٢٨/م
٢١٤

كتاب منهج المعارج للأخبار
لخوارج بالإشراف على الإشراف من دينهم المارج
وموسوما أن شئت بالسيرة الخارجية المحنونة
على كل غايلة وبليه تأليف الشيخ الفاضل
والحبر المبجل العالم العلامة عثمان
بن عبد العزيز بن منصور الناصري
التميمي الحنبلي غفر الله له
ولوالديه ولجميع
المسلمين
آمين

الحمد لله تعالى حق حمده
من كتب افقر الورى الى الكريم المعطي
الحنبلي القادري عبد السلام الشطي
سنة ١٢٨٣ من مكة المشرفة
ثلاث وثمانين ومائتين والف
ثمنه ريال
٦١

الحمد لله وحده وبعد فهذا الكتاب تأليف الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور عفي عنه آمين ١٢٨٦

جميع هذا الكتاب
كراريس ١٨
ثمانية عشر

انهم محسنون الا انهم هم الفاسقون ولكن لا يشعرون، يقولون ما لا يفعلون
ويفعلون ما لا يومرون لانهم يقاتلون اهل شعاير الاسلام ... ينصبوا لـ
الرايات والاعلام ويدعون بدعوى الاسلام على دين الهنا ويسمون الجماعه من
دار القرار وينصبون القضاة في امصارهم ويعرفون المدارس في اقطارهم واسم
ذلك انهم يجعلون بلادهم بلاد كفر وحرب فيقتلون بهم القتل بالوخز والضرب ومن
اقام منهم في بلاده فهو عندهم المشرك الكافر ومن رحل منها اليهم فهو المومن المهاجر
اذ من قواعد دينهم وتسويل شياطينهم ان من ساعدهم على قولهم فهو المومن القوي
ومن خالفهم فهو الكافر الشقي فهم يقتلون اهل الاسلام والايمان ويدعون اهل الكفر
والعدوان فقد غشيت الفتنة الكبرى لقلوبهم فلا هم يتوبون من جرمهم وذنوبهم
فلذلك عميت عن الحق بصايرهم وابصارهم ووقفت من الباطل مواضعهم ومراتبهم
فاختلفت في ذلك اهواءهم وتوهت عن الحق الى الباطل ارائهم ودلائلهم فما حظر نحوا
كان عندهم كالحق وحرمة عباد المسلمين لدى عبادهم كالنوى يلعبون بالمسلمين لعب
الصبيان بالكرة وما شابه منهم بهم فهو عندهم محرم او مكروه يمتنون على اهل
الامانة ولا يرون قاتل المسلم بقتلهم جانيا يتلون القران على غير تاويل المومنين
يجعلون بذلك المسلمين كالمرتدين متجرئين من فعلهم دماء المسلمين واموالهم ومنافي
بهم فروجهم واحوالهم لا يرجعون في ذلك الى قول صحيح في الامة ولا يتفطنون في اجتهادهم
اما ما من الايمة معولهم في قولهم على عقولهم في القران اذ ليس عندهم في تاويلهم
من دليل عن السلف ولا برهان فهم لا يرجعون في ذلك الى قول صاحب او نبي
عن تابعي او صاحبه فقد جلت مصيبتهم على اهل الاسلام وتبجح بفعلهم عباد
الصليب والعجل والاصنام فلا خير فيهم الخاط ولا كفهم عن فعلهم بنا طائل فلذلك
استعنت الله على شرح سيرهم بتاليفها وجمعها وبيان صواعق دفعهم بالسلف
فرمعها فاسال الله معونته وبه استنصر والبه ارغب وبه استنصر فانه ولي
الهداية والتوفيق اذ هو اسال بعيده لسبيله بالتحقيق وجعلته

على فصول اولها في الكشف عن مذهبهم وفصل

اشاره بباب فاوردت ما كان قبله على سبيل التقسيم والاجمال والتزين
وما بعده على سبيل التفصيل والترتيب والتفريق وليحصل بذلك مزيد بيان
وتوضيح فقد يكون الخبر من طريق بالاشارة وفي الاخرى بالتصريح ويكون
من احدهما على الاخرى زيادة يحصل بها النفع والافاده فليعلم القصد منا
عن ظن التكرار بما اوردناه في كتابنا هذا لما اردناه وسميته منهج المواهب
لاحباب الخوارج بالاشراف على الاسراف من دين المارج وموسوما انه

الزبير
وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

[illegible] الهادي اوليائه بسواء السبيل، ومرشدهم في شرعه لفهم مواضع الدليل
المزيح للقلوب بمحكم المعقول عن صحيح تأويل ما نزل من التنزيل، احكم صنعة
الاشياء في خلقه، وعلم مقادير ما في سابق علمه، فهو الله الذي لا اله الا هو ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا عديل ولا
نظير ولا ظهير، له الامر في الاولى والآخرة وله الحكم واليه المصير، واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله وحبيبه وامينه المبين عن ما اشكل من تنزيله بواضح التأويل
الذي اوضح الله به اعلام المنار، وجعلهم خير امة اخرجت للناس في سالف الاعصار
ليظهر فضلهم على سائر الامم بذلك التفضيل، فاكمل به الدين كما نطق بذلك
الكتاب المفصل الكتاب المبين، فهو رحمة للعالمين وحجة على الزائغين، دامغة لهم
بالبلج والدليل، فنصر الله له عقد دينه، وجعل صالح امته ظهيرا له على
اظهار دينه، فمن تبعهم نجا من الذل والزيغ والتضليل، فاصبح دينه
يزيد ظاهر المنار ونور سنته قد وضح مشتمل الانوار، اللهم صل وسلم عليه وعلى
آله واصحابه الذين نور الله قلوبهم بالحكمة والتنزيل حتى عصمهم بذلك
عن الزيغ والتبديل وسلم تسليما. اما بعد فيقول العبد
الفقير الى ربه الغفور خلفان بن عبد العزيز بن منصور
الناصري ثم العوني التميمي عفا الله عنه: قد عن للخاطر الحاضر ان اذكر
اخبار الخوارج الذين خرجوا بالسيف على صالح الامة فقاتلوا بسائر المسلمين
والائمة، فسطوا على الناس بالسيف، ونسبوهم بما فيهم الى الكفر والحيف
وتأولوا فيهم آيات قد نزلت في الكفار، وحكموا عليهم بالخلود في النار، وتبرأوا
بالصحابة، وتبرأوا ممن بعدهم من اهل البصائر والاصابة، ففتنوا الناس بالعبادة
والاجتهاد، وركبوا دينهم على مجانبة الحق والالحاد، وذلك لتحكيم عقولهم
وفساد اصولهم، فضربوا كتاب الله بعضه ببعض وجعلت من سفلهم الروايات
[illegible] والارض، فتبع من خلفهم من سلف حتى جانبوا بذلك سيرة
صالح السلف، باستحلالهم للمسلمين الغلو والصلف، الا انهم جعلوا الدين القويم
بينهم مزدلف، وقالوا على الله غير الحق، وزعموا ان كلا منهم بما زعم محق،
فصاروا بذلك عن الدين ناكبين منهم لله ورسوله محاربون، ومع ذلك يزعمون

انهم

نشب بالسيرة الخارجية المهنوية على كل غايلة وبلية كقتلهم ملازم
خير البرية وسائر الأمة المرحومة المهدية **جعلته تنبيها لمن**
تأمله من مقيم ودارج وتحذيرا عن مذهب الغلاة الخوارج
فهو تعريف لمن غفل لدينهم المارق من المارج وستأتي ما أصفه لكم من
مذاهبهم في هذا الكتاب مسطورا **وإن كان** كل من وافقهم يرى أنه على ذلك
من دينهم مغفورا وقد تظاهرت بذمهم الأخبار حتى تواتر الأمر بقتالهم
عن النبي المختار فاستفاضت أحاديثهم في الأمة فهي فيهم كثيرة شهيرة جمة
وأن في قتلهم أجرا لمن قتلهم وأن قتلاهم شر قتيل تحت أديم السماء وأن فيهم المخدج
وقد عرف بالسيما وأنهم يقولون من خير قول البرية يشير صلى الله عليه وسلم بأن
اتفاقهم بالنسبة إلى ضد أقوالهم كلها شرية **فهذا بالغ** صلى الله عليه وسلم
في كفهم وكتبهم وذلك بالتحريض والترغيب من سيد البشر صلى الله عليه وسلم
على قتلهم مع ما ظهر من عبادتهم وزهدهم لفتنتهم الواقعة بدعواهم البائقة
كالدعاية إلى الأمر بالمعروف واتباع كتاب الله المألوف يزعمون أن إقامة الدين
بعدا عن مناهجه ويثيرون على المسلمين الحرب فيقتلونهم تحت عجاجة يستحلون
أموالهم ويقتلون رجالهم فبقاؤهم في المسلمين فتنة وقتالهم إياهم محنة
بمروق الخروج على السلطان طاعة لهم لا يدينون له بالانقياد رغبة وجماعة
قد نفخ الشيطان في قلوبهم وحناجرهم فأضرموا على المسلمين بالحرب نار مراجلهم
أول غاربهم ذهبت طوية أخبارهم بقول الذي قال للنبي المختار صلى الله عليه وسلم
اعدل فإنك لم تعدل وقوله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وهو ذو الخويصرة
كما ورد ذلك عنه في الصحيحين والمسانيد موجه رغبتهم المصطفى صلى الله عليه وسلم
كل مكلف ورشيد فاستفاضت في الأمة أخبارهم موجبة فيها قتلهم وإكفارهم
وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه لما قال ذو الخويصرة ما قال أنه سيخرج
من ضئضئ هذا قوم تحقرون صلاتكم عند صلاتهم وصيامكم عند صيامهم
وقراءتكم عند قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية وفي لفظ مروق السهم من الرمية ينظر أحدكم إلى
نصله فلا يجد شيئا وينظر إلى نضيه فلا يجد شيئا ثم ينظر إلى القذذ فكذلك
وفي بعض الألفاظ في هذا الحديث في الصحيحين قد سبق الفرث والدم يعني من
كلف العبادة والتقشف والزهادة فهو ناحل كما تأتي صفاتهم **وفي بعض**
ألفاظ حديث الصحيحين وينظر إلى القذذ فيتمارى ولهذه اللفظة لم يكفرهم جمهور العلماء

رحمهم الله تعالى ولكن هم حضوا على قتالهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم ... فيما ...
في قتلهم اجر لمن قتلهم واخبر ان منهم ذا الثدية الذي قتل علي رضي الله عنه يوم النهروان
وان سيماهم التحليق وانهم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان وانهم شر
الخلق والخليقة وتركنا ذكر جملة من احاديث خروجهم وغزوهم لمخرجيها للعلم
بها واستغنا عنها التي هي اشهر من ان تستغنا عن النقل والعزو وانما نذكر طرفا منها
استدلالا لا لفعل ومن ابدعوا ... انهم لا يرون طاعة السلطان ولا
خلافة قريش ولكن من دان بدينهم واعتقد ما يعتقدونه من تكفير اهل القبلة
وكان على رايهم كان اماما وان كان نبطيا ومن رايهم اخذت المعتزلة التحسين و
التقبيح بالعقل وضرب الامثال به وان العدل ما يستحسنه وهم نحو خمسة عشر فرقة
يصدرون عن فرق نذكرها ان شاء الله تعالى اتيا كتابنا هذا **وبهم لذلك**
يدعون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوحيد والعدل وان الذي اخرجهم
على السلطان ولا تنزل ذلك ق ... موفق الدين بن قدامة وان اظهر قوم راي
الخوارج مثل تكفير من ارتكب كبيرة وترك الجماعة واستحلال دماء المسلمين واموالهم
الا انهم لم يخرجوا عن قبضة الامام ولم يسفكوا الدم الحرام فحكى القاضي عن ابي
بكر انه لا يحل بذلك قتلهم ولا قتالهم ق ... وهذا قول ابي حنيفة والشافعي
وجمهور اهل الفقه ... روي عن عمر بن عبد العزيز فعلى هذا حكمهم في ضمان النفس و
المال حكم المسلمين وان سبوا الامام او غيره من اهل العدل عزروا لانهم ارتكبوا محرما
لا حد فيه وان عرضوا بالسب فعلى وجهين ... الامام مالك في الاباضية
اصحاب عبد الله بن اباض وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا ضربت
اعناقهم **قال** اسمعيل بن اسحق راى مالك قتل الخوارج واهل القدر من اجل
الفساد الداخل في الدين كقطاع الطريق فان تابوا والا قتلوا على افسادهم لا على
كفرهم وعلى ذلك قتل غيلان القدري والجعد بن درهم واضرابهما فانهم قتلوا تنكيلا
وردعا عن الافساد على الامة في ملتها ولو كان على كفرهم لم يصلبوا ويشبههم
قطاع الطريق المفسدين على الامة بنهب اموالهم وسفك دمائهم واخافة طرقهم
فان المرتد المقتول على كفره لم يذكر العلماء رحمهم الله تعالى فيه زيادة عن قتله بالسيف
واما الامام ابو حنيفة فبالغ في انكار مذهب الخوارج وتوهينه حتى
نسب الى الارجاء مع براءته منه **ومن راى** تكفيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى
كبعض اهل الحديث فانهم يقتلون على مقتضى قوله بكفرهم واهل اذا لم يقتلوا لكفرهم
كما هو مذهب الجمهور يصلى عليهم ق ... الموفق لم يفرق اصحابنا بين الخوارج

وغيرهم في هذا وغيرهم من مذهب الشافعي واصحاب الراي يعني انه يصلي عليهم وظاهر كلام احمد انه لا يصلي على الخوارج فانه قال اهل البدع ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تصلوا عليهم وعدم تقريع الاصحاب نظرا لما روى الخلال في جامعه وغيره مرفوعا صلوا على من قال لا اله الا الله وقال الامام مالك لا يصلى على الاباضية ولا القدرية وسائر اهل البدع ولا تتبع جنائزهم ولا تعاد مرضاهم والاباضية صنف من الخوارج نسبوا الى عبد الله بن اباض صاحب مقالتهم واتباعه فرقة من فرق الخوارج الكبار نذكر مقالتهم ان شاء الله تعالى في كتابنا هذا وهو من بني مقاعس ثم من بني سعد من بني تميم واذا غلبوا على بلد فجبوا الخراج والزكاة والجزية واقاموا الحدود وقع ذلك موقعه ولم يطالب من غلبوا عليه بشيء من ذلك بعد قدرة اهل العدل **روي نحو هذا** عن ابن عمر وسلمة بن الاكوع وهو ظاهر سيرة علي رضي الله عنه في الخوارج والسلف بعده وهو المشهور من مذهب الامام احمد وفاقا للشافعي واصحاب الراي وهذا يجري في جميع اهل البغي وذكر موفق الدين في الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم الا من كان خرج معهم ان ظاهر قول الفقهاء من اصحابنا المتاخرين انهم بغاة حكمهم حكمهم وهذا قول ابي حنيفة والشافعي وجمهور الفقهاء وكثير من اهل الحديث **قال** ومالك يرى استتابتهم فان تابوا والا قتلوا على افسادهم لا لكفرهم **قال** وذهبت طائفة من اهل الحديث الى انهم مرتدون كفار حكمهم حكم المرتدين تباح دماؤهم واموالهم فان تحيزوا في مكان وكانت لهم منعة وشوكة صاروا اهل حرب كسائر الكفار فان تابوا والا ضربت اعناقهم وكانت اموالهم فيئا لا يرثهم ورثتهم المسلمون لما روى ابو سعيد رضي الله عنه **قال** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم واعمالكم مع اعمالهم يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في القدح فلا ترى شيئا وتنظر في الريش فلا ترى شيئا وتتمارى في الفوق رواه الامام مالك في الموطا والبخاري في صحيحه وهو حديث صحيح ثابت الاسناد وفي لفظ يخرج قوم في اخر الزمان احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيامة رواه البخاري **وروي معناه من وجوه** بقوله صلى الله عليه وسلم

مطلب الاباضية صنف من الخوارج

مطلب في الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين

كما خرج

كما خرج هذا السهم نقيا خاليا من الدم والفرث لم يتعلق منهما بشيء كذلك
خروج هؤلاء من الدين يعني الخوارج ... ان سيماهم التسبيد
وفي بعضها التحليق يعني في اللفظين حلق الرؤوس واخذا بهم في التحلق والتحليق
كما في حديث ابي سعيد رضي الله عنه الصحيح المرفوع واكثر الفقهاء على انهم بغاة
ولا يرون تكفيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الالفاظ وينظر الى الفوق
فيتمارى يعني انه لم يبق معهم شيء من الايمان وانما يتناولون كفالتهم وافنائهم
للاديان والابدان والاموال لا قال ابن المنذر لا اعلم احدا وافق اهل الحديث
على تكفيرهم وجعلهم كالمرتدين وقد ... ابن عبد البر في الحديث الذي رواه
قوله يتمارى في الفوق يدل على انه لم يكفرهم لانهم علقوا من الاسلام بشيء بحيث
يشك في خروجهم منه وروى ابن عبد البر عن علي رضي الله عنه انه سئل
عن اهل النهروان اكفار هم قال من الكفر فروا قيل فمنافقون قال
ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة واصيلا
قيل فما هم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا قلت
ومن سبب خروجهم على الائمة وتكفيرهم اهل القبلة انهم اغفلوا عن ذلك بان
الخلائق لا ينفكون من ارتكاب مزجور وانتهاك مامور واذا كانوا كذلك لم
يغفر لهم وانهمكوا معهم فيما انهمكوا فيه لم يكونوا بذلك مؤمنين فان الايمان عندهم
كما ذكرنا لا يتبعض بل اذا لم يتبعض بل اذا ذهب بعضه ذهب كله فنادوا بهذا
على اهل القبائح باستحلال دمائهم واموالهم ففعلوا بهم ما فعلوا بها او ...
من تاويل الاباطيل وكلما كان نزوله بسبب نزوله في الكفار والمشركين جعلوه في المسلمين
فجردوا سيوفهم عليهم بالقتل والسبي والنهب والسلب يعتقدون ان ذلك عليهم
من الله تعالى حق قد وجب وانه هو التوحيد والعدل ونصبوا لاهل القبلة على
ذلك الخصومة والجدل وتأولوا على الله غير الحق وان كلا منهم بذلك محق فجاسوا
خلال الديار وعفوا من علمائها الاثار ولم يجعلوا لمن لم يوافقهم على قولهم فيها
قرارا فضيقوا الحضيرة وجعلوا نار الحرب على المسلمين منهم مستطيرة وما ذلك الا لغلوهم
في الدين واتباعهم لغير سبيل المؤمنين بتزيين الشياطين فتركوا من الطريق
وسعه وسلكوا من المضيق اشده فلما كانوا كذلك خرجوا من الباب
الواسع الذي هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما سيأتي ان شاء الله تعريفه
الى الباب الضيق وهو تكفير اهل القبلة وسفك دمائهم ونهب اموالهم صاروا بذلك

بغاة ظلمة وصار يجب على من له ولاية المسلمين شرعا كف شرهم ولو بقتلهم

قال في شرح مسلم يجب قتال الخوارج والبغاة اجماعا وذلك انه … اجمع العلماء ان الخوارج واشباههم من اهل البدع والبغي متى خرجوا على الامام وخالفوا راي الجماعة وجب قتالهم بعد الانذار والاعذار فان لم يكن اماما يلي قتالهم جاز قتالهم ودفعهم كما اراده عبد الله بن عمر رضي الله عنه لما اخبر بنو حنيفة بجدة بن عويمر الحنفي صاحب اليمامة الخارجي الى المدينة وكان ابن عمر بها فقيل له انا نخاف عليك ان يجدك الناس كما في البخاري وغيره **ولهذا لما قيل** للقاضي ايجوز قتال البغاة اذا لم يكن هناك امام قال نعم لان الامام انما ابيح له قتالهم لمنع البغي والظلم وهذا موجود بدون امام فهذا اذا قاتلوا واما اذا لم يقاتلوا فعن … مفلح وان اظهر قوم راي الخوارج ولم يخرجوا عن قبضة الامام لم يقاتلوا ولم يتعرض لهم وتجري الاحكام عليهم كاهل العدل ذكره جماعة يعني من الاصحاب وسئل المروذي الامام احمد عن قوم من اهل البدع يتعرضون ويكفرون قال لا تعرضوا لهم **قلت** واي شيء تكره ان يحبسوا قال لهم والدات واخوات وفي … رواية ابن منصور في الحرورية اذا دعوا الى ما هم عليه قال اذا دعوا الى دينهم فقاتلهم والا فلا يقاتلون **واحتج موفق الدين** على عدم قتالهم في هذه الحالة بقول خالد رضي الله عنه للنبي صلعم عن الخارجي الا اضرب عنقه قال لا ونكفه عن المنافقين **وبما** روي عن علي رضي الله عنه وذكر **وفي** … الامام احمد ايضا … رواية الداعية تقاتل كالبغاة … على الامام منهم … ويقاتلهم الا ان يجتمعوا الحرب فكالبغاة **وفي** … شيخ الاسلام ابن تيمية اتفقوا يعني الفقهاء على ان البدع المغلظة شر من الذنوب فقد امر صلعم بقتال الخوارج عن السنة وامر بالصبر على جور الائمة وظلمهم قال ونصوص الامام احمد تدل على انه لا يحل الخروج عليهم وانه بدعة مخالف للسنة وان ذلك من فعل الخوارج والبغاة وقد امر بالصبر على جورهم وان السيف اذا وقع عمت الفتنة و انقطعت السبل فتسفك الدماء وتستباح الاموال وتنتهك المحارم قال وهما من الفتن التي وقعت من اعظم اسبابها قلة الصبر اذ الفتنة لها سببان اما ضعف العلم واما ضعف الصبر فان الجهل والظلم اصل الشر وفاعل الشر انما يفعل لجهله بانه شر او لكون نفسه تريده فبالعلم يزول الجهل وبالصبر يحبس الهوى والشهوة فتزول الفتنة والخوارج لم يقدموا على ما اقدموا عليه الا من جهة ما فيه العضلية **ولهذا**

قال

قال أبو بكر الهروي وقد اجمعت العلماء فاطبة على انه لا يجوز ان يكون الرجل اماما في الدين والمذهب المستقيم حتى يكون جامعا لهذه الخصال وهي ان يكون حافظا للغات العرب واختلافها ومعاني اشعارها واصنافها واختلاف العلماء والفقهاء ويكون عالما بفقهها وحافظا للاعراب وانواعه وباختلافه فيه عالما بكتاب الله حافظا له وللاختلاف في قرائته واختلاف القراء فيها عالما بتفسيره ومحكمه ومتشابهه مميزا بين ذلك عالما بناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ومطلقه ومقيده وسبب نزوله وظاهر خطابه ومفهومه وقصصه وعبره عالما باحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مميزا بين صحيحها وسقيمها ومتصلها ومنقطعها ومراسيلها ومسانيدها ومشاهيرها واحادها واحاديث الصحابة موقوفها ومسندها واقوالهم واختلافهم واتفاقهم ثم يكون مع ذلك ورعا دينا صائنا لنفسه صدوقا ثقة يبني مذهبه ودينه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك سالكا لسبيل المومنين فاذا جمع هذه الخصال فحينئذ يجوز ان يكون اماما في المذهب المستقيم وجاز ان يقلد ويجتهد في دينه وفتاويه اذا لم يحدث قولا يخالف نظراءه في العلم واذا لم يكن جامعا لهذه الخصال او اخل بواحدة منها كان ناقصا ولم يجز ان يكون اماما يقلده الناس دينهم انتهى ونحو هذه الشروط عن الامامين الحسيبين محمد بن ادريس واحمد بن محمد بن حنبل وغيرهما من علماء السلف وقادتهم رضي الله عنهم وقد تقدم من كلام الامام مالك التشديد في امر الخوارج فانهم لما جهلوا باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو اصل الاسلام وقاعدة الايمان خرجوا منه لظنهم انهم فيه الى الباب الضيق من تكفير اهل القبلة **ولما راوا** ان علماء الامة لا توافقهم على ذلك سعوا لهم بالتكفير والقتل ولقبوهم بالقاب المشركين والكفار وحكموا عليهم بالخلود في النار الا من وافقهم على بدعتهم او هاجر اليهم في بقعتهم فنعوذ بالله من الزيغ والهوى وقد ... [illegible] ... امر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي عليه السلف ما بدلك على غواية الخوارج وخروج دينهم المارج **فنقول** قد ذكر الله سبحانه الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر في كتابه ومدحهم ونوه بذكرهم حيث قال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وقال والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والايات في هذا كثيرة جدا لكونه

مطلب في مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي عليه السلف

٦

عددها وهي معلومة فلا نطيل بذكرها وما كان الله ليبقيها على تفضيل هذه الأمة بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية وبامتنانه على الأمم بقوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ثم يكون منهم مفترقون يفترقون ومنصورون لا ينتصرون ولا يكون فيهم ممتنون منتشرون مجرورون بالحق ظاهرون حتى تخرج فيهم هذه الخوارج وتحكم فيهم بالكفر وان الجهل قد عمهم قبلهم وبان من ليس منهم ولم يهاجر اليهم كافر لا تباح ولا يجامع في أرضه وداره وقد جمعت الأمة على ان الأمة لا تجتمع على ضلالة حتى حكمت عليهم الخوارج بذلك وحكمت ايضا بان الأمة في جاهلية عامة حتى اخرجت لها هذه الفرقة المارقة دينها وقاتلتها على ذلك تزعم انها قد دلتها على دين اضاعته الأمة ومن لم يجبهم الى ذلك فهو كافر حلال الدم والمال وقد عصم الله هذه الأمة من الجاهلية العامة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة اصحاب الجحيم **فعن بهز** بن حكيم بن حزام عن ابيه عن جده انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعين أمة انتم خيرها واكرمها على الله رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي وقال الترمذي حديث حسن **وعن** ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه رواه ابو داود وعند ابي مالك الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام ان الله اجاركم من ثلاث خلال ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان لا يظهر اهل الباطل على اهل الحق وان لا تجتمعوا على ضلالة **وعند الترمذي** عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع أمتي او قال أمة محمد على ضلالة وان يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه فيما صح عنه كما هو عند الدارمي وغيره اياكم والتنطع والتعمق والتبدع وعليكم بالعتيق وعنده ايضا عنه بسند صحيح انكم ستجدون اقواما يزعمون انهم يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم واياكم والتبدع واياكم والتنطع واياكم والتعمق وعليكم بالعتيق **ولهذا** ضرب الفاروق عمر بن الخطاب صبيغ العسيلي التميمي لما رأى منه تحوذلك وكان يسأل عن الذاريات والمرسلات وغير ذلك من متشابه القرآن وكان كثير التنطع ثم خرج من بعد ذلك مع الخوارج كما ذكرنا قصته في شرح التوحيد مستقصاة فالينظر هناك وقد ذكرها ابن عبد البر وغيره من العلماء وكذلك الدارمي باسانيد صحاح وقد عفى الله لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه والحديث في الحسنة ذكرناه مستقصى في شرح التوحيد وقد قال الله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الآية والغلو في الدين

[illegible]

النشدين

التشديد فيه ومجاوزة الحد والقصد سواء في نفس الغالي او على الناس

قال ... تميم

وعاذلة هبت بليل تلومني فلما غلت في اللوم قلت لها اقصدي

فالذين سلكوا الصراط المستقيم بالقصد من غير غلو فهو تشديد طريقة الخوارج و الرافضة وبين القدرية والجبرية **وروى ابن الجوزي** بسنده الى ابي اسحق الفزاري قال قال الاوزاعي اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل ما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما وسعهم **ولهذا** قال تعالى **فاستقم** كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير وعند الامام احمد والنسائي وابن ماجة بسند صحيح على شرط مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اياكم والغلو في الدين فانما اهلك من كان قبلكم الغلو في الدين قاله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند لقط الجمار وهذا عام في جميع انواع الغلو في الاعتقادات والاعمال والاقوال وبان يزاد في حد النبي او ذم على ما يستحق **ومعلوم** ان هذه الامة يقع منها من ترك المامورات وارتكاب المحظورات ما لا يحصى كثرة وقد علم ذلك نبيها صلى الله عليه وسلم وحذر وانذر في ذلك في مقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يأمر ان يقتل بعضهم بعضا على ذلك الا ان يكون سلطانا على اقامة الحدود وكف البغاة عن الامة وقتالهم على جماعتهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض **وعند الترمذي** بسند حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يتبعكم الله بشيء من ذمته وهو عند ابن ماجة بمعناه من حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه وزاد فمن قتله طلبه الله تعالى حتى يكبه في النار على وجهه ورواه الطبراني في الكبير بمعناه عن والد ابي مالك الاشجعي وابن عمر من طريقين باسنادين حسنين وعند الامام احمد ومسلم وابي داود وابن ماجة عن عمارة بن رويبة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها **وعند البخاري** وغيره عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته وما علمه صلى الله عليه وسلم انها ستكثر ذنوب امته فمن اخباره انه خبأ شفاعته للمذنبين المتلطخين بعد علمه باجابة الله له دعائه في ذلك وبعد قوله ان لكل نبي دعوة مستجابة وعند مسلم في صحيحه عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال حين حضرته الوفاة كنت كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون ليغفر لهم وهو لفظ

وعند الامام احمد عند الامام احمد مرفوعا عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي
بيده لو اخطاتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر
لكم والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون الله
فيغفر لهم وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله الاية قال هم امة محمد صلعم
ورثهم الله كل كتاب انزله فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا
وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب رواه عنه البيهقي وابن ابي حاتم **وعند**
الامام احمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم
في هذه الاية انه قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة [illegible] احمد
ثنا يزيد بن هرون انبانا ابو مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة ان رجلا اتى به الله
عز وجل فقال له ماذا عملت في الدنيا فقال له الرجل ما عملت مثقال ذرة من خير فقال
له ذلك ثلاثا وقال في الثالثة اني كنت اعطيتني فضلا من المال في الدنيا فكنت
ابايع الناس فكنت اتيسر على الموسر وانظر المعسر فقال تبارك وتعالى نحن اولى بذلك
تجاوزوا عن عبدي فغفر له قال ابو مسعود البدري وعقبة بن عامر رضي الله عنهما
هكذا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه من حديث ابي مالك سعد بن
طارق به **وقد** اخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه من طرق عن ربعي عن حذيفة
زاد مسلم عن عقبة بن عامر وابي مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال الحميدي
في جامعه وقد روي هذا المعنى عن حذيفة موقوفا وعن عقبة بن عامر مرفوعا واورد
من طريق صحيح مسلم ايضا عن ابي مسعود البدري مرفوعا بمعناه **وعند ابي داود**
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من اصل الايمان
الكف عمن قال لا اله الا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض
منذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان
بالاقدار الا ان فيه يزيد بن نشبة بضم النون لم يخرج له بقية الستة [illegible] ابن حجر
والمناوي انه مجهول وعند ابي يعلى الموصلي حيث قال حدثنا عمرو بن الضحاك ثنا ابي
ثنا ابو جنان الهنائي ثنا ثابت عن انس رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما تركت حاجة ولا داجة الا قد اتيتها قال اليس تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ثلاث مرات قال نعم قال فان ذلك ياتي على ذلك كله وعند ابن حاتم
[illegible] ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

[illegible] هذه الامة حيث اصطفاها الله [illegible] وبين ان ظالم لنفسه منهم [illegible] ومقتصدهم [illegible] الله [illegible]

التلى

ان لي بن اخ لا ينتهي عن الحرام قال وما دينه قال يصلي ويوحد الله قال استوهب منه
دينه فان ابى فابتعه منه فطلب الرجل ذلك منه فابى عليه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
وقال وجدته شحيحا على دينه قال فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء، وفي مسند الامام احمد وغيره عن ام هانئ رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا اله الا الله لا تترك ذنبا ولا يسبقها عمل **وعند ابن ابي الدنيا** في حديث
فيه شعبة ان رجلا حلف بالله الذي لا اله الا هو كاذبا فغفر له قال شعبة وذلك
بكلمة التوحيد والحديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن ابي الدنيا وغيره
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة او ابي سعيد الخدري بالشك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن
الجنة وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يوما من لقيت
يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة وفي صحيح مسلم ايضا عن عثمان
بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة وعند ابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن لال والديلمي في الفردوس
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال احضر ملك الموت رجلا يموت فنظر في اعضائه فلم
يجد فيه عملا خيرا قط ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر
له بكلمة الاخلاص وحديث ابي ذر وحديث البطاقة في ذلك معلوم **وقد**
انكر صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد رضي الله عنه قتله من قال لا اله الا الله لما
رفع عليه السيف ولم يقبل منه صلى الله عليه وسلم قوله انما قالها تعوذا من القتل كما
صح ذلك واخبر صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث طارق من قال لا اله
الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل وفي
صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلا قول ابراهيم عليه السلام رب انهن اضللن كثيرا من الناس الى قوله غفور رحيم وقول عيسى
عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم
وقال امتي امتي ثم بكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك
ولا نسوءك وفي صحيح البخاري ومسلم في صحيحهما عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة قد دعا بها في امته فاستجيب
له واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وعند الامام احمد والطبراني و
البيهقي بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت
بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى
اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين **وعند البيهقي**

هاهنا يذكر [illegible]

والطبراني بسند جيد عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلان لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة امام ظلوم غشوم وآخر غال في الدين مارق
طرفا من ذلك في فتح الحميد لمن اراده واعظم ما على الامة من قد **وقد ذكرنا**
يدعي العلم معظما في الناس وهو لا يحسنه كما عند [illegible] والدارمي وغيرهما عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس
رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ومنها ما قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه **كما عند** الدارمي وغيره في كلام له قال في آخره فمن سوده قومه على
الفقه كان حياة له ولهم ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم وعند
الامام احمد من حديث ابي ذر فعليكم بالجماعة فان الله عز وجل لن يجمع امتي الا على
هدى وعند الامام احمد وغيره عن انس بن مالك رضي الله عنه عن عتبان بن مالك انه عمي فارسل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته قال فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال اليس
احدكم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل النار قال انس فاعجبني هذا الحديث
فقلت لابني اكتبه **وفي لفظ** للامام احمد عن انس رضي الله عنه قال كنا نؤمر
بشيء لزمتم بالى سنه وفي لفظ فقال انس بن مالك لابنه ابي بكر يا بني احفظ
هذا الحديث فانه من كنوز الجنة وفي الصحيحين من حديث عتبان بن مالك الانصاري
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال انه يقول
ذلك وما هو في قلبه قال لا يشهد احد ان لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل النار قال
انس فاعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه **وفي الصحيحين** عن
الصنابحي قال دخلت على عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو في الموت فبكيت فقال
مهلا لم تبكي فوالله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن شفعت لاشفعن لك ولئن
استطعت لانفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
حرم الله عليه النار وحديث معاذ رضي الله عنه وانس رضي الله عنه معلومان في ذلك
لا نطيل بذكرهما في قصة معاذ في ردفه للنبي صلى الله عليه وسلم على الحمار المسمى بيعفور
[illegible] في كتاب الحجة على تارك المحجة بسنده الى سفيان الثوري ان رجلا قال
لجابر رضي الله عنه هل كنتم تسمون احدا من اهل القبلة مشركا قال معاذ الله قال هل كنتم
تسمونه كافرا قال لا والله **وقال ابو سليمان** الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم لا
ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض معناه لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا ان

ان تقاتلوا

اكبرهم

إن هما بلوا ويضرب بعضهم رقاب بعض وهو في معنى [illegible]
وغيره وفي لفظ في الصحيحين من حديث أبي بكرة لا ترجعوا بعدي ضلالا
ذكر موفق الدين قدامة في رده على فخر الدين محمد بن [illegible] بن عـ[illegible]
رحمه الله حيث قال ليس من لوازم التكفير التخليد في النار فإن [illegible]
قد أطلق التكفير في مواضع لا تخليد فيها وذكر أحاديث من جملتها
ومراد الموفق رحمه الله أن جنس هذا من الكفر العملي الذي لا يخرج مثل
عامله من سبيل أهل الكتاب في عدم التخليد وأنهم من الذين تحت المشيئة
مذهب الخوارج وبين [illegible] بسط هذه المعاني عن العلماء رحمهم الله
بكتابنا [illegible] في شرح التوحيد تجده موضحا وعند الإمام أحمد وفي
والحميدي في مسنديهما من حديث عبيد الله بن عدي بن الخيار أن رجلا من الأنصار
أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس فساره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين
فقال النبي أليس يشهد أن لا إله إلا الله قال بلى ولا شهادة له قال أليس يصلي قال بلى ولا صلاة له
قال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وعند الإمام أحمد بسنده عن
أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما نحن في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع
رجلا يقول الله أكبر الله أكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم على الفطرة فقال أشهد أن
لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم خرج هذا من النار
[illegible] والطبراني بسند رواته رواة الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه وعند الطبراني
والبيهقي من رواية يحيى بن عبد الحميد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا نشورهم وكأني أنظر إلى أهل لا إله إلا الله
وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن
وفي رواية عنده ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ولا عند القبر
وحديث وصية نوح عليه السلام لابنه بلا إله إلا الله وأنها لو وضعت في كفة
والسموات السبع والأرضين السبع في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله وفي لفظ لو كانت
حلقة لقصمتهن حتى تخلص إلى الله تعالى وهو عند البزار عن ابن عمر مرفوعا ورواته
محتج بهم في الصحيح إلا محمد بن إسحاق وهو عند النسائي من طريق صالح
بن سعيد عن سليمان بن يسار عن رجل من الأنصار لم يسمه ورواه الحاكم
عن ابن عمر وقال صحيح الإسناد وله شواهد كثيرة جدا والخوارج ذكرناها
في شرح التوحيد والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا والخوارج لما أخطأوا طريق

لامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من افضل الاعمال وعليه ركبت
قاعدة الاسلام دخلوا على الامة من باب التكفير فضيقوا ما وسعه الكتاب
والسنة على الامة ووسعوا ما ضيقاه وهو باب التكفير ولم يتورعوا تورع
السلف فكابروا وجعلوا رضاهم شرطا لصحة الشهادة وقبولها وايسوا الخلق
من رحمة واسع الرحمة والمغفرة ولم يسلكوا طريق الرفق والتيسير حيث قال
ارحم الراحمين ولحكم الحاكمين لرسوله سيد الاولين والاخرين ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال [illegible] لموسى وهرون عليهما
السلام لما بعثهما لمن يقول انا ربكم الاعلى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
بل سلكوا في الامة طريق التعسير والتنفير بالتكفير فسلوا عليهم بذلك سيف الفتنة
حتى صار والمسلم في اعظم محنة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ وابي موسى
رضي الله عنهما لما بعثهما الى اليمن كما في البخاري ومسلم وغيرهما يسرا ولا تعسرا
وبشرا ولا تنفرا وقد ثبت ... في صحيحه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التخفيف
واليسر على الناس وعند الشيخين ايضا والامام احمد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا وعندهم ايضا
من حديث ابي هريرة في قصة بول الاعرابي في المسجد فانما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا معسرين فالحذر الانسان من طريق الخوارج بالخروج عن
قانون دعوة سيد البشر صلى الله عليه وسلم بارتكاب الغلو في الدين وسلوك
غير سبيل المؤمنين فان خير الدنيا والاخرة في هديه صلى الله عليه وسلم والتادب
باداب الله لنبيه في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وليست هذه
الاية منسوخة كما زعم بعضهم فان ما فيها من الاداب ثابت في حق المجاهدة
باللسان اذ هي قائمة ابدا كالمجاهدة بالسيف واللسان ولا تحمل الا هذه الاداب
ومن جرد سيفا في هذه الامة من غير امامها وسلطانها بدعوى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مجانبا للامام وعامة الامة فقد ابتغى باتباع المتشابه وما
... فلم تجر به لقطاع الطريق وامضاء الحدود حتى انهم قالوا من افتات
على الامام في قود فاقتاد من دون امره فلم تعزيره لافتياته عليه بتجريد
السيف وذلك حذرا من الفتنة وان يكون فعل المقتاد موديا الى فتنة قد
تحصل بذلك بين المقتاد والمقتاد منه فاذا كان هذا في حق الانسان الذي جعل
الله حقا له في كتابه العزيز في قوله تعالى النفس بالنفس الاية وقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه

الفتنة

لدلاع

سلطانا فلا يجوز في الغزاة ان كان منهم فمابال من يجعله ...
مولى للامة في الولي او لسلطان الرتبة هو بمنزلة الوكيل لهم ...
لا يجوز الخروج عليه باجماع الامة ما فعلوا خيرا في الديانات ...
رحمهم الله تعالى في ولاية النكاح العدالة فاتفقوا عدم اشتراطها فيه دون
الاولياء ... وهي ... الصلاة الجمعة خلفه والجهاد معه ومع قول العلماء بخلق القران
والامام احمد يطلق الكفر على من قال ذلك وهو يقول للخليفة القائل لذلك الممتحن
عليه يا امير المومنين ولم يا مر صلى الله عليه وسلم بمنابذة من علم منهم انهم يوخرون
الصلاة عن وقتها من الامراء بل امران يصلي معهم وان كان الرجل قد صلى
وحده فيجعلها له نافلة كما صح ذلك من طرق صحيحة معلومة ومثل هذا يقع
في الامراء اما جهلا واما تهاونا وكسلا ولهذا لما حكى شيخ الاسلام
بن تيمية ما وقع في هذه الامة من افعال المشركين واقوالهم قال ومثل هذه
الاشيا اذا كان يفعلها جاهلا لم يبلغه العلم او لم يعرف حقيقة الشرك
الذي قاتل عليه النبي صلى الله عليه وسلم المشركين معرفة تزيل اللبس عنه فانه
لا يحكم بكفره لا سيما وقد كثر مثل هذا الشرك في كثير من المنتسبين الى الاسلام
انتهى كلامه قدس الله روحه وقد قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله السامري
من اصحابنا في مستوعبه بعد حكاية حكم تارك الصلاة **واما بقية**
العبادات فاكثر اصحابنا حكوا انه لا يكفر بتركها بخلاف الصلاة
وهل يقتل بتركها على روايتين وقال ابو بكر في كتاب الخلاف من ترك الصلاة
والزكاة والصيام والحج مع القدرة فعند الامام احمد انه مرتد **وكذا حكى**
ابو الخطاب في الهداية وابن بطة قول من قال انه يكفر تارك الصلاة واختار
انه لا يكفر وان المذهب على هذا وانه لم يجد فيه خلافا قال في المقنع
لابن ابي عمر وهو قول اكثر الفقها منهم ابو حنيفة ومالك والشافعي قال
موفق الدين وهو اصوب الاقوال ومال اليه ابن اخيه صاحب الشرح وصححه مجد الدين
بن تيمية وجزم به في الوجيز وغيره وانه لا يقتل اذا قتل الا حدا بعد الاستتابة
من الامام او نائبه وقيل يقتل كفرا لانه لا يتصور انه يصبر على القتل بعد
الاستتابة وعرضه على السيف الا وهو جاحد وذكر في الفروع انه اختاره
الاكثر وهذا يقوله الاولون اذا علم جحوده فالاختلاف في هذا لفظي
ولم يختلفوا في المعنى اذا كان قتله على هذه الحالة من الجحود قال
بن نصر ولا يختلف المذهب ان تارك الصلاة لا يكفر لعموم الاحاديث

وقد احتج الامام احمد في رواية المروذي على من قال يقتل ولا يكفر بتاخيرها عن وقتها باخباره صلى الله عليه وسلم بتاخير الامراء لها عن وقتها وكذا نقل ابو طالب ونقل ايضا اذا تركها حتى يصلي صلاة اخرى فقد تركها قلت له فقد كفر قال الكفر لا يوقف على حده ولكن يستتاب فان تاب والا قتل

قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه واما الذين لم يكفروا بترك الصلاة ونحوها فليس لهم حجة الا وهي متناولة للجاحد كتناولها للتارك كاحتجاجهم بالعمومات التي يحتج بها المرجئة كقوله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عيسى عبده ورسوله الحديث فاكثر واجود ما اعتمدوا عليه قوله خمس صلوات كتبهن الله الى ان قال من حافظ عليهن كان له عند الله عهدا ان يدخله الجنة ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة ثم ذكر كلاما طويلا قال فيه فلم يدخل تحت المشيئة الا من لم يحافظ لا من ترك الصلاة راسا ثم قال فان كثيرا من الناس بل اكثرهم في كثير من الامصار والاعصار لا يكونون محافظين عليها ولا تاركين لها بل يصلون احيانا ويدعون احيانا فاكثر هؤلاء فيهم ايمان ونفاق وتجري عليهم احكام الاسلام الظاهرة من المواريث ونحوها انتهى

وقد تقدم هذا من كلام الامام احمد الذي تقدم عنه فلاجل هذا النوع اختار شيخ الاسلام انه لا يقتل بعد الاستتابة الا كافرا يعني جاحدا لانه يبعد ان يصر على تركها ويصبر على القتل وهو لا يكون جاحدا لها وهذا لم يخالف فيه الاولون ويكون قول الجميع بكفره انما هو مرتب على الجحود فيرتفع الخلاف فهذا معترك اقوال علماء الامة في عصاتها وسياتي لهذا مزيد بيان عند الشروع في اخبار الخوارج ان شاء الله تعالى من اقوال الائمة وعلماء الامة ولا يجوز احد منهم الخروج عليهم بالسيف بذلك ولا تكفيرهم الا ان تكون حدودا يقيمها عليهم ولي امرهم وتوابعهم مع ما فيهم من شرب الخمور والمعازف ودعوة غير الله تعالى من حجها لهم ولم تزل العلماء رحمهم الله تعالى تزجر على ذلك وتحض الائمة بذلك وتصنف في ذلك المصنفات من الترغيب والترهيب بالنصح والمبالغة ولكنهم لا يسلكون طريق التكفير فيهم وعمومهم بذلك وتجريد سيف الفتنة وانما جرده الخوارج او رجل يطلب ملكا الا ان يكون اماما على بغاة او قطاع طريق ليردهم الى السبيل الذي خرجوا منه فذلك له وللمسلمين ان يطيعوا امره ويتبعوه في ذلك **واما اهل البدع** فان فتنة قلوبهم ترهيم الباطل في صورة الحق لاتباعهم الاهواء فالهوى يتجارى بهم كما يتجارى

النطف بصاحب ومن صفات [illegible] فيهم [illegible]

وقد قال [illegible] عبد بن عباد ابو عتبة الخواص الشامي [illegible]

في مسند [illegible] قال [illegible] رجل شغل قلبه [illegible] فانه [illegible]

رجالا دون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] والنفي [illegible] فيما [illegible]

فيها ولا يرى الضلالة [illegible] بزعمه انه اخذ من القرآن [illegible]

فما كان للقرآن حملة قبله وقبل اصحابه يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه وكانوا

منه على منار كوضح الطريق وكان القرآن امام رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

لاصحابه واصحابه ائمة لمن بعدهم رجال معروفون في البلدان متفقون في الرد

على اصحاب الاهواء مع ما كان بينهم من الاختلاف وتسلع اصحاب الاهواء بآرائهم

في سبل مختلفة جائرة عن القصد مفارقة للصراط المستقيم فتوهت ادلاهم

في مهامه مضلة فامعنوا فيها متعسفة في تيههم كلما احدث لهم الشيطان بدعة

في ضلالتهم انتقلوا منها الى غيرها لانهم لم يطلبوا اثر السابقين ولم يقتدوا بالمهاجرين الى ان قال فلا تكتفوا من السنة بانتحالها بالقول دون العمل فان ذلك

مع اضاعة العمل كذب بالقول ولا تعنوا بالبدع تزيينا بعيبها فان فساد اهل

البدع ليس بزائد في صلاحكم ولا تعيبوا بغيا على اهلها فان البغي من فساد انفسكم

الى ان قال فليكن امركم فيما تنكرون على اخوانكم نظرا منكم لانفسكم ونصيحة منكم

لربكم وشفقة منكم على اخوانكم وهي رسالة نافعة ذكرنا منها ما يناسب المقام

فصل

في ما بين [illegible] حسن [illegible] وما [illegible]

قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع

صيامهم الحديث وقوله عنهم انهم يقولون من خير قول البرية وقول علي رضي الله عنه

[illegible] المشركون هم قال لا من الشرك فروا قالوا امنافقون هم قال المنافقون

لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة واصيلا بانهم لو وقفوا على هذه

الاعمال واقتصروا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يخرجوا عن جماعة المسلمين

وامامهم ويطلقوا التكفير عليهم مع [illegible] السيف بهم لكانوا من خيار الامة وعبادها

واوليائها ولكنهم غلوا فتعدوا وخرجوا من الدين وقاتلوا المسلمين فلا يغرنك

من شهد له بحسن قوله وهو يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يؤمر فان هؤلاء مع كون

النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم انهم يقولون من خير قول البرية [illegible] فعلهم فهو

منهم كائنا من كان وان زخرف القول وقال من خير قول البرية فانه لولا خير قوله

لم يقبل منه ولم يتبع ولم يكن له اصحاب على مذهبه يتدينون بذلك كما فعل ابن تومرت واصحابه حتى سمي اصحابه الموحدين وصنف لهم كتبا صغارا احتزوا بها عن كتب السلف وقصرهم عليها كما سنذكره ان شاء الله تعالى وسيتبين عما قلنا جملة وتفصيلا ما نرى من سيرهم واخبارهم ان شاء الله تعالى وقد قال عبد الله بن الامام احمد حدثني ابي ثنا اسمعيل يعني بن علية ثنا سليمان التيمي يعني بن طرخان ثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال ذكر لي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان فيكم قوما يتعبدون ويدينون حتى يعجبوا الناس وتعجبهم انفسهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقال ايضا حدثني ابو بشر بكر بن خلف ختن ابي عبد الرحمن المقري وسأله محمد بن عيلان عن هذا الحديث بمكة قال ثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي قوم يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فاقتلوهم

فصل وحيث انتهينا عما اتفق فلنذكر ما وعدنا به من مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على طريق الاختصار مع البيان والتوضيح انشاء الله

فنقول قال شيخ الطايفة علم العباد وفخر الزهاد زين العباد والبلاد عبد القادر الجيلاني الحنبلي في غنيته وقد اتصل سندنا بها اليه بالاسانيد العالية كما في كتابنا التحفة الوصية في الاسانيد العالية المرضية **فصل** رحمه الله تعالى في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ذكر الله عز وجل الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومدحهم قال عز من قايل الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله الاية وقال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل مكلف عالم بشرط القدرة على وجه لا يؤدي الى فساد عظيم وضرر بين بنفسه وماله واهله ولا فرق ان يكون اماما او عالما او قاضيا او واحدا من الرعية قال وانما شرطنا العلم بالمنكر والقطع به لما في ذلك من الوقوع في الاثم لانه لا يامن المنكر ان يكون الامر بخلاف ما ظن **وقد قال** تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا يجب عليه كشف ما ستر الله عنه لان الله تعالى نهى عن ذلك فقال ولا تجسسوا وانما الواجب عليه انكار ما ظهر وفي بحث ما ستر كشف للستر وذلك ممنوع منه في الشرع **فصل** فان قال قايل لم شرطنا القدرة على ذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل بالمعاصي

كتاب لطيف للمؤلف التحفة الوصية في الاسانيد العالية المرضية له

وسم

وهم يتفرقون على ان بعض من عليه الا انهم اسم عذاب قال ان ينوبوا فقد
عليه الصلاة والسلام القدرة في ذلك وسواء كان ذلك بغلبة الاهل بالسلاح او بعون
السلطان وحدها ونحوه لا هل ابنه واما اذا كان لا يتحقق بغيره بالنفس ويخوف
ضربه وماله فلا يجب عليه ذلك لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله ولا
تقتلوا انفسكم الاية قال فاذا ثبت انه لا يجب عليه الانكار فهل يجوز انكاره اذا غلب على ظنه خوف
على النفس فقد قالوا يجوز ذلك وهو الافضل اذا كان من اهل العزيمة قال تعالى
في قصة لقمان وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك الاية قال والاصل
اذا كان ذلك عند سلطان جائر واظهار الايمان عند ظهور كلمة الكفر لان الفقهاء
اتفقوا على ذلك **فان غلب** على ظنه عدم زواله وبقاءه على ذلك
فهل يجب عليه انكاره ام لا على روايتين عن الامام احمد احداهما يجب لجواز ان
يرتدع فاعله والرواية الاخرى لا يجب عليه انكاره حتى يغلب على ظنه زواله لان القصد
بالانكار زوال المنكر فاذا قوي في الظن بقاؤه كان تركه اولى **قلت** ويستدل
للرواية الاولى بقوله تعالى عن المنكرين على اصحاب السبت لما قيل لهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم **ولهذا قال** تعالى
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون
فاخبر سبحانه بنجاته للناهين في مقام التنويه بذكرهم والمدح لهم وبعذاب المجرمين
توبيخا لهم واعلانا بالمن بعدهم وسكت عن المخلدين فكان من باب قوله تعالى نسوا الله
فنسيهم ومتى كان يحدث بالانكار منكر اعظم من المنكر حرم انكاره فان كان دونه
جاز فان كان مثله كره انكاره **فصل** ...
وجوب الانكار فالمنكرون على ثلاثة اقسام **قسم** يكون انكارهم باليد
وهم الائمة والسلاطين والقسم الثاني انكارهم باللسان دون اليد وهم العلماء
والقسم الثالث انكارهم بالقلب وهم العامة وقد جاء في هذا التقسيم
حديث وهو ما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف
الايمان يعني اضعف فعل اهل الايمان قال ويشترط في الامر بالمعروف والناهي
عن المنكر شروط احدها ان يكون عالما بما يامر وينهى والثاني ان يكون قصده
وجه الله عز وجل واعزاز دينه واعلاء كلمته واظهار طاعته وامره دون الريا

والسمعة والحمية وانما ينصر ويوفق ويؤيد به المنكر اذا كان صادقا مخلصا
قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون واذا اتقى الشرك وترك نظر الخلق في انكاره واحسن العمل
بالاخلاص في ذلك كان الظفر له وان كان غير ذلك كان له الخذلان والصغار
والذلة والمهانة ويبقى المنكر على حاله بل زيادته وبقاؤه وزيادة اهل المعاصي
والنفاق شياطين الانس والجن على مخالفة امر الله عز وجل وترك طاعته وارتكاب
المحرمات وفساد الامر والثالث ينبغي ان يكون امره ونهيه باللين والتودد
لا بالفظاظة والغلظة بل بالرفق والنصح والشفقة على اخيه المسلم كيف وافق
عدوه الشيطان الذي قد استولى على عقله وزين له معصية ربه ومخالفة امره
يريد بذلك هلاكه وادخاله النار كما قال تعالى انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير **ومراد الشيخ** انه يستعمل مع ذلك الرفق ولا يعين عليه الشيطان
حتى ينفره قال رحمه الله وتدرج قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم
وقال تعالى لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام حين بعثهما الى فرعون فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والرابع ان يكون صبورا حليما حمولا متواضعا
زايل الهوى قوي القلب لين الجانب طبيبا يداوي مريضا مجنونا حتى يكون
بذلك اماما هاديا كما قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
يعني على احتمال الاذى من قومهم على نصرة دين الله واعزازه والقيام معه بجماعتهم
ائمة بذلك هداة اطبا للدين قادة للمؤمنين وقال تعالى في قصة لقمان وامر
بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور والخامس
ان يكون عاملا بما يامر به متنزها عما نهى عنه غير متلطخ به لئلا يكون عليهم
متسلطا فيكون عند الله مذموما ملاما قال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون رواه الامام احمد في مسنده وفي
ذلك حديث انس رضي الله عنه ليلة الاسرى فيه رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض
شفاههم بالمقاريض فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء امتك الذين
يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون رواه الامام
احمد في مسنده **قال وقد قال الشاعر**

لا تنه عن خلق

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

قلت ومنه ما في الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيطحن فيها
كطحن الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك
أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم
عن المنكر وآتيه وذكر [illegible] عبد [illegible] قدس سره [illegible] الآن شيوخنا [illegible]
أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الفاسق كوجوبه على العدل فأشرنا
إلى ذلك لما تقدم من عموم الآيات والأخبار من غير فرق **قلت ومنها**
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون
وقول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى
عن شيوخه هو الصواب إذ هو قول الجمهور وهو الذي نقله الجماعة عن الإمام
أحمد وقرره شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه وغيره من الأصحاب ولكن لا يجمل
بالإنسان أن يخالف إلى ما ينهى عنه كما أشار إليه الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى

فصل قال [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]
أن يأمره وينهاه سرا في خلوة ليكون ذلك أبلغ وأمكن في الموعظة والزجر
والنصيحة وأقرب إلى القبول والإقلاع **وقد قال** أبو الدرداء رضي الله عنه
من وعظ أخاه بالعلانية فقد شانه ومن وعظه سرا فقد زانه فإن فعل ذلك
ولم ينفعه أظهر حينئذ واستعان عليه بأهل الخير وإن لم ينتفع فبأصحاب السلطان
قال وينبغي أن لا يترك إنكار المنكر لأن الله ذم قوما تركوا ذلك وتغافلوا
عنه فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
يقول هلا ينهاهم علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن القول الفاحش وأكل الحرام
قلت فإن علم أن أصحاب السلطان لا يستعملون الإنكار المشروع وأنهم
يظلمونه لم يجز رفعه إليهم **وقد روي** ذلك عن الإمام أحمد في مواضع من كلام
رحمه الله تعالى الآن يكون مجاهرا بالفساد وهو الذي يفهم من كلام الشيخ عبد القادر رحمه
وغيره من علمائنا والأحاديث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جدا ومعناها
ما ذكرناه فلا نطيل بذكرها وفي ذلك كفاية لمن استبصر **فصل** فأما [illegible]
في [illegible] وبلغوا في تحصيل ما حصل منها غاية الكد إلى أن وقفوا

من التقول على الغيض والريث، وعن ذوي الثابت من الحديث، فاشتهرت بهم السنن
وعظم بهم اللسن، مال أهل الريب كالخوارج إلى البدع، وجالوا في الإفك بالقول
المخترع، وأبدوا من التأويل ما يدل على ارتيابهم في، وعدم الخلف وعده، وترددوا
في قبول ما بعث الله به عبده، حتى نبذوا النصوص صريح الشرع ظهريا، وجاءوا من
التكفير بآرائهم شيئا فريا، تقدحوا من التكفير زندهم، وفرحوا مع قبح ما أتوا بما عندهم
إلا أنهم راغوا بالتلبيس في الإغواء، وراغوا بالتدليس للأهواء، يبدون دعوى
التسنن في المقالة، ويقصرون على علماء الأمة بالإغواء والجهالة، ويرجفون لمن
اتبعهم القول رجاء الاستحواذ على الأمة فقد غشيتهم الغباوة والضلالة لبعد إدراك
من قل علمه وقصر عن إدراك المعاني فهمه يردون بأهوائهم من شهادة أنه ما
كان عند المصطفى مقبولا، ومن لم يتبع رأيهم فهو كافر عندهم مخذولا، إلا أن يحسن
ما حسنوه ويوهن ما أوهنوه، ويصحح ما صححوه، ويرجح من دينهم ما رجحوه، فمن
كان كذلك قبلوه وبجلوه وأكرموه ووازروه، وإن كان عديم العلم ما والوه، فيا
درجوا إلى أمة بهذه المدارج سموا بالغلاة الخوارج، **وقد أخبر المصطفى**
زاده الله تعظيما وشرفا بأن أمته يعني أمة الإجابة ستفترق على ثلاث وسبعين
ملة كما قال الحافظ أبو داود في سننه حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى بن فارس
قالا ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان وحدثنا عمرو بن عثمان قال حدثنا بقية قال
حدثني صفوان قال حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي قال أحمد عن أبي عامر
الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وقال الدارمي أخبرنا أبو المغيرة
حدثني إبراهيم بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر عبد الله بن يحيى الهوزني عن معاوية بن
أبي سفيان واللفظ لأبي داود أنه قام فقال ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا
فقال ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن
هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ثنتان وسبعون في النار وواحدة
في الجنة وهي الجماعة وزاد ابن يحيى وعمرو في حديثيهما وإنه سيخرج في أمتي أقوام
تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه قال عمرو الكلب بصاحبه لا يبقى
فيه عرق ولا مفصل إلا دخله وهو عند الإمام أحمد بهذا اللفظ وروى الترمذي عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعا بنحوه وهو حديث مشهور عند أهل السنن ولم
يخرج في الصحيحين للكلام فيه لا يوجب ضعفه عند المحققين من أهل الحديث **ورواه**
محمد بن طاهر في كتاب الحجة على تارك المحجة من حديث أنس بن مالك ولفظه افترقت

بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة
او ثلاث وسبعين كلهم في النار الا السواد الاعظم اورده بعد ذكره للخوارج
قال ابو سليمان الخطابي فيه دلالة على ان هذه الفرق كلها غير خارجة
من الدين اذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من امته والكلب قال فيه داء
يعرض للانسان من عضة الكلب الكلب ويبدو بالصبي الكلب كالجنون وعلامته
ان تحمر عينان وان لا يزال يدخل ذنبه بين رجليه واذا راى انسانا ساوره
فاذا عقر انسانا عرض له من ذلك اعراض ردية منها ان يمتنع من شرب الماء
حتى يهلك عطشا ولا يزال يستسقي حتى اذا سقي الماء لم يشربه لانه يتراءى له انه دم
لا ماء ويقال ان هذه العلة اذا استحكمت بصاحبها فقعد للبول خرج منه
بناة مثل صور الكلاب من ذكره فالكلب داء عظيم اذا تجارى بالانسان تمادى
به وهلك وفي جواب لشيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه قال فيه ومن
كفر الثنتين والسبعين فرقة كلهم فقد خالف الكتاب والسنة واجماع الصحابة
والتابعين مع ان الحديث ليس في الصحيحين وقد ضعفه ابن حزم وغيره لكن حسنه غيره
او صححه كما صححه الحاكم ابو عبد الله وغيره فاذا كان هذا قول السلف وتورعهم عن
التكفير لهذه الفرق وعلمت ذلك تبين لك به خطأ الخوارج وضلالهم في تكفيرهم
الامة حيث لم يفقهوا الامر على باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الباب
الواسع قليل الخطر كما وقع في ذلك اهل السنة والجماعة في الثنتين والسبعين الفرقة
المذكورة وهذا من ابين ما يوضح لك ذلك **وقد روينا** في كتابنا النجم
الوضيء في الاسانيد العالية المرضية عن بقية بن الوليد قال قال لي الاوزاعي
يا بقية لا احدا من اصحاب نبيك صلى الله عليه وسلم الا بخير وازيدك يا بقية
ولا احدا من امتك وقدم الحديث في وعيد من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه وقد صح ذلك وحديث ابن عمر عند الترمذي وغيره مرفوعا
ان الله لا يجمع امتي او قال امة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ
في النار وعند ابن ماجة وابن ابي عاصم في كتاب السنة من حديث انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار
والمقصود عدم الخروج من غمار المسلمين لا عدم الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وفي [illegible] ومسلم وغيرهما عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله

الكلب

صلعم

يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة (ن المفارق)
متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال
المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما رواه البخاري وغيره وفي حديث
حديث بن زيد ومن حديث جندب بن عبد الله البجلي أن رسول الله (اسامة م)
صلى الله عليه وسلم قال كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة قاله
صلى الله عليه وسلم مرارا رواه مسلم في صحيحه والخوارج وإن صدقوا ببعض ما
ذكرنا فإنهم لا يجعلونه إلا لهم وعليهم إذ هم يحجرون الواسع عليهم وعند الإمام
أحمد وأبي موسى في أسماء الصحابة من طريق عباد بن عبد الصمد قال حدثني أبو
سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وآمن بالبعث والحساب دخل الجنة
قلت أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخل إصبعيه في أذنيه وقال
سمعت هذا منه غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع وقد ذكرنا حديث
أبي سعيد وأنس بن مالك رضي الله عنهما الذي عند أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤون
القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد
السهم إلى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله
وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولى بالله قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق (منهم)
وفي الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج
قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز
إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم
فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة وقد مر طرف منه ورواه الإمام أحمد وابنه عبد الله
من طرق في كتاب السنة بهذا اللفظ ونحوه من طرق متعددة بلفظ سيخرج قوم
في آخر الزمان وفي بعض ألفاظه يكون قوم في آخر الزمان الحديث وكلها مروية
بأسانيد صحاح لا مطعن فيها وفي جملتها قتالهم حق على كل مسلم وقد أخبر
صلى الله عليه وسلم أنهم بأفعالهم يخالفون أقوالهم

بحيث يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج على أمته بالسيف مع ما فيهم ... وعند ... عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل **وعند مسلم** عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال حذيفة قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع الأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع والخوارج لا يرضى بذلك فانظر كيف وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما وصفهم به ثم أمر بالسمع والطاعة لهم حذرا على الأمة من الفتنة فضلا عن أن يأمر بالخروج عليهم ويقتلهم بل نهاه بصريح القول وحضه على الجماعة والسمع والطاعة مع ما يرى من الاختلال والاحتيال والقطاعة والقطاعة من الاعتدال والاطاعة وهذا منه صلى الله عليه وسلم يدل أن هذا معنى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا الآية وليلا يكونوا من الذين قال الله فيهم إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء **وفي صحيح** مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو لعصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية ومن خرج على أمتي بسيفه يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهدها فليس مني ولست منه ... محمد بن طاهر بن علي المقدسي في كتاب الحجة على تارك المحجة أورده عند قوله في الخوارج

... وأبرم من رأي الخوارج أنهم ... أراقوا دماء المسلمين كما اشتهر ... وفي ... عبد الله ... الإمام أحمد حدثني ... ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن عاصم الأحول عن عون بن عبد الله قال بعثني عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج أكلمهم فقلت لهم هل تدرون ما علامتكم في وليكم إذا لقيكم أمنكم بها وكان بها وليكم وما علامتكم في عدوكم التي إذا لقيكم بها خاف بها عندكم وكان بها عدوكم قالوا ما ندري ما تقول قلت فإن علامتكم عند وليكم التي إذا لقيكم بها أمن بها عندكم وكان بها وليكم أن يقول أنا نصراني أو يهودي أو مجوسي وعلامتكم عند عدوكم التي إذا لقيكم بها خاف بها عندكم وكان بها عدوكم أن يقول أنا مسلم قال ... وحدثني

ابي ثنا روح بن عبادة حدثني ابو سلمة عثمان الشحام ثنا مسلم بن ابي بكرة
وسالته هل سمعت في الخوارج شيئا فقال سمعت والدي ابا بكرة يقول عن
نبي الله صلى الله عليه وسلم الا انه سيخرج من امتي اقوام اشداء احداء ذليقة
السنتهم بالقران لا يجاوز تراقيهم الا فاذا لقيتموهم ثم اذا لقيتموهم فانيموهم
فالماجور قاتلهم وفي [illegible] حدثني ابي ثنا عفان ثنا جويرية بن اسماء
قال زعم نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يرى قتال الخوارج حقا واجبا وفي

حديث علي رضي الله عنه عند الامام احمد قتالهم واجب على كل مسلم

قال عبد الله [illegible] الامام احمد حدثني ابي قال حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر
قال سمعت ابا غالب يقول لما اوتي برؤوس الازارقة فنصبت على درج دمشق
جاء ابو امامة فلما راهم دمعت عيناه ثم قال كلاب النار كلاب النار كلاب النار
ثلاث مرات هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين
قتلهم هؤلاء قلت ما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم انهم كانوا من اهل الاسلام
قلت ابرايك قلت هم كلاب النار او شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اني اذا لجريء بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا قال
فعد مرارا قال ثم تلا هذه الاية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه حتى بلغ هم فيها
خالدون ثم ذكر الحديث الى اخره [illegible] وقال في اخره فقال الرجل
ارايتك حين دمعت عيناك فقال رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا [illegible]
[illegible] في اخره قال فما بلك قال الكبر وجهم من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا
واتخذوا دينهم شيعا

وقد قال الامام احمد صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
من عشرة وجوه ان الخوارج كلاب النار ذكره في المستوعب وفي [illegible] الامام احمد
في مسنده ثنا وكيع ثنا عثمان ابو سلمة الشحام حدثني مسلم بن ابي بكرة عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج قوم احداء اشداء ذليقة السنتهم بالقران
يقرؤونه لا يجاوز تراقيهم فاذا لقيتموهم فانيموهم فالماجور قاتلهم

فصل

فاذا فهمت
ذلك وعلمت ما هنالك فلا يلتبس عليك امرهم بزخرف من القول فانهم من
الخوارج بعينه وذلك انهم بفعلهم قد اثاروا الفتنة على المسلمين وضيقوا ما وسع عليهم
ارحم الراحمين كما ياتي من صفاتهم فكيف والنصوص قاضية بضلالهم واقوال
الائمة ماضية باضلالهم وما قال مقالتهم الا من تحجر واسعا وعاند النصوص دافعا
اتراهم استخانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فافصحوا عما كتمه تنصحا لهم ام استجهلوه
وصحابته فانبعوا غير سبيلهم ام كفروا بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فاراد وان

المرفوع

يتموه بما ابتدعوه بل حملهم على ذلك ما سول لهم الشيطان وزين لهم من زخارف
البهتانات والهذيانات فتحكموا على كتاب الله وسنة رسول ربنا وبآيات لم يرد بها
اثر عن صحابي مضى ولا تابعي قفا فاخرجوا المسلمين من دائرة الاسلام ولم
يروا خلفهم صحة الايمان وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين
من حديث حماد بن انس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة المشهور
لنبيه وهو في الصحيحين اللذين هما عمدة الاسلام وقاعدتا الايمان ففيهما عنه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم
في بعض فيأتون آدم عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها
ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله ~~فيأتون موسى فيقول لست لها~~ ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني
فأقول انا لها فأستأذن ربي فيأذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن
فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل
تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في
قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر
له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب
امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان
فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع
راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق
فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال حبة خردلة من ايمان فاخرجه من النار فانطلق
فافعل ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع
راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
فيقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها
من قال لا اله الا الله وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي سعيد رضي الله عنه في حديث
الشفاعة ايضا الذي اخرج في شفاعة المؤمنين فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا فيقول
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون
خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما
لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة

فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم
فيقول لهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير
قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه وعند الإمام أحمد عن زاذان
أبي عمر قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من لقن عند الموت
لا إله إلا الله دخل الجنة وهذا الحديث في حكم المرفوع لأنه قال فيه حدثني من سمع
النبي صلى الله عليه وسلم وتدليس في الصحابي والتدليس فيهم لا يضر لأنهم كلهم
عدول رضي الله عنهم وزاذان وإن كانت عادته الإرسال فهذا في حكم المرفوع
وهو تابعي بلا اختلاف وهو من رجال مسلم والسنن وروى له البخاري في خارج
الصحيح في الأدب المفرد **وفي حديث** عثمان بن عفان رضي الله عنه
الذي في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله
دخل الجنة وحديث سهيل بن بيضاء من بني عبد الدار وهو ابن وهب رضي الله عنه
قال بينا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وأنا رديفه يا سهيل بن بيضاء
رافعا بها صوته مرارا حتى أسمع من خلفه وأمامنا فاجتمعوا وعلموا أنه يريد
أن يبلغهم بشيء فقال إنه من قال لا إله إلا الله أوجب الله له بها الجنة وأنقذه
بها من النار رواه الإمام أحمد وفي رواية للإمام أحمد في هذا الحديث
بينما نحن في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وحديث أبي هريرة
رضي الله عنه الذي رواه ابن حبان وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه وعند
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام وعند
الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليتمجدن الله يوم القيامة على أناس لم يعملوا خيرا قط فيخرجهم من النار
بعد ما احترقوا فيدخلهم الجنة بعد شفاعة من يشفع وأخرج هناد بن
السري عن مجاهد في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قال إذا أخرج من النار من قال لا إله إلا الله **وقد عد** السيوطي
حديث من شهد أن لا إله إلا الله وجبت له الجنة من الأحاديث المتواترة وهو
عند الشيخين وغيرهما **فصل** إذا علمت ذلك وثبت عندكم ما مر
من الأحاديث الصحاح التي لا مرية فيها فحينئذ ترى الخوارج كذبوا
الله تعالى في قوله إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار

وفي قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأنه
أخرج من النار من حتم عليهم بالخلود فيها أبد الآبدين وحرم عليهم جنة
وأدخلهم إياها فأخلف خبره وميعاده وقد أخبر أنه لا يخلف الميعاد
ولا يخلف وعده بل قد علم أنه سبحانه وتعالى لا يدخل خبره خلف تعالى
عن ذلك علوا كبيرا أم ترانهم كذبوا رسول محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث
أم أصحابه أم هم الكاذبون المفترون الحاكمون على الله بآرائهم وأهوائهم
ساء ما يحكمون **فصل** فإن قال الخوارج أنتم معاشر المعاصين
لنا تقرون وتشهدون أنا نطلب الحق ونقول به ونبعد عن الشرك صغيره
وكبيره ونجانب المعاصي وأهلها ونعاديهم ولم تنقمون علينا **قلنا لهم**
والنبي صلى الله عليه وسلم كذلك أخبر أنكم تقولون من خير قول البرية
وأن أصحابه يحقرون صلاتهم مع صلاتكم وصيامهم عند صيامكم وقراءتهم عند
قراءتكم ولو وقفتم على ذلك في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم تتجاوز بكم
الأهواء حتى تعدت بكم على الأمة من الباب الواسع باب الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر إلى باب التكفير للأمة الضيق مع إيقاعكم السيف بهم لكنتم بذلك من صلحاء
الأمة وأعبدها وأبعدها عن الشرك والمعاصي ولكنكم حرمتم على الأمة الباب الواسع
فسفكتم دماءهم ونهبتم بذلك أموالهم وحكمتم عليهم بحكم المشركين أعداء رب العالمين
ورسوله النبي الأمين فلم تتوارثوهم ولم تناكحوهم ولم تنازلوهم ونزعت من
قلوبكم الرحمة وقد قال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم
يقول لا تنزع الرحمة إلا من شقي رواه الإمام أحمد والترمذي **ونحن لا نقول**
إن فعل المعاصي جائز ولا أن أهلها أولياء الله بل ننقم عليها ونمقت أيضا
أنفسنا على تقصيرنا في تركنا المعروف والنهي عن المنكر من أفضل الأعمال كما و
صفنا عن علمائنا رحمهم الله تعالى وأنه واجب علينا حسب ما ذكرناه بل
الفجور أعداء الله تعالى لفجورهم ولكن لا نخرجهم بذلك من دائرة الإسلام ولا نؤيسهم
من رحمة الرحمن ونخاف علينا وعليهم من غضبه وعقابه ومن عقوبة القلوب لأنه
سبحانه يحول بين المرء وقلبه لأن المعاصي تباعدها بين العبد وبين ربه جل وعلا
فالصراط المستقيم والدين القويم أن يكون العبد بين الخوف والرجاء حيث قال تعالى
اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم وقال تعالى نبئ عبادي أني
أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم **وقال غافر** الذنب
وقابل التوب شديد العقاب وقال ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد

فلا نسلك مسلك الخوارج ولا مسلك المرجئة بل نتوسط بينهما ونتوخى الصراط المستقيم فنرجو للطائعين ونخاف على العصاة كما قال الكتاب المختصر الذي في حديث بشر بن الكستن لما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فلا نكون كالمرجئة ونجعل المؤمنين كالفجار ولا كالخوارج فنوئس فساق الامة وعصاتها من رحمة من وسعت رحمته كل شيء ونحي واسعا ومن اطلق الشارع كفره من الامة لم نتعدّ فيه ما قاله علماء السلف كما هو معلوم في مواضعه ولا نكفر منها معينا في دائرة بلاد الاسلام وقد فعل ان اما يوجب الكفر الا بعد البيان والتوضيح بان يتضح له ان ما يقوله او يفعله مضاد لشهادتي الاخلاص الا بما كان معلوما بالاضطرار مضادته لها كسب الله تعالى او استهزاء به او بآياته او رسله او كتبه فان فاعل شيء من ذلك يكفر اجماعا سواء كان مازحا او جادا وقد جزم ابو الوفا بن عقيل بان من وجد منه امتهان القران او غمصه او طلب تناقضه او دعوى انه مختلف او مقدور على مثله او اسقاط حرمته كل ذلك دليل على كفره فيقتل بعد الاستتابة وقال غيره من الاصحاب فلا يكون من اهل القبلة في دائرة بلاد الاسلام الظاهر فيها شعائره الامر لا بعد ما ذكرنا من البيان والاستتابة لمن يعذر بجهله لما يقوله او يفعله مضادا لشهادتي الاخلاص **ولهذا قال تعالى** وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فاذا تبين له انما يفعله مضاد لاصل الايمان استتابه الامام او نائبه فان تاب والا قتل الا ان يكون ذلك مما لا يمكن خفاؤه او مما ليس فيه استتابة عندنا كسب الرسول صلى الله عليه وسلم وكالسحر على صحيح المذهب فان الاستتابة صاحبه ذلك في الحكم وانما تنفعه بينا فباب التوبة مفتوح للعبد ما لم يغرغر او تطلع الشمس من مغربها فلا نعترض بحرف القول غرة او تبذل لعمل الموصلي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما اخوف عليكم رجل قرا القران حتى اذا رؤيت بهجته عليه انسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك قال قلت يا رسول الله ايهما اولى بالشرك المرمي او الرامي قال بل الرامي **وفي شعب الايمان** للبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما اخاف على امتي كل منافق يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور ورواه غيره بمعناه وفي مسند الامام احمد ومستدركه عن ابي بصرة الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي عز وجل اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سألت الله عز وجل ان لا يجمع امتي على ضلالة فاعطانيها وسألت الله عز وجل ان لا يهلكهم بالسنين كما اهلك الامم قبلهم فاعطانيها وسألت الله عز وجل ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها وفي حديث ... رضي الله عنه الذي رواه عنه حميد بن هلال انه

عنانه

[illegible] قال ابا م[illegible] عثمان ما [illegible] [illegible] حتى [illegible] على [illegible]

عاني وتيرون الخروج على الولاة [illegible]

رضي الله عنه [illegible] عليه [illegible] ان [illegible]

فينبغي للانسان الا يغتر بالعفو حتى يترك العمل ولا يقنط الناس

من رحمة الله تعالى والا يرسل ايم [illegible] انها [illegible] يقول على [illegible]

الا [illegible] بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من

روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القران رغبة عنه الى ما سواه الا

لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر رواه ابن

عبد البر وغيره وقال ابن عبد البر يروى هذا الحديث مرفوعا الا من هذا الوجه واكثرهم

يوقفونه على علي رضي الله عنه فلذا هو بالموقوف اشبه وذكر [illegible]

العلا بن زياد وكان يذكر الناس فقال رجل لم تقنط الناس قال وانا اقدر ان

اقنط الناس والله يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله و

يقول وان المسرفين هم اصحاب النار ولكنكم تحبون ان تبشروا بالجنة على مساوي

اعمالكم وانما بعث محمد صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة على مساوي اعمالكم وانما بعث محمد

صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة لمن اطاعه ومنذرا بالنار من عصاه **وقد قال**

مكحول من عبد الله بالخوف فهو حروري اي خارجي لان الخوارج يعتقدون انفاذ

الوعيد ويقنطون الامة من رحمة الله تعالى ومن عبده بالرجا فهو مرجي لان المرجئة

يرون ان المومن لا تضره المعصية ومن عبده بالمحبة فهو زنديق لانهم لا يثبتون بين

الخالق والمخلوق مناسبة للعبادة ولا منتهى لذة ايمان حتى يعبده العبد لها وانما

هو عندهم عبد وسيد وكامل وناقص ومقدس وذو آفات فليس عندهم الا المحبة

فقط والموحد من عبده بالخوف والرجا والمحبة وبذلك يخرج العبد من البدع فالخوارج

هم اقدم الخلق على تكفير الامة [illegible] رحمهم الله على من يجتري على شي من

الاقدام على التكفير [illegible] كما ذكر ابن الجوزي في السر المصون ومعناه لشيخه ابي

الوفا ابن عقيل رايت جماعة من العلما اقدموا على تكفير المتاولين من اهل القبلة وانما

ينبغي ان يقطع بالكفر على من خالف اجماع الامة ولم يحتمل حاله التاويل ولا جهالة [illegible]

[illegible] الا من هولا الا المكفرين قوم من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا ان

من لا يعرف العقيدة بادلتها المحررة فهو كافر وهذا مخالفة للشريعة المطهرة فانها

حكمت بالاسلام لاجلاف العرب الجهال بمجرد النطق بالشهادتين وقد حكى غيره كالنووي ان هذا

القول للمعتزلة اخذته عن الخوارج وهو كما قال [illegible]

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم عمله [illegible] قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته [illegible]

في السنة بسنده عن الشعبي انه قال ارج الامور الى الله ولا تكن مرجيا وامر بالمعروف
وانه عن المنكر ولا تكن حروريا يعني خارجيا واعلم ان الخير من الله ولا تكن قدريا واثبت
صلاح بني هاشم ولا تكن رافضيا انتهى ... عن ابي ذر رضي الله عنه قال الذروة
الايمان اربع الصبر للحكم والرضى بالقدر والاخلاص بالتوكل والاستسلام للرب تبارك وتعالى
وعند ابن ... وغيره من اهل السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب
يعوده قال له كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوا وامنه مما يخاف
قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عند هذا الحديث وهذا هو
العدل **ولهذا من غلب** عليه حال الخوف اوقعه في نوع من الياس
والقنوط اما في نفسه واما في امور الناس ومن غلب عليه حال الرجا بلا خوف اوقعه
في نوع من الامن لمكر الله اما في نفسه واما في الناس قال ولكن الرجا بحسب رحمة الله تعالى
التي سبقت غضبه ينبغي ان يرجح **كما** قال تعالى في الحديث القدسي الصحيح الصريح انا
عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا واما الخوف فيكون بالنظر الى تفريط العبد
وتعديه فان الله تعالى عدل لا ياخذ الا بالذنب ويعفو عن الكثير **و**عند
الامام احمد عن ابي قتادة عن الاعرابي الذي سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
خير دينكم ايسره **ولهذا عند ابن ابي الدنيا** عن علي رضي الله عنه
قيل له ان هنا رجلا قد خولط ولم يكن به باس قطننا انه قد اذنب ذنبا ورى
في نفسه ان ذلك الذنب لا يغفر فقام علي رضي الله عنه ودخل عليه وقال اسمع ما
اقول لك ان الذي ادركك منه عدوك تقنيطك من رحمة الله وان عفو الله اعظم
من ذنبك الذي اذنبت فقال الرجل ها هو ذا فافاق **فينبغي للعبد**
ان لا يقنط من رحمة الله ولا ييئس من روح الله وليعلم ان ربه واسع المغفرة فلا
يحجر ما وسعه الله تعالى على عباده فانه سبحانه واسع المغفرة كما وصف نفسه
بذلك ولم يملك احدا من خلقه رحمته ومغفرته ... جل ذكره قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا بل ينظر
الانسان الى سيرة نبيه صلى الله عليه وسلم في امته **فعند ابن ماجه**
في سننه عن جد عباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا الظالم
فاني اخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة

وغفرت للظالم فلم يجب عشية فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلى ما
سأل قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال له أبو بكر
بأبي أنت وأمي إن هذه الساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي أضحكك أضحك الله سنك
قال إن عدو الله إبليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ
التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جزعه
ورواه البيهقي بنحوه في كتاب البعث والنشور، وعند مسلم في صحيحه عن أبي
بن كعب رضي الله عنه قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم
دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ
سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسن رسول الله صلعم
شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلعم
ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا فقال
لي يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي
الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي اقرأه على سبعة أحرف
ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت
الثالثة ليوم يرغب إلي فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه الصلاة والسلام والخوارج لا تسمح
بذلك وإن سمحت بالقول فبفعلها في الأمة يكذب قولها فإنه قد قال فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم إنهم يقولون من خير قول البرية ولكن أخبر أن هذا
القول لا يجاوز حناجرهم بحيث لا يصل إلى قلوبهم ولا يعملون به بل يرجح فعلهم إلى
قتل الأمة وتكفيرهم ونهب أموالهم واستحلال دمائهم وأموالهم ويحكمون على من
شهد شهادة الحق بالكفر والخلود في النار **وقد قال صلى الله عليه وسلم**
فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث الصنابحي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
حرم الله عليه النار لم يزد بعضهم على هذا اللفظ وهم يكفرون الأمة على الخطأ الذي
يقع منها وقد رفع عنها وكذا الجاهل معذور بجهله فقد قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا فهو معذور حتى يتبين له أن ما يفعله يخالف أمر ربنا ودينا
أصل الإيمان وهو الشهادتان اللتان بعث الله بهما رسوله محمدا الرسول الأمين صلعم
وبهذا لم يكفر الذي وصى بنيه أن يحرقوه ويذروه في البحر ظنا منه أن الله

لا يقدر على بعثه اذا فعل به ذلك وقد سقنا القاطع واوضحناه في شرح التوحيد
فليتقرر هناك وان الرجل مكذب بالبعث او بقدرة الله وقد غفر الله تعالى
وحديثه في الصحيحين وغيرهما ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وان الله
تعالى بعد بعثه وسؤاله عن سبب فعله ادخله جنته وهذا ابي بن كعب رضي الله عنه
سيد القراء يقول في هذا الحديث فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية
ولم يكفر بذلك ولا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك خرجت من الاسلام ولكنك
بذلك مرتدا ولعل الخوارج يقولون انكم بكلامكم هذا تجيزون الكفر والمعاصي
وترضون بذلك ولا تفرقون بين الحق والباطل ولا بين ما بعث الله به رسوله
صلى الله عليه وسلم وما عليه المشركون الذين بعث اليهم فانتم بذلك كفار ايضا
فيروجون على الكلام بقولهم هذا فنقول كلا ولكن لسنا كانتم بل نحن نخطئ
ونصحح والكفر وانتم تغيرون وتضعون ولاهل القبلة تكفرون ولا تقبلون
من اهل الكتاب دينهم الا ما ترضون فقبول الشهادتين وصحتهما عندكم موقوف على
رضاكم وعدم رضاكم بالهوى بعيد فغيره لا يدرك وليس له حجة عند اهل العقول
تشتد عين الهوى عن الهدى عميا فالخوارج يقولون ما لا يفعلون ويفعلون
ما لا يؤمرون **ولهذا في البخاري** عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه قال سألت ابي يعني عن قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
اهم الحرورية قال لا هم اليهود والنصارى اما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
والنصارى كذبوا بالجنة قالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية هم الخوارج
هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وكان سعد رضي الله عنه يسميهم الفاسقين
وعند مسلم عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذي كانوا مع علي رضي الله عنه
فقال علي رضي الله عنه ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج
قوم من امتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم الى صلاتهم
بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم
لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش
الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا
له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات
بيض فتذهبون الى معاوية واهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم
واموالكم والله اني لارجو ان يكونوا هؤلاء القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام

واغاروا

واغاروا في سرح الناس فسيروا قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب
منزلا منزلا حتى قال مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله
بن وهب الراسبي فقال لهم القوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فاني اخاف
ان يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف
وشجرهم الناس برماحهم قال وقتل بعضهم على بعض وما اصيب من الناس الا
رجلان فقال علي التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي بنفسه حتى
اتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض فقال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر ثم
قال صدق الله وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم قال فقام اليه عبيدة السلماني فقال
يا امير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو اسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له فقوله صلى الله عليه وسلم
يخرج قوم من امتي دليل على عدم كفرهم وخروجهم من دايرة الاسلام حيث اضافهم
الى نفسه وهذا ابلغ من قوله صلى الله عليه وسلم وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين
فرقة الحديث وان اهل السنة والجماعة لا يخرجونهم بهذا اللفظ من دايرة الاسلام
وان الخوارج من هذه الفرق وفي صحيح مسلم ايضا عن عبيد الله بن ابي رافع
الانصاري ان الحرورية لما خرجت على علي بن ابي طالب وهو معه فقالوا لا حكم الا لله
قال علي كلمة حق اريد بها باطل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لنا ناسا اني لاعرف
صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بالسنتهم لا يجوز هذا منهم واشار الى حلقه من ابغض خلق الله
اليه الحديث وفي هذا دليل بان من اتصف بهذه الصفة فهو منهم لانهم لا يعرفون الا
بها فمتى كان قوم بهذه الصفة التي قال علي رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهم
خوارج يعطون حكمهم لانه ثبت انهم لا يزالون يخرجون الى يوم القيامة كما في حديث شريك
بن شهاب عن ابي برزة رضي الله عنه في سؤاله اياه عن الخوارج وذكره الرجل الذي قال
يا محمد ما عدلت في القسمة وقول النبي صلى الله عليه وسلم والله لا تجدون رجلا بعدي هو اعدل
مني **ثم قال يخرج** في اخر الزمان قوم كان هذا منهم يقرؤون القران
لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق لا
يزالون يخرجون حتى يخرج اخرهم مع المسيح الدجال فاذا لقيتموهم فاقتلوهم هم
شر الخلق والخليقة رواه النسائي بسند صحيح وقد تقدم في حديث صحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين قال له ذو الخويصرة لسعدك ما قال يخرج من ضئضئ هذا
قوم الحديث فقوله يخرج من اصل هذا او من جنس هذا قاله السهيلي وكان كما قال صلعم
قال وظهر صدق الحديث في الخوارج وكان اولهم من ضئضئ ذلك الرجل اي من اصله

قال وكانوا من اهل نجد الذي قال فيها صلى الله عليه وسلم ومنها يطلع قرن الشيطان فكان يرونهم من ذي الخويصرة انتهى كلام السهيلي فاذا ثبت انهم لا يزالون يخرجون حتى يخرج اخرهم مع المسيح الدجال يعني مع وقت خروجه لانهم يجامعونه لانه اتباع كفار فقد ثبت في الصحيح ان خلافة هذه الامة لا تزال قايمة فيهم يقاتلون عليها بالحق ظاهرين على عدوهم كما عند مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة قال فينزل عيسى ابن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امرا تكرمة الله لهذه الامة **وعند البخاري** ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم ومن قال ان خلافة المسلمين قد انقطعت فلا سلطان لهم يجب طاعته والاجتماع عليه لزمه تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اخبر فان الاخبار لا يعترضها نسخ وقد خبرنا ان خلافة هذه الامة قايمة يجاهد عليها من انكرها ... [illegible] في امرها تبارك وتعالى فهي تجاهده على ذلك برها وفاجرها بعد ذلك زمان الامة المرحومة واما اماكنها فانه صلى الله عليه وسلم فضل بعضها على بعض وهو لا ينطق عن الهوى واخبر بتمكن الايمان في بعضها دون بعض ووروده اليه فعند الامام احمد والبخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها **وعند الطبراني** في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الهجرة ومبوا الحلال والحرام واحاديث النبي صلعم للمدينة متواترة وكذا تحريمها وشفاعته لمن صبر على لواها ولمن مات بها و... مسند الامام احمد عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي وهو عند ابن حبان بسند صحيح عن جابر مرفوعا من اخاف اهل المدينة اخافه الله عز وجل **وعند الامام** احمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه مرفوعا من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى طابة طابة **وفي الصحيح** عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء هذا لفظ البخاري وهو عند مسلم بمعناه ولفظه بعد تحريم النبي صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة قال ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء **وهو في افراد مسلم** من حديث سعد ايضا وابي هريرة رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لاهل المدينة في مدهم وفيه من اراد اهلها بسوء

اذابه الله

مطلب من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى

اذابه الله عز وجل كما يذوب الملح في الماء، والاحاديث في هذا المعنى كثيرة شهيرة
وهذا يؤذن بقيام الدين فيها الى ان يتم الله اهلها بالملائكة من الدجال وفي الصحيح
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة
لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفيهما عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها الا عليه
الملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات
فيخرج اليه كل فاجر ومنافق ويكفي في هذا المعنى من احاديث الصحيح الشاهدة فلو
استقصينا لاكثرنا **وعند الترمذي** وحسنه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة
والخوارج لا تنضج بما في ضمن هذه الاحاديث وانها من قرى الاسلام بل هي افضلها
واعزها واكرمها واطيبها ما خلا البيت الحرام واهلها لهم الحقوق الوافرة لمجاورتهم
له صلى الله عليه وسلم لان حرمته ميتا كحرمته حيا وبعد انتقاله عنهم صلى الله عليه وسلم
انه ينتفع لمن صبر على لاوائها ولمن مات بها وقوله حق ووعده صدق صلى الله عليه وسلم
فانه لا ينطق عن الهوى وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة الذي في
الصحيحين راس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل والفدادين اهل
الوبر والسكينة في اهل الغنم **وعند مسلم** عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء في المشرق والايمان في اهل الحجاز
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي في صحيح البخاري اللهم
بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال
اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال
فاظنه قال في الثالثة او الرابعة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان
وعند الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يكره ثلاثة احياء ثقيف وبني حنيفة وبني امية وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
المتفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا
الايمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل
الغنم **وعند الامام احمد** في مسنده والترمذي في جامعه عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام قلنا لاي شيء ذلك
يا رسول الله قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها وعند الترمذي عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من نحو

ان النبي صلى الله عليه وسلم كره ثلاثة احياء ثقيف وبني حنيفة وبني امية

حضرموت او من حضرموت تحشر الناس قلنا يا رسول الله فما تامرنا فقال
عليكم بالشام وعنه للامام احمد وابي داود عن ابن حوالة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصير الامر الى ان تكونوا جنودا مجندة جند بالشام و
جند باليمن وجند بالعراق فقال ابن حوالة خر لي يا رسول الله ان ادركت ذلك
فقال عليك بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده فاما
ان ابيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فان الله عز وجل توكل لي بالشام واهله
وفي لفظ عند الطبراني عنه وانكم لتسقوا من غدره ولو لم يبق فيها الا ان اسكن
وصفها بانها ارض مباركة والارض المبارك لا تخرج الا الطيبات في الجملة والخبث
يكون فيها نادرا والارض الخبيثة بالعكس كما مثل الله بذلك في كتابه العزيز بقوله
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ولا انهم الخوارج
يدينون بهذه الاشيا بل يتبعون لها بالتاويلات الباطلة كما سنعود للامة
بالتاويلات المكفرات مع انا لا نقول ان الامة معصومة من المعاصي ولانه لا يكون
فيها من يعمل عملا او يقول قولا يستوجب به الكفر والارتداد عن الاسلام بل
نقول ذلك يوجد في الامة ولا تزال الائمة والعلما يسعون في حسم مواد ذلك بالمواعظ
واقامة الحدود التي رتبها اهل العلم على ما تضمنه الكتاب والسنة واجماع الامة الذي
هو اساس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فبينوا الحدود والموجب لها ولم يزالوا
يقيمونها ويدينون بالطاعة لسلطانهم فاذا فهمت ما ذكرنا ووصفنا
وحققنا فسنتبع لاخبارهم في الامة ولنبايهم ما ستقف عليه من كتابنا هذا
فتجد ما ذكرنا لك فيهم وتابعيهم على دينهم حقا فاحذر طريقا حذر منه النبي صلعم
وبيح فعل اهله **وفي الصحيحين** من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه
في حديث الخوارج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ياتي قوم من قبل المشرق
محلقة رؤوسهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية **فصـل**
اذا تبين هذا فانت تريد الخوارج [illegible] عندك من اخبارهم وبيان
ديارهم في كتابنا هذا انه لم يوجد خروجهم الا من المشرق وجوانبه فلم يكن لهم
اصل خروج الا من العراق واليمامة وحضرموت الى عمان الى هجر والقطيف وما
حول هذه الاعمال وذكر حتى القرامطة الذين قلعوا الحجر الاسود ونقلوه اليهم ليحج
الناس اليهم انما خروجهم من القطيف واليه نقلوا الحجر الاسود واما الشام واليمن
والحرمان الشريفان فانهم لم ياتوا شيئا من ذلك الا عارضا باستيلائهم على اهله

لانه

واما من جهة حضرموت واما من جهة اليمامة ومن صايب خوارج العراق وبالعادة
ان مقامهم لا يطول بالحرمين خصوصا المدينة المنورة كما وقع لابي حمزة واضرابه واشكاله
وقد [illegible] صلى الله عليه وسلم عن المدينة انها كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها فهي لا تقبل
الا الطيب ولا يخرج باذن ربها الا الطيب ولكنت تأويل قوله تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فالغالب عليها بنص الرسول صلى الله عليه وسلم
الا نقد من الاشارة الى ذلك الطيب وان الايمان يأرز اليها كما تأرز الحية الى جحرها
وذلك لطيبها فعند الامام احمد والبخاري ومسلم وابن ماجه عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة **وعند**
الامام احمد بسند صحيح رجاله رجال الصحيح عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قوائم المنبر رواتب في الجنة ورواه النسائي وابن حبان ولفظه قوائم منبري وهو
عند الطبراني [illegible] والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي واقد ويكفيك ان من اسمائها
طيبة وبهذا صرح العلماء رحمهم الله تعالى انه لا يجوز سب حصاها ولا ترابها فكيف
بلد هذه حالها وهذا قول رسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم فيها يحكم عليها
بخلوها من الاسلام والمسلمين وسيأتي كلام ابي حمزة الخارجي على منبر المدينة وقوله
لهم وقصة مجدة صاحب اليمامة لها حفظ الله تعالى عنها وهل هذا الا قول مبتدع
ومذهب مخترع وكذلك ساير بلاد الاسلام الظاهر فيها شعاير الاسلام والنطق بها
الايمان والدعاء اليه وان كان قد يوجد في تلك الثغور من شرب الخمور والمظالم الامور
ما يوجد فان الامة لا يزال الفسوق والفجور فيها يوجد ولو لم يكن الله قد علم ان
ذلك سيوجد لما حد الحدود ونصب الشهود وميز في الحدود ما بين ضرب للرقاب
وجلد للجلود بالمضاي تلك المقدرة من الحدود وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما بين الله ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم ودونه العلماء رحمهم الله تعالى وبينوا الشرك
والكفر الذي لا يغفره الله الا بالتوبة وما كان من ذلك تحت المشيئة وكذلك الكباير
مما في الكتاب والسنة وحذروا عن الجميع ورغبوا ورهبوا بما في النصوص لزم من
كان قصده النجاة والهدى الا فنذكر بالسلف الذين شهدت لهم الامة بالاهتداء
وقد بسطنا القول بما عليه السلف في كتابنا فتح الحميد في شرح التوحيد
قصدا للبيان لذوي الالباب والاذهان مما يرغب اليه من له القدم الراسخة في
هذا الشان لما اودعنا فيه من النكت والبحوث حتى اطلنا الميدان وارخينا
في ذلك العنان رجاء دعوة من ذوي الاحسان واحتسابا بالاجر من المولى الكريم المنان
وفيه [illegible] صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن الايمان انه بضع وسبعون
شعبة وفي رواية بضع وستون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى

عنه

كتاب تأليف المؤلف فتح الحميد شرح التوحيد

عن الطريق رواه الجماعة **وزاد والا الترمذي** وللحياء شعبة من الايمان
فالايمان الكامل استكمال شعبه فمن استكملها فقد استكمل الايمان ومن نقص منها شيئا
نقص من ايمانه بقدر ذلك فاذا دخل الانسان في الاسلام بشهادة الحق لم يخرج من
اصل الايمان بعمل الاعمال يضادلها وحال صاحبه لا يحتمل تاويلا ولا وجها لنزول احوال
الخوارج بخلاف ذلك كما سنبين اصل مذهبهم في الايمان ان شاء الله تعالى ونبا عنه
الشارع في اخبارهم وسيرهم فهم يقولون من خير قول البرية كما اخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعلوم ان دعواهم من احسن الدعاوي لولا انهم يقولون ما لا يعملون
ويفعلون ما لا يومرون ولهذا ذمهم صلى الله عليه وسلم عليهم بعدما وصفهم بحسن
القول والصلاة والصيام والقراءة بان ايمانهم لا يجاوز حناجرهم يعني الى قلوبهم
لان الحنجرة دون القلب فايمانهم لا يصل الى قلوبهم لانه لا يتعدى حناجرهم بقول
اصدق القائلين صلى الله عليه وسلم **ولهذا قال** صلى الله عليه وسلم يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية فهم لا يرضون قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عتبان
بن مالك بن الدخشم في الصحيح حيث قال الا يشهد ان لا اله الا الله واني
رسول الله قال انه يقول ذلك وما هو في قلبه قال لا يشهد احد ان لا اله الا الله واني رسول الله
فيدخل النار وفي حديث انس الذي في الصحيحين وليسا الذين نهاني الله عن
قتلهم **وفي حديث** بن مسعود رضي الله عنه عند مسلم في صحيحه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وعند
الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار
وعند الامام احمد بسند صحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يغير عند صلاة الفجر وكان يستمع فان سمع اذانا امسك والا اغار واستمع ذات يوم
فسمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال على الفطرة فقال اشهد ان لا اله الا الله قال خرجت من النار
فلما دلت هذه الحجج صحة شهادة الحق اليهم وان فوزها منوط بربنا هم كانوا بذلك يقاتلون
اهل الايمان ويدعون اهل الصليب والعجل والاوثان يتحكمون على الله في خلقه فيكفرون باهوائهم
كل من سواهم ممن كان بين عزبه وشرقه يشنون عليهم الغارات بالعشوات والبكرات
لا تعصمهم منهم شهادة ولا يدرؤهم عنهم اذان او صلاة او عبادة الى ان يجابوا الهاهم عليه من
التكفير وان من سواهم ليس على شيء من دين العلي الكبير حيث لا يعتقدون ايمانا في غير من
رضيه موجودا ولا ان الرب جل جلاله كان عند سواهم موحدا معبودا فجعلت مصيبتهم
على اهل الاسلام ونهجها عباد الاوثان والاصنام يدعون الى التوحيد والهدى ويسبقون
الشيطان الى الباطل والهوى فنجا في عقولهم بخيله ورجله وتمكن من قلوبهم بشبهه وجدله
فهو يكرر ذلك عليهم في كل روحة وغدوة ويعدهم بابيه وامه كل تعداد يقبل ما بين اعينهم الحائم

لعله

لعلمه بما حال بينهم وبين هدايتهم بحسن عندهم الضلالة لشقائهم واتباعهم أهواءهم
وكما عنه لما سبق في ذلك من القدر السابق والقضاء الماضي فلله الحمد على تدبيره والشكر
على تقديره. اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل أو أزل أو أُزل أو أظلم أو أُظلم أو أجهل أو يجهل
علي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك [illegible] عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يحدث في هذه الأمة حدثاً فيموت
حتى يصيبه ذلك وعند الإمام أحمد والبخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا **ورواه الإمام**
أحمد ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ولفظه من سل علينا السيف فليس منا
وفي الصحيحين ومسند الإمام أحمد والترمذي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى وهو عندهم من حديث أبي هريرة
بمعناه وللطبراني في الكبير عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهيت عن قتل المصلين وسنده صحيح وهو في السنن عن أبي داود [illegible]
في بيان [illegible] على أهل شهادة التوحيد وعدم [illegible] لمن شهدها وبقي
على ما ظهر منه مع عدم مخالفته لها عناداً إلا أنه يكون منه خطأ لا يعلم أنه مناف
لها بل لو طلب منه إنكاره لأحدهما لاختار القتل عليه **فعند الإمام** أحمد
والدارمي بسند صحيح رجاله رجال الصحيح فيه غندر وشعبة عن أوس بن أبي أوس
الثقفي رضي الله عنه أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فكنا في قبة فقام
من كان فيها غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فساره فقال اذهب فاقتله
ثم قال أليس يشهد أن لا إله إلا الله قال بلى ولكنه يقولها تعوذاً قال رده ثم قال أمرت أن
أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها حرمت علي دماؤهم وأموالهم إلا بحقها
قال غندر محمد بن جعفر فقلت لشعبة أليس في الحديث ثم قال أليس يشهد أن لا إله إلا
وأني رسول الله قال شعبة أظنها معها ولا أدري [illegible] رواه الإمام أحمد من وجه
آخر عن عمرو بن أوس عن أبيه رضي الله عنه يخبره أنه قال إنا لقعود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصفة وهو يقص علينا ويذكرنا إذ أتاه رجل فساره فقال اذهبوا فاقتلوه فلما
ولى الرجل دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تشهد أن لا إله إلا الله قال الرجل نعم يا رسول الله
قال اذهبوا فخلوا سبيله فإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإذا
فإذا فعلوا ذلك حرمت علي دماؤهم وأموالهم إلا بحقها **فإن قيل** قد قاتل
الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة واستدل بهذا الحديث لما عارضه الفاروق
رضي الله عنه قيل إنما قاتلهما في إباحة دم مانعها والمانع له القتال على منعها إنما
هو الخليفة الذي يضعها حيث وضعها الله تبارك وتعالى وأما من لا يضعها موضعها
فلا يحل له قتاله عليها فإن قاتل على هذه الحال فهو سافك للدم بغير حق صريح

بذلك علماء الامة رضي الله عنهم وان كان الدافع يرى امنها بذلك واما تكفير المانع
بذلك فلم يقل به احد من الصحابة رضي الله عنهم ولم يختلفوا في ذلك وقول ابي بكر يدل
على ذلك ومن فهم التكفير من ذلك فقد ضل سواء السبيل **وعند الامام احمد** بسند
صحيح حيث قال حدثنا يحيى بن سعيد واسمعيل بن ابراهيم قالا ثنا هشام الدستوائي
ثنا يحيى بن ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونة قال انا عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني
حدثه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالكديد او قال بقديد
جعل رجال يستاذنون الى اهليهم فياذن لهم فحمد الله واثنى عليه وقال خيرا ثم
قال ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض اليهم من
الشق الاخر قال فلم ير عند ذلك من القوم الا باكيا قال فقال رجل يا رسول الله ان
الذي يستاذنك بعد هذا لسفيه فقال فحمد الله وقال خيرا وقال اشهد عند الله لا يموت
عبد يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله صدقا ثم يسدد الا سلك في الجنة ثم قال وقد وعدني
ربي عز وجل ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب واني لارجو الا
تدخلوها حتى تبوءوا انتم ومن صلح من اباءكم وازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة وقال
اذا مضى نصف الليل او ثلثا الليل ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول لا اسال عن عبادي
احدا غيري من ذا الذي يستغفرني فاغفر له من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي
يسالني فاعطيه حتى ينفجر الصبح ثم رواه من وجه اخر فقال حدثنا ابو المغيرة حدثنا
الاوزاعي ثنا يحيى بن ابي كثير به وفيه قال صدرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
فجعل الناس يستاذنون فذكر الحديث **وقد اخبر** صلى الله عليه وسلم ان هذه
الامة توفي سبعين امة هم خيرها واكرمها على الله عز وجل حيث قال الدارمي في مسنده
اخبرنا النضر بن شميل ثنا بهز بن حكيم بن حزام عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم وفيتم سبعين امة انتم اخرها واكرمها على الله عز وجل
وقد مر هذا الحديث وفيه انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وفي ا[illegible] الدارمي
ثنا محمد بن يوسف عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كله وهذا سند صحيح
وهو عند غيره بهذا اللفظ **وعند الامام احمد** وابي داود والترمذي وابن
حبان والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين
ايمانا احسنهم خلقا وهو ايضا عند الدارمي بهذا اللفظ بسند صحيح الى ابي هريرة ومن
اقبح ما في الخوارج سوء اخلاقهم وغلظهم على المسلمين يتخذون ذلك دينا يتقربون
به الى الله تعالى **وقد قال** الامام احمد حدثنا حسين بن موسى ثنا حماد بن سلمة
عن عطاء بن السائب عن زاذان ابي عمر قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم

يقول

بقول من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة **ورواه ابو نعيم**
وابن منده من حديث حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن زاذان
عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الامام احمد المتقدم وهذا
في حكم المرفوع والتدليس من التقدمة في الصحابي لا يضر لان زاذان ثقة وقد
زال التدليس والارسال بقوله حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقد علم
بالاضطرار في جميع الامصار والاعصار من بلاد الاسلام ان ما من ميت
يحتضر فينا من اهل القبلة من هذه الامة الا ومن حضره يسعى بتلقينه
سوا من اهل القبلة من تلك الامة الا ومن حضره يسعى بتلقينه سواء
من اهله ومن غيرهم ومن هذه حالهم عند احتضار فمنهم ليس لهم عند
الخوارج حرمة وعند الامام احمد ايضا من حديث ابي رزين العقيلي
رضي الله عنه حين سال عن الايمان ونواقضه قلت يا رسول الله كيف
لي بان اعلم اني مومن قال ما من امتي او هذه الامة عبد يعمل حسنة فيعلم
انها حسنة وان الله عز وجل جازيه بها خيرا ولا يعمل سيئة فيعلم انها سيئة
ويستغفر الله عز وجل منها ويعلم انه لا يغفرها الا هو الا وهو مؤمن رواه
الامام احمد من طريق عبد الله بن المبارك متصلا وعند الامام احمد ايضا بسند
رجاله رجال الصحيح عن انس بن مالك ان عتبان بن مالك رضي الله عنهما ذهب
بصره فقال يا رسول الله لو جئت صليت في داري او قال في بيتي لاتخذت
مصلاك مسجدا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فصلى في داره او قال في بيته و
اجتمع قوم عتبان الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا مالك بن الدخشم فقالوا يا
رسول الله انه انهم يرمون بالنفاق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس
يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قالوا بلى قال والذي نفسي بيده لا يقولها
عبد صادق بها الا حرمت عليه النار فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
تعرضهم لمن شهادتي الاخلاص وفي رواية في لفظ الصحيحين انهم قالوا انه يقول
ذلك في قلبه قال لا يشهد احد ان لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل النار والخوارج
لا توافق على ذلك ولا ترى لشهادتي الاخلاص عصمة الا من اتبع طاعتها ورضا
فان الدين عندهم ما اصلوه فلا يقبلون من اهل شهادتي الاخلاص الا من صوبه
وقبلوه فلا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اهدنا فيمن هديت **وفي صحيح
البخاري** ومسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك
ثم قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار

قال يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا قال إذاً يتكلوا فأخبر بها معاذ
عند موته تأثماً وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
بالنعلين يبشر من لقيه يشهد أن لا إله إلا الله بالجنة وفيه قصة ملاقاته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ورده إياه مخافة الاتكال **إذا علمت ذلك** فإن الخوارج لا يسلمون في هذا
ولا يقيدون الأشياء بأهوائهم التي ركبوها لتكفير الأمة ويقولون إن كان يقولها فهو
ينقضها كل حين **فيقال** لهم إذا أقررتم بأنه يأتيها دائماً عاصمة لدم الأمة تقولها
وتقر بها وتعتقد أنها حق وأنها مبنى دين الإسلام وأصل الإيمان فيلزمكم أنكم لا تخرجون
صاحبها إلا بما يفعله ويقوله مما يضادها وسوء الجحود لها وإما كونه يفعل ما قد
يضادها مما ذكرنا أو جهله وهو لا يعلم أن ذلك ينقضها عليه بل يفر من ذلك لو علم
غاية الفرار فإن العلماء قد صرحوا أنه لا يكفر بذلك **وأنه لو طالبته**
بإنكار شهادة أن لا إله إلا الله أو بإنكار أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفر من ذلك
غاية النفور بل لأحب أن يقتل ولا ينكرهما فإذا علمت ذلك فإنه ينفر منه غاية النفور
بل قد يختار القتل عليه علمت الفرق بينه وبين الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم
من مشركي العرب وكفارهم فإنهم لما طلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقولوا لا إله إلا الله
صفقوا بأيديهم وقالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ما سمعنا بهذا
في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق فيا لله العجب كيف يجعل من أقر بالشهادتين وشهد
بهما ونفر من إنكارهما غاية النفور مثل من أنكرهما غاية الإنكار ويعجب كيف يطلب منه
رسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين أن يقولها فالمساواة بين
هذين كمن يجعل المسلمين كالمجرمين ويجعل المتقين كالفجار فلا عجب
من حال الخوارج حيث قالوا لو اعتبر القول وعادوا أهله وقاتلوهم وحكموا عليهم بالكفر
والخروج من دائرة الإيمان **وقد ظهر أنه لما أشكل** على أبي رزين
العقيلي رضي الله عنه كيف يعلم أنه مؤمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم ليس أحد من
أمتي أو هذه الأمة عبد يعمل حسنة فيعلم أنها حسنة وأن الله عز وجل جازيه بها
خيراً ولا يعمل سيئة فيعلم أنها سيئة ويستغفر الله عز وجل منها ويعلم أنه لا يغفرها إلا
هو إلا وهو مؤمن فلا يخرج من الأمة إلا أن يكون جاهلاً لا وهو يعلم ذلك فضلاً عن
إنكار الشهادتين **وأما** المعاصي والبدع نعوذ بالله من ذلك وكذلك الجهالة
فالأمة معصومة منه إلا من أراد الله صلاحه ولا يزال فيها من يجدد لها دينها ويبين
لها طريقها ويأمرها بذلك وينهى حتى ينزل فيها روح الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وكل مجدد يظهر فيها يكون على سنتها وصراطها لا يحكم عليها
بالكفر ولا أنه لم يبق مسلم فيها بعد عوده إلا هو ومن تبعه ولا يعتقد أن سلطان
الأمة منقطع قبله فإنه لو اعتقد ذلك لكان مكذباً للرسول صلى الله عليه وسلم في الحقيقة

ذطما

قطعا وان كنا لا نحكم الا على الجاهل بما يؤول اليه قوله فاذا بلغه بذلك الجهل لانا نعلم
انه يقر من تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم كما ان السلف لم يكفروه بحكمه على الامة
بالكفر ولا من نسبه على رايه وكل ما ذكرنا قد فعلته الخوارج في ظهورها على الامة
وقتالها لهم فيما بين العراق الى عمان الى حضرموت الى اليمامة كما سنا في اخبارهم
ومواضعهم التي خرجوا منها واليها مفصلا ان شاء الله تعالى ونحسن قولهم وتغييرهم
فتنوا العباد وتتبع نقلهم قتلوا الرجال ونهبوا الاموال ودمروا البلاد فهم
يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون اقوالهم مرضية وسيرتهم جبروتية
واهوائهم شيطانية وسورتهم على الامة سورة الكلب المكلوب فهم يقولون من خير
قول البرية ويواطنون طغيانهم فيها على الامة المرحومة كل غاية ولهم في ذلك سير
ذلك في اخبارهم مسطور ابحث ما منهم احد الا وهو يرى نفسه على ذلك فقتلوا
ويرجون بما هو عليه من سفك الدما ونهب الاموال في الامة جنة وقصورا وحورا
جزلا مشكورا وحظا موفورا فيا سبحان من طمس ما سوء حالهم واكثر تقلبهم في اقوالهم
وما قلنا ان القول بانقطاع سلطان هذه الامة وخليفتها كما تقول الخوارج تكذيب
للرسول صلى الله عليه وسلم قدم ما يحقق ذلك من الاحاديث الصحيحة الصريحة بان امر
هذه الامة لا يزال قائما الى ان تقاتل اخر هذه الامة الدجال وفي لفظ
الى ان تقوم الساعة كما مر ايراده بالفاظ الصحيح وفي صحيح مسلم باسناده الصحيح
المتصل الى جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح
هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة ومما يبين
ضلال الخوارج وخطاهم في تكفير الامة انك اذا علمت بالاضطرار ان اهل القبلة
في جميع الامصار والاعصار اذا احتضر ميتهم بادروا الى تلقينه شهادة الاخلاص
وهو ايضا يوصيهم الا يغفلوا عنه بذلك وما زال علماؤهم يحضونهم على ذلك
ويعلمونهم ان من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واهل الميت جميعا يستبشرون
بحسن تلقينه للشهادة ويبتهجون بذلك وقد قال الله تعالى في الكفار ومن
كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فاخبر تعالى وخبره هو الصدق لا
ما تقوله الخوارج في اهل القبلة بان نفوس الكفار والمشركين وطبايعهم لا تنفصل عن
الكفر والشرك وانها غير قابلة للايمان اصلا دال على ضلالهم وعماهم عن الهدى دائم
لا يزول حتى مع معاينة الحقائق ولهذا قال تعالى ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون واهل القبلة اهل شهادة الاخلاص
مع ما فيهم من الذنوب والمعاصي والفجور يحضون عند الموت ميتهم على شهادة
الاخلاص ويلقنونه اياها ويرفقون به لينقطع كلامه عليها ويعملون معه
المشروع من استقبال القبلة وتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه والدعاء له

واهوى الفرق المالية والبدنية وجميع ما يظنون انه ينفعهم في الآخرة على ما في ذلك
من اختلاف العلماء يعدمون التوكل بانه يصل اليه والخوارج يحكمون على جميع الخارجين
عن مذهبهم من اهل القبلة بالكفر والخروج من الايمان **وفي الحديث عن النبي**
صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه انه يخرج من النار من كان في قلبه
ادنى ادنى مثقال ذرة من خير والكفار يردون من شهادتي الاخلاص
او احدهما غاية الفرار كما ذكرنا **وقد** ذكرنا الذي اوصى اهله ان يحرقوه بالنار
ويذروه في البر والبحر زعما منه بانه يفوت الله سبحانه لانه لم يعمل خيرا قط وهو بهذا
قد شك في المعاد والقدرة فامر الله البر والبحر ان يجمعا ما فيهما منه وكذا الريح
فاحياه تبارك وتعالى وقال له ما حملك على ما صنعت قال خشيتك وانت
اعلم فما تلافاه ان رحمه الله بها وحديثه في الصحيحين وغيرهما كما وضحناه في
شرح التوحيد **وفي** حديث انس بن مالك رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني يوما
او خافني في مقام قال شمس الدين نعيم قال العلماء رحمهم الله تعالى ومن
ذا الذي في مدة عمره كلها من اولها الى اخرها لم يذكر ربه يوما واحدا ولا خافه ساعة
واحدة فيا لله العجب ما اعمى هذه الفرقة عن الحق والهدى واسرع السنتها
في تكفير الامة واتخاذها ذلك دينا لازما وحقا واجبا عليها وهل هذا الا تحكم على
الله في عبادة بغير هدى من الله ولا كتاب منير وفي رسالة ابن ابي الدنيا كان
لبعض السلف اخ في الله يستانس به فغاب عنه مدة فلما حضر سال عنه فقال كان
لي ولد مسرف على نفسه فمات وانا من اجله في وجل فقال ان وراءك ثلاث
خلال اولها شهادة ان لا اله الا الله والثانية شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة
رحمة الله التي وسعت كل شيء وذكر ابو الليث في تفسيره على قوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله الى قوله ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما الايات عن الاعمش عن ابراهيم قال كان اصحاب عبد الله بن مسعود يقولون
الملائكة خير للمسلمين من ابن الكوا ان الملائكة عليهم السلام يستغفرون لمن في الارض
وابن الكوا يشهد عليهم بالكفر وكان ابن الكوا خارجيا من فقهاء الخوارج ورؤسائهم
وزهادهم من اصحاب عبد الله بن وهب الراسبي **وعند ابن ابي الدنيا**
وغيره عن زيد بن اسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب من الامة المرحومة قال
امة احمد يرضون بالقليل من العطاء وارضى منهم بالقليل من العمل وادخلهم الجنة
بان يقولوا لا اله الا الله وعنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما ابتلع الحوت
يونس عليه السلام اهوى به الى قرار البحر فسمع يونس بانه تسبيح الحصى فنادى في

ظلمات

ظلمات ثلاث ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر لا اله الا انت سبحانك
الاية فنبذه الحوت كالفرخ الممعوط الذي ليس له شيء ولما ذكر ابن الحسن
رحمه الله تعالى جملة ما عليه اهل السنة والجماعة ذكر من جملة ذلك انهم يرون الدعاء
لائمة المسلمين بالصلاح وان لا يخرج عليهم بالسيف ويرون الصلاة على من
مات من اهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم وذكره عن ابي الحسن الاشعري حكاية
منه عن جميع اهل السنة قال وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب **والمقصود**
مما ذكر الاجماع على انهم يرون الصلاة على من مات من اهل القبلة
وانهم لا يرون الخروج على السلطان خلاف ما تراه الخوارج وتعتقده
في ذلك من تكفيرهم لاهل القبلة وعدم رضاهم بالدخول تحت امر سلطانهم لانهم
لا يرون ان اهل القبلة على شيء وانهم كفار وهذا لا يخفى من حالهم وان لم
يقاتلهم فاذا كان الله تعالى قد عتب على نبي من الانبياء عليهم السلام في احراق قرية
نمل لاجل تسبيحها كما عند البخاري ومسلم وابي داود والنسائي وابن ماجه عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نملة قرصت نبيا من
الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة
من الامم تسبح فكيف بقتل الخوارج امة قد ملأت مساجدها بتسبيحها وتهليلها
واعلنت بمنابرها بالاذان دعاء وتنويها وهم مع ذلك عندهم كفار لا يورثونهم
ولا يصلى عليهم ولا يورثون وقد روى الدارقطني وغيره احاديث مرفوعة
فقال صلوا على من قال لا اله الا الله وان كان اجماع اهل السنة والجماعة كافيا في
ذلك اذ هو مبطل للقول الخارج عنه في هذا المقام **وفي كتاب** صفة
الجنة لابي نعيم من حديث ابان بن عثمان عن انس رضي الله عنه قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ثمن الجنة قال لا اله الا الله والاحاديث
كثيرة وقد تقدم حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وهو في صحيح مسلم وتقدم حديث معاذ
رضي الله عنه عند الامام احمد في مسنده وابي داود في سننه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة والاحاديث في هذا كثيرة جدا ومع هذا
فالخوارج لا تدخل في دينها من اهل القبلة الا من رضي قولهم وصوبهم عليه ولو كان من
اعبد اهل القبلة وازهدهم فقبول شهادة الحق عندهم موكول الى رضاهم وقبولهم
وذلك معلوم لا يخفى من حالهم كما سنراه والذي حملهم على ذلك الغلو في الدين
وذلك من تسويل الشياطين وقد نهى الله عن ذلك فلولا ان الامة تذنب الذنوب
الكبار لصافحتهم الملائكة ولما ارشدهم الى الاستغفار كما قال فاعلم انه لا اله الا الله

يذكر المؤلف اجماع الامة وانهم لا يرون الخروج على ... وقالوا الكفار ...

واستغفر لذنبك وهذا خطاب لامته صلى الله عليه وسلم بواسطته ولهذا قال تعالى
في الاية الاخرى فاستقيموا اليه واستغفروه وفي مسند الامام احمد بسند جيد عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا جددوا ايمانكم قيل يا رسول الله كيف نجدده قال اكثروا من قول لا اله الا الله
ورواه الحاكم ايضا وقال صحيح الاسناد قال الذهبي وفي سند الحاكم صدقة بن موسى ضعفوه
ورجال الامام احمد كلهم ثقات ونحوه للامام احمد في مسنده ثنا يزيد بن هرون انبانا
ابو مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه ان رجلا اتي به الله عز وجل فقال
ماذا عملت في الدنيا فقال له الرجل ما عملت مثقال ذرة من خير قال له ذلك ثلاثا فقال
في الثالثة اني كنت اعطيتني فضلا من المال في الدنيا فكنت ابايع الناس فكنت
ايسر على الموسر وانظر المعسر فقال تبارك وتعالى نحن اولى بذلك تجاوزوا عن عبدي
فغفر له وفيه نحوه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابي مسعود وعقبة
بن عامر من تخريج البخاري ومسلم من حديث حذيفة ايضا **وقال** ابن الجوزي
في تلبيس ابليس على الناس وقد زعم ارباب الكلام انه لا يتم الايمان الا لمعرفة ما رتبوه
من الادلة وهؤلاء على الخطا قطعا لان الرسول صلى الله عليه وسلم امر بالايمان ولم يامر
ببحث المتكلمين ودرج الصحابة رضي الله عنهم الذين شهد لهم الشارع بانهم خير الناس على
ذلك وقال معناه النووي رحمه الله تعالى وغيره وذكر شيخ الاسلام بن تيمية ان هذا المذهب
تلقته المعتزلة عن الخوارج وقال الامام الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري ومن
اعتقد الايمان بقلبه ونطق به بلسانه فقد وفق سواء استدل ام لم يستدل فهو مومن
عند الله وعند المسلمين قال تعالى فاقتلوا المشركين الى قوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة فخلوا سبيلهم وقال في الاية الاخرى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم
في الدين ولم يشترط جل ثناؤه استدلالا ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله عز وجل
الى ان توفاه يقاتل الناس حتى يقروا بالاسلام ويلتزموه ولم يكلفهم استدلالا ولا سالهم هل
استدلوا ام لا وعلى هذا جرى جميع اهل الاسلام الى اليوم **قلت** فهؤلاء ومن هم سلفهم
هم الذين قال الله فيهم كنتم خير امة اخرجت للناس الاية **فهذا قول** علماء الاسلام
رضي الله عنهم المرضي عند الامة قولهم وهم سلف الامة الذين وصفهم الله تعالى بانهم خير
امة اخرجت للناس وانت ترى الخوارج يخرجون على امة قائمة قابلة للاسلام يدعون
بداعي الفلاح على روس المنار وينصبون القضاة لفصل الحكومات في جميع القرى والامصار
يعمرون بتدريس العلم فيها المدارس ويفصحون بالشهادتين في كل مكان وزمان حدث
ودارس يشمر صلحاؤهم الى كل عمل صالح ويجتنب الرذيل منها والطالح فلم يشعر هم وهم على
ذلك الا والخوارج لهم بالمدارك فهل يحسن بطائفتين تلاقتنا كل منهما يعلن بالاذان
للصلاة في اوقاتها ويصبح كل منهما بالليل يحارسا بلا اله الا الله خوفا من انها الا ان يكون احد

الطائفتين خارجا بقيعه بالتكفير للاخرين يلين او باغيا يطلب ملكا وذلك في
تحقيقه على الامة اهون فان الخوارج لا تقصم منهم الشهادة ولا يتم منهم تطوع
العبادة وذلك لامر من الله تعالى قد مضى وقدر لا يصلح معه للمؤمن الا الرضى فنسأل
الله تعالى العفو والعافية من الفتن المتتابعة المتلاطمة فيه فاذا الامر ذلك عندك
فافتح بفكر الفهم زندك بعد ما تختم كل غداة وعشية وردك قائلا اللهم رب
جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى
صراط مستقيم مع استفتاحك وختمك بالصلاة والسلام على سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم فانه حري ان توفق وتميز بين القولين والطائفتين وبين اهل السنة والجماعة
ومن كان خارجا عنهم من جميع الطوائف من الفرق الذين قد ضلوا واضلوا عن سواء
وذلك عن علم من الله سبق فيهم قال الله تعالى فمن اعرض عن هداه واتبع هواه
فلو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فقد اضلهم الله تبارك وتعالى
على علم منه بانهم لا يصلحون للهداية

فصل

ومع ما ذكرنا في الخوارج و
حذرنا عنهم فالرافضة شر منهم حالا ومآلا واما المرجئة المقابلون للخوارج
في مذهبهم فانهم احسن حالا من الخوارج واقل ضررا على العباد في البلاد ولان
فيهم علماء وصلحاء وعبادا وزهادا وهم اقرب من ذينك الفريقين لعلم الكتاب وما به
يراد الا ان البدع كلها قبيحة مذمومة ولكن بعضها اقبح من بعض فهم اقل في الامة
من الخوارج فسادا وعنادا واما المعتزلة فمالك مذهبهم في الامة ملتبس
من مذهب الخوارج الا انهم احسن حالا منهم في عدم التكفير لانهم يجعلون العصاة
بمنزلة بين المنزلتين لكنهم في صفات الرب جل جلاله وتقدست اسماؤه اقبح مقالا
من الخوارج لان الخوارج لم يحفظ عنهم تعطيلا في صفات الباري عز وجل وسيأتي
قول عبيدة بن هلال الخارجي

علا فوق عرش فوق سبع ودونه سماء ترى الارواح من دونها تجري

اذ قال له العبدي احد غلاة الخوارج كفرت الا ان تأتي بالمخرج فقال نعم روح المؤمن
تعرج الى السماء قال صدقت

فصل

ان الذي يقوم بتكفير امة
قائمة ظاهرة فيها شعائر دينها كالشهادتين والدعاء بالاذان على رؤوس
منارها الى صلاتها وصيام رمضانها وحج البيت مع استطاعتها ونصب قضاتها
في جميع اعصارها وامصارها وليس لذلك غايتها سبعمائة سنة لم تنقطع منها ولم يتخلف
رسوله صلى الله عليه وسلم في امته بخير ونال الاجمل حتى تنتشر اعلام الامة الكفار وكسر
صلبهم وما كان لهم من الكتائب الكبار فان عظم عليه ذلك ولم يدرك ما هنالك
فعليه بالغلاة الروافض الذين هم لدين الله روافض بان تبتغيهم من بدعتهم

باذنكم

السبيل

لخشية المكيدة وإن يتورع عن تكفيرهم فنرجو من الله الرحمة في مثل
ذلك من دعا الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فعند الإمام أحمد ومسلم وأبي داود
والنسائي عن عمارة بن رويبة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها **وفي حديث جندب**
المرفوع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصبح فهو في ذمة الله تعالى
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس رضي الله عنه عند البخاري وغيره من
صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة
رسوله فلا تخفروا الله في ذمته وقد جعلت الخوارج الأذان الذي هو من
شعائر الإسلام وسيلة إلى قتل أهل الإسلام المصلين كما فعلوا ذلك بالكوفة يؤذنون
في المسجد آخر الليل حتى إذا جاء مؤذن يريد التقدم قتلوه في المسجد في ظلمة الليل
وقد قال الطبراني حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي والحسين بن إسحاق التستري
قالا حدثنا هشام بن عمار ثنا إسمعيل بن عياش أخبرني محمد بن زياد الألهاني
قال سمعت أبا أمامة الباهلي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وعدني ربي أن يدخل من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا لا حساب
عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي وهذا إسناد صحيح حيث صرح
إسمعيل بن عياش بالتحديث عن الشاميين **وقال أبو بكر** ابن أبي شيبة حدثنا
إسمعيل بن أبي عياش عن محمد بن زياد فذكره بسنده ومتنه إلا أن ابن عياش لم
يصرح بالتحديث وصرح به في رواية الطبراني فزال التدليس والحديث له شواهد
كثيرة ورواه الترمذي وحسنه عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعا بهذا اللفظ
قال أبو بكر بن أبي عاصم ثنا دحيم ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان
بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل
ألف سبعين ألفا وزادني ثلاث حثيات بغير حساب قال يزيد بن الأخنس والله
ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب قال رسول الله صلعم
فإن الله وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا وزادني ثلاث حثيات ودحيم هو عبد
الرحمن بن إبراهيم بن عمرو العثماني مولاهم الأموي الدمشقي شيخ البخاري ودحيم
لقبه والوليد بن مسلم هو القرشي مولاهم الدمشقي من رجال الصحيحين وقد زال ما يعاب
به من التدليس بالتحديث وصفوان بن عمرو السكسكي الحمصي من رجال مسلم بن
وسليم

عامر

الشفاعة

بن عامر هو الكلاعي ابو يحيى الحمصي ايضا ثقة من رجال مسلم قالوا وغلط من قال
انه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وابو اليمان هو عامر بن عبد الله بن يحيى الهوزني
من رجال السنن روى له ابو داود وغيره سنة من صغار التابعين قال ابو
عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي لا اعلم فيه جرحا وقال الطبراني
حدثنا احمد بن خليد ثنا ابو توبة ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع
ابا سلام يقول حدثني عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل الجنة
من امتي سبعين الفا بغير حساب ثم يشفع كل الف لسبعين الفا ثم يحثي ربي تبارك
وتعالى بكفيه ثلاث حثيات فكبر عمر وقال ان السبعين الاول يشفعهم الله في ابائهم وابنائهم
وعشائرهم وارجو ان يجعلني الله في احدى الحثيات الاواخر قال ابو
عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي لا اعلم لهذا الاسناد علة وروى الطبراني
نحوه عن ابي سعيد الانماري مرفوعا وعند ابي نعيم في الحلية بسند فيه سليمان
بن حرب عن انس رضي الله عنه مرفوعا وعدني ربي عز وجل ان يدخل الجنة
من امتي مائة الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا واشار سليمان
بن حرب بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله عز وجل قادر ان
يدخل الناس بحثية واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر رواه ابو نعيم
عن ابراهيم بن الهيثم البلدي وفيه ضعف وقال عبد الرزاق في مصنفه انا معمر
عن قتادة عن النضر بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف قال ابو بكر زدنا يا رسول الله
قال وهكذا وجمع بين يديه قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال عمر حسبك يا ابا
بكر فقال ابو بكر وما عليك ان يدخلنا الجنة كلنا فقال عمر ان شاء ادخل خلقه الجنة
بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وهذا سند صحيح كما ترى الا ان
عبد الرزاق تفرد به وهو حافظ من حفاظ الامة كيف وهو من شيوخ الامام
احمد ويحيى بن معين رحلا اليه من العراق على ارجلهما الى صنعاء وقال ابو يعلى
الموصلي في مسنده حدثنا محمد بن ابي بكر ثنا عبد القاهر بن السري السلمي ثنا
حميد عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدخل الجنة من امتي سبعون
الفا قالوا زدنا يا رسول الله فقال وهكذا وحثى بيده فقالوا يا نبي الله ابعد الله

من دخل النار بعد سنة وعبد القاهر هذا من رجال ابي داود وابن ماجه
وسئل عنه يحيى بن معين فقال صالح الحديث قال محمد بن عبد الواحد المقدسي
لا اعلم روى عن انس الا هذا الطريق وعند البزار والطبراني وابي نعيم باسناد
حسن كما قال المنذري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اشفع لامتي حتى ينادي ربي تبارك وتعالى أرضيت يا محمد فاقول اي رب
رضيت وعند الامام احمد والطبراني باسناد لا باس به عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال يا محمد اني لم ابعث
نبيا ولا رسولا الا وقد سألني مسألة اعطيتها اياه فسل يا محمد اني لم ابعث
نبيا ولا رسولا تعط فقلت مسألتي شفاعة لامتي يوم القيمة فقال ابو بكر يا رسول
الله وما الشفاعة قال اقول يا رب شفاعتي التي اختبأت عندك فيقول الرب
نعم فيخرج ربي بقية امتي من النار فينبذهم في الجنة وعند الامام احمد والطبراني
في الاوسط والبيهقي في البعث والنشور عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني لاشفع يوم القيمة لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر وعند
الطبراني وابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قال ابن عباس السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير
حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه واهل الاعراف يدخلون
الجنة بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وعند البيهقي عن انس رضي الله عنه قال قلنا يا
رسول الله لمن تشفع قال لاهل الكبائر من امتي واهل العظائم وروى البيهقي نحوه عن
طاوس مرسلا وفي هذا يشهد لكون هذا اللفظ شايع فيما بين التابعين رضي الله عنهم
وعند ابن ابي عاصم في السنة عن انس بن مالك رضي الله عنه يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما زلت اشفع الى ربي ويشفعني واشفع ويشفعني حتى اقول اي رب شفعني فيمن قال
لا اله الا الله فيقول هذا ليس لك يا محمد ولا لاحد هذه لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا ادع
في النار احدا يقول لا اله الا الله وتقدم عن انس رضي الله عنه نحو ذلك عن الصحيحين وعند
الحاكم والبيهقي وصححاه عن ام حبيبة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت
ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فاحزنني وسبق ذلك من الله كما سبق
في الامم قبلهم فسألته ان يوليني فيهم شفاعة يوم القيمة ففعل ولاهل هذه الشفاعة
المولى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة لهم من ربه تبارك وتعالى تفضلا بذلك عليه وتكريما
لهما انهم عن اهل الكفار لا يمكن لاحد منهم بالاسلام الان [illegible] فان [illegible] منها ابتغوا

من النار ويلات للشفاعة ما يباوها بالعدم وان اتمنوا شيئا منها فانما هو
لضلالهم وعصابهم لا للامة التي قد طبقت ما بين الخافقين اذ هم عندهم كفار وهم
من اهل الخلود في النار وذلك معلوم من مذهبهم وسيرتهم في الامة عن خاف من حالهم
ومقالهم ومن مذاهبهم انهم يوجبون الاجتهاد المطلق مع الجهل التام بالكتاب والسنة
واللغة والاصول وعند البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خطب
فقال انه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم وبالدجال ويكذبون بطلوع
الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم
يخرجون من النار بعد ما امتحشوا وعند سعيد بن منصور في سننه والبيهقي
وهناد بن السري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب
له فيها ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب **وعند البيهقي** ايضا عن
انس رضي الله عنه انه قيل له ان قوما يكذبون بالشفاعة فقال لا تجالسوا اولئك
وعنده ايضا من طريق ام عمرو رضي الله عنه قال يخرج قوم من النار ولا نكذب
كما يكذب بها اهل حروراء يعني الخوارج لانهم يحملون على كفار هذه الامة ومذنبيها
بالكفر فلا يرون من الامة مسلما الا هم وان شهادتي الحق مشروط قبولها برضاهم كما هو
معلوم من احوالهم واقوالهم لا يخفى ذلك على من له مسكة عقل او دين ومن لم يرضوه
فهو من جملة الكفار المخلدين في النار الواجب عليهم جهاده ومنابذته وعداوته و
البراءة منه باطنا وظاهرا فلا يرفعون عنه السيف حتى يرضوه حتى تكفير
الامة المرحومة فعند ابن ماجه والبيهقي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذه امة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل
مسلم من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار وعند ابن ماجه
والطبراني عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق
يوم القيامة اذن لامة محمد بالسجود فيسجدون له طويلا ثم يقال ارفعوا رؤوسكم قد
جعلنا عدتكم فداءكم من النار **وعند الامام احمد** والطبراني عن ثوبان
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة من امتي
سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وعند الامام احمد
ايضا هو وابو يعلى الموصلي عن ابي بكر الصديق نحوه وفي اخره قال ابو بكر
رضي الله عنه فرايت ان ذلك يأتي على اهل القرى ويصيب حافات البوادي وعند
الامام احمد ايضا والبزار عن عبد الرحمن بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي
اعطاني سبعين الفا من امتي ما كان الخلق يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر

يا رسول الله

فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطاني مع كل رجل سبعين الفا قال عمر فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطاني هكذا وفرج بين يديه وبسط ذراعيه وحثا قال هشام هذا من الله لا يدرى ما عدده وعند الامام احمد ايضا بسند حسن عن حذيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ربي استشارني في امتي ماذا افعل بهم فقلت ما شئت رب هم خلقك وعبادك فقال انا لا نخزيك في امتك واخبرني ان اول من يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب وعند الطبراني وابن ابي عاصم في السنة عن ابي سعيد الانماري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ويشفع كل الف في سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه قال ابو سعيد فحسبنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعمائة الف الف وتسعمائة الف الف ومن ذلك الحديث المشهور في بعض السنن والمسانيد عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره مرفوعا ان لله تعالى في كل ليلة من رمضان الف الف عتيق من النار فاذا كان اخر ليلة منه اعتق فيها عدد من اعتق في ليالي الشهر وهو حديث شهرته في الامة تغني عن اسناده وعند الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن الحديث وفي اخره ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ورواه الامام احمد عن رجل لم يسمه وعند الامام احمد ايضا في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر لامتي في اخر ليلة من رمضان قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله قال الامام الحافظ محمد بن ناصر هذا حديث حسن واسناده كلهم عدول وعند ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الهلال يعني هلال رمضان فقال اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال يا بلال اذن في الناس ان يصوموا غدا ورواه ايضا عند الامام احمد في مسنده من طرق كثيرة فانظر كيف ادت الشهادتان والنطق بهما الى قبول خبر من نطق بهما وتكليف الامة بصيام رمضان بخبره والى من هو القائل لذلك وعند ابي يعلى الموصلي في مسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق يعتقهم من النار كلهم قد استوجبوا النار ومن ذلك شفاعة القران كما عند مسلم عن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القران فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه وهو عند غيره بهذا اللفظ

اذا علمت ما ذكر من كثرة عتقاء الباري جل وعلا من هذه الامة في كل

ذكر عتقاء اهل النار

ذكر العتقاء

رمضان

رمضان واسبوع وعلمت ما الذي اوجب قبول خبر الاعرابي حتى وجب بقوله
على الامة الشروع بصيام رمضان عرفت خطأ الخوارج فاين تقع هذه العتق
من فرقة حرجت في الامة لا ترى ذكر العتق والمغفرة الا انها وهي لو اراد انسان
ان يحصر عددها لعجز ولو عليها دهور وشهور لو كرر ما ذكر من العتق عليهم
لما وسعوه قطعا افتراهم كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم باحترام ماذا يقولون
فيما يؤولون فهل لهم استطاعة ان يؤولوا كما اولوا القرآن على تكفير اهل القبلة
أم ماذا يفترون وعند الترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن عبد الله بن
ابي الجدعاء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل
من امتي اكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي وعند الحاكم ايضا
وقال صحيح الاسناد والبيهقي وهناد بن السري عن الحارث بن اقيش قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وعند الامام احمد
مثله من حديث ابي برزة **وعند هناد** بن السري مثله عن ابي هريرة رضي الله
عنهما وعند الامام احمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ربيعة
ومضر الحديث فقل للخوارج من هذا الذي اخرجهم بل يكونون عشر معشار هاتين القبيلتين
اللتين هما غالب بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام فضلا عن شفاعة سيد البشر وجميع
الاولياء والشهداء والاطفال والعلماء وعند الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي لرجالا يشفع الرجل
منهم في الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للقبيلة فيدخلون
الجنة بشفاعته وعند الطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض ولا فخر واول من ينفض
التراب عن راسه ولا فخر واول داخل الجنة ولا فخر اني لاشفع فاشفع حتى من اشفع
له ليشفع فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول في الشفاعة وعنده عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار حتى ان ابليس ليتطاول لها
رجاء ان تصيبه **وعند ابي داود** وابن حبان عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته
وعند الامام احمد والطبراني مثله من حديث المقدام بن معدي كرب وعند البزار والبيهقي
بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليشفع
في الرجل والرجلين والثلاثة يوم القيامة والاحاديث في هذا كثيرة جدا

[illegible] في ذكر أمر الخوارج

وهي أخبار منه صلى الله عليه وسلم لا يدخلها النسخ
التكذيب بها وإن لم ينطقوا بالتكذيب فكل عاقل بالعلم يتحقق أن ذلك لازم لمذهبهم
لزوما لا محيد لهم عنه وقد قدمنا ما رواه سعيد بن منصور والبيهقي بسند الري
عن أنس رضي الله عنه أنه قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها ومن كذب بالحوض
فليس له فيه نصيب وما عند البيهقي عنه رضي الله عنه أنه قيل له إن قوما يكذبون
بالشفاعة قال فلا تجالسوا أولئك وعند البيهقي عنه رضي الله عنه أنه قال ويخرج
قوم من النار ولا تكذب كما يكذب بها أهل حروراء وروى البيهقي والطبراني
بسند جيد عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان
لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة إمام غشوم ظلوم عسوف وآخر غال في الدين مارق منه
وعند البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة [illegible] وهذا الحديث
نعم شفاعته صلى الله عليه وسلم لأمته وغيره ممن ذكر ونحوه في الصحيحين كما ترى وعند
البيهقي وغيره من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس بسند صحيح إلى ابن أبي طلحة
في قوله تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى قال الذين ارتضاهم بشهادة أن لا
إله إلا الله قال وقد يكون المراد بالآية ولا يشفعون إلا لمن ارتضى أن
يشفعوا له لقوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وعنده عن مجاهد في
قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا قال لا يشفع أحد إلا بإذنه ثم قال
وأما قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا فإنه لا يدفع الشفاعة لأن المراد بالملك
الدفع بالقوة كما يكون في الدنيا أن يدفع الناس بعضهم عن بعض وعن أنفسهم بالقوة
ولا يمكن كما يكون ذلك يوم الدين والشفاعة ليست من هذا الباب لأنها
تذلل من الشافع للمشفوع له فلا ينفيه يوم القيامة ما هو المراد من يوم الدين
قلت وقد يكون المعنى لا تملك نفس لنفس شيئا من دون الله تعالى
كما في الدنيا فيكون في معنى قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وفي
الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما
ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال أما ترضون أن تكونوا ثلث
أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال أرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك
ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود أو كشعرة سوداء في ثور
أبيض هذا لفظ مسلم وعند البخاري وكشعرة سوداء البعير الف وعند الإمام أحمد

والترمذي

احمد قال حدثني ابي قال ثنا وكيع قال قال سفيان الثوري الناس عندنا مومنون
في الاحكام والمواريث ونرجوا ان نكون كذلك ولا ندري ما لنا عند الله تعالى فانظر الى قول
هذا الامام الذي في اصفيه مؤرخ الاسلام وحافظه ابو الفرج بن الجوزي لقد سبرت
السلف كلهم فاردت ان استخرج منهم من جمع بين العلم حتى صار من المجتهدين وبين العمل
حتى صار قدوة للعابدين فلم ار اكثر من ثلاثة الحسن البصري وسفيان الثوري واحمد بن
حنبل فالله الله اذكر على من ينبهم بسعيد بن المسيب ومن طالع شرحنا للتوحيد على ترجمته
عرف فضله عند السلف رضي الله عنهم فانظر الى قوله رضي الله عنه من صلى الى هذه القبلة
فهو عندنا مومن اذ هو عند الله تعالى يعني بقوله عندنا معشر اهل السنة والجماعة فاحذر ان
تخرج عنهم بتكفير اهل القبلة مع ما فيهم من الذنوب والخطايا والاجتراح الذي لا يغفر نسال
الله لنا ولهم العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والاخرة فلا احسن من هذا الكلام في
الامة من هذا الحبر الذي فضله بعضهم على امام الهجرة مالك بن انس رضي الله عنهما ليفوق قال
فيه امام السنة احمد بن حنبل لا يتقدم سفيان الثوري في قلبي احد وقال عبد الله بن المبارك
لا نعلم على وجه الارض اعلم من سفيان الثوري وكلامه فبان ان هذا يصدق ما مضى في
كتابنا هذا من تخطيه قول من قال بقول الخوارج او شكلهم في قبلهم **ومما يبين**
قول الامام القدوة سفيان الثوري ما روى عبد الله بن الامام احمد في كتاب السنة حيث
قال حدثني ابي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد العزيز بن اسمعيل بن عبيد الله ان
سليمان بن حبيب حدثهم عن ابي امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها اولهن
الحكم واخرهن الصلاة فهذا اوضح دليل ان الامة ما دامت مستقبلة القبلة بصلاتها
ودوامها وبحرها فهي متمسكة بعروة من عرى الاسلام لا يحل تكفيرها ذكرا وجملتها وعلى
امامها وسلطانها بذلك الامة قد زاغوا فازاغ الله قلوبهم فلا اقرب شبها بالخوارج
من ابليس حين تشبه بالمخلصين في قوله لما امر بالسجود لادم عليه السلام لا اسجد الا لله تعالى
فلما كانت محبة ادم لله تعالى اصلية وتعبد ابليس بادعائه الخلاص تكلفا
تكلف الخوارج ذلك مع اهل القبلة مقته الله تعالى وطرده ووضعه وعطف ادم على التوبة
مع المعصية فقبله ورفعه وجعل صالح ذريته اهل الولاية وسكان جنته فانظر الى مال كل
منهما فعله وطبعه ومثل دعوى الفريقين كالعنكبوت مع دود القز كل منهما يدعي
النسج وبينهما مثل ما بين السما والارض فنسج دود القز لما فيه من الرحمة للاسماء
وصف لنا به لباس اهل الجنة ونسج العنكبوت شبكة الذباب اخس الحيوان وصف
لنا بانه اوهن البنيات فالخوارج تعنت لطائف اهل القبلة كتعنت ابليس لادم والملائكة

والعنكبوت لورود النزاع فيهما ولكنها لغة العرب للآدمي يمشي الدرب على رجليه ولو
صدمه صادم لم يمنعك عن أن يرد إلى رجليه بيديه فيرجع إلى الأربع فإذا اختلفت
الحقائق فلابد أن ينزل اللبيب الحاذق للخارجي لا اتبع ما التبس عندك ومما يشهد
لما قدمنا من قول سفيان الثوري رضي الله عنه ما رواه الإمام أحمد بأسانيد صحاح
لا مطعن فيها من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وهو في صحيح البخاري أيضا وفيه
بعد قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله واستقبلوا قبلتنا وأكلوا ذبيحتنا
وصلوا صلاتنا حرمت علينا دماؤهم وأموالهم وعند ابن حبان فقد حرمت
علينا دماؤهم وأموالهم لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم **ويبين ذلك**
ما ذكره الفقهاء رحمهم الله تعالى من أن الكافر إذا صلى في جماعة أو منفردا يكون
مسلما بها بحيث يحقن دمه ويعصم ماله كما هو مذهب الإمام أحمد عند جميع الأصحاب
وجزم به أكثرهم بهذا إلا أنه تقدم ذلك الشهادتان فكيف بمن قد وجد منه النطق
بهما وهو على ما يتبعهما لا ينكرهما بل هو شاهد بهما ولو طلب منه إنكارهما لامتنع من ذلك
غاية الامتناع وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال
لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أقال لا إله إلا الله وقتلته قال قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح قال أفلا
شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ
والمعنى أني تمنيت أني لم أسلم إلا يومئذ وذلك أنه لما تأسف على ما وقع منه بقتل
هذا الرجل الذي قال لا إله إلا الله وبين جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرته
مصاحف الإيمان ومن هذا الذنب الذي هو قتل من شهد أن لا إله إلا الله بعد أن كان
كافرا مما رأى من إعظام النبي صلى الله عليه وسلم لقتله إياه وتكريره لذلك بقوله أفلا
شققت عن قلبه الحديث وفي غير هذا اللفظ فما تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم
القيامة فلما سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وعلم خطأه في ذلك تمنى أنه لم يسلم إلا يومئذ
ليمحو من ذلك الذنب العظيم والخوارج يتقربون بقتل أهل شهادة أن لا إله إلا الله مع
صلاتهم واستقبالهم القبلة وذبائحهم وصومهم **وفي الصحيحين** من حديث
المقداد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث أسامة وفيهما
من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا إله
إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنا وإن سرق قال وإن زنا وإن سرق ثلاثا ثم قال في

الرابعة

الرابعة: على رغم انف ابي ذر **وعند مسلم في صحيحه** عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون عليكم امرا فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن انكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وقد صح في الصحيحين وغيرهما عن انس رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم **وعند الامام احمد** وابي داود والترمذي عن عصام المزني رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فقال اذا رايتم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا احدا والخوارج يقبلون على البلاد في الليل وهي معمورة المساجد يقيم اهلها الاركان ويعلنون في نواحيها بالاذان ثم يغيرون عليهم ومساجدهم ممتليات من ذلك فيقتلون الرجال وينهبون الاموال ويعقرون البهائم ويشعلون النار في الثمار ويفعلون بهم كل ما امكنهم فيهم من الاحتيال لا يرون لهم في ذلك حرمة ولا للشهادة لا اله الا الله ولا للصلاة عصمة وكلما يرجعون في مذاهبهم واقوالهم الى قول سلف مضى ولا خلف تقابل لا بعبو ملتبس من قول الفقها وقد قال حسا عنب لا انصاف فيه في الكافر والمذهب انه يسلم اذا اذن في وقته ومحله على الصحيح لا اعلم فيه نزاعا قال ويحكم باسلامه ايضا اذا اذن في غير وقته ومحله على الصحيح من المذهب وقال عن قول المرتد في التنقيح واذا صلى الكافر حكم باسلامه قال هذا المذهب مطلقا نص عليه يعني الامام احمد وعليه الاصحاب ومقصوده بالاطلاق سواء صلى منفردا او في جماعة **قال صاحب المنتهى** في شرحه ومعنى الحكم باسلامه انه لو مات عقب الصلاة او الاذان فتصح تركته لاقاربه من المسلمين دون الكفار ويدفن في مقابر المسلمين وانه لو اراد البقا على الكفر وقال انما صليت وانما اذنت متلاعبا او مستهزئا لم يقبل منه كالواتي بالشهادتين ثم قال انما قلت ذلك متلاعبا او مستهزئا قال اما كون الكافر يحكم باسلامه اذا صلى فلما روى ابو داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيت عن قتل المصلين ولما روى البخاري عن انس رضي الله عنه وذكر حديثه بنحو لفظ ابن حبان المتقدم ذكره وذكر ايضا صاحب المنتهى في شرحه انه لا يحكم باسلامه حتى يصلي ركعة قال وانما كونه يحكم باسلامه بالاذان فلانه اتى بالشهادتين طايعا **قلت** ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان حدا للكف عن الغارة على من سمع الاذان منهم كفا مطلقا فانه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه بحث عن حال من سمع الاذان منهم بعد ان يصبح هل كانوا مسلمين ام لا كما تقوله الخوارج مع عدم كفهم بسماع

[illegible] هؤلا الخوارج الذين يعني الذين يغيرون على [illegible] فهم يردون [illegible]

الاذان وعمار المساجد واقامة الصلاة فيها اذ هو معلوم من مذهبهم ان ذلك لا يكفهم من المسلمين عن دم ولا مال لان مذاهبهم جميعا قتل المصلين الذين نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتلهم اذ هم لا يتبعون هديه صلى الله عليه وسلم في امته حتى يجعلوا فيها بارائهم الباطلة واهوائهم التي هي عن الحق عادلة مائلة حيث لم تقنع نفوسهم بعدل النبي صلى الله عليه وسلم واهل ما حسد على الوجه المرضي لله تعالى في قسمه فمنهم من جنى قال للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بلدة فيه ما اريد بها وجه الله وفي لفظ ما عدل فيها وفي لفظ قال له اعدل يا محمد فانك لم تعدل **وقد صح من افعال الائمة** انهم كانوا يأتون المسجد من مساجد المسلمين فيؤذنون باخر الليل ثم يرصدوا حتى يأتيهم من يتقدم الى الصلاة في ظلمة الليل برجل من اهل الرفض لديه فيقتلونه في جوف المسجد تقربا بدمه لاعتقادهم كفره كما فعلوا ذلك في مساجد الكوفة وغيرها فلم تعصم الصلاة منهم جوف المساجد وقد صح في الصحيح عن جابر بن عبد الله وبريدة بن الحصيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلاة بهذا اللفظ حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه حيث قال الامام احمد ثنا عبد الله بن الوليد العدني ثنا سفيان عن الاعمش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وقال ايضا ثنا وكيع ثنا سفيان عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره باللفظ المتقدم من رواية العدني وابو سفيان الراوي عن جابر رضي الله عنه هو طلحة بن نافع الواسطي الاسكاف ولفظ حديث بريدة قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا وبينهم ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر وهو عند غير الامام احمد بطرق ايضا صحيحة وقد قدمنا بيان معنى الترك الذي يكفر به صاحبه في كتابنا هذا من كلام الامام احمد واحتجاجه على عدم كفر الائمة الذين يؤخرونها عن وقتها وان ذلك ليس تركا **ومن كلام شيخ الاسلام ابن تيمية** وان من يتركها بعض الاحيان ويصليها بعضا لا يصدق عليه ان يكون تاركا لكثرة هذا الترك في بلاد المسلمين فلا يكون كافرا بذلك بهذا معنى ما ذكرنا عن شيخ الاسلام فيما اجاب به عن هذه المسألة اذا لم يكن الترك جحودا وقد تقدم عنه بلفظه عند ايرادنا لكلام الامام احمد وغيره في ذلك فلا نعيده لقربه وانما المقصود معنى حديث ابي امامة رضي الله عنه في عدم تكفير اهل القبلة وانه لا يحل تكفيرهم ما استقبلوا القبلة وانهم لا يكفرون بعدم المحافظة لان مثل هذا يقع كثيرا في الامة كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه

وهو معنى كلام امام السنة احمد بن حنبل رضي الله عنه ان هذا الا بهم تردنا المرجئة
يصدق عليه الحديث الصحيح اذا حملنا الكفر في الحديث على الحقيقة وانه كفر يخرج من
الملة كما هو ظاهر كلام جماعة من الاصحاب والسلف فروجا عن مذهب المرجئة:
فانا لا نذهب مذهبهم ولا مذهب الخوارج بتكفير الامة وتحميل النصوص ما لا تحتمل
بل يكفينا في ذلك الفاظ السلف رضي الله عنهم وهم قدوة الامة التي عصمها الله
من الاجتماع على ضلالة وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى وان تارك الصلاة
لا يكفر وانه قول اكثر الفقهاء وياتي ذكر القائل بذلك من جملة اصحابنا [illegible]
وفاقا للائمة الثلاثة وقد قال عبد الله بن الامام احمد فيما حدثه عن ابيه مما
يبين ما ذكرنا حيث قال حدثني ابي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن الفضيل
بن يسار قال قال محمد بن علي هذا الاسلام ودور دارة وفي وسطها اخرى وهذا
الايمان الذي في وسطها مقصور في الاسلام يعني هكذا (٥) قال قول رسول الله صلعم
لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق حين يسرق وهو مومن ولا يشرب الخمر حين
يشربها وهو مومن يخرج من الايمان الى الاسلام ولا يخرج من الاسلام فاذا تاب
تاب الله عليه ورجع الى الايمان وقال عبد الله بن الامام حنبل حدثني ابي ثنا
صفوان بن عيسى ثنا ثور بن يزيد عن ابن عون عن ابي ادريس قال سمعت معاوية يعني
بن ابي سفيان رضي الله عنهما قال وكان قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل
يموت كافرا والرجل يقتل المومن متعمدا فهذا حديث مرفوع بان ما سوى الكفر من
الاعمال تحت المشيئة كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء والقتل للمومن وان كان من الذنوب وتحت المشيئة فانما المراد حق المسلم لانه
سبحانه حكم قسط قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فاما حقه سبحانه فهو
يغفره اذا شاء او يعذب واما حق المسلم على المسلم فهو يستوفيه له من صاحبه
يوم القيمة ولا يغفره لانه من ديوان العباد الذي لا يغفر الا ان يجازي الله سبحانه
صاحب الحق عن حقه الذي له على اخيه المسلم من عنده سبحانه تفضلا على المطلوب
منه الحق واما انه يسقط عن المطلوب منه فلا هذا معنى الحديث مع قول ابن عباس
رضي الله عنه المتقدم لا ان القاتل مخلد ابد الابد في النار كالكفار فهذا لا يقول به اهل
السنة والجماعة وانما هو قول الخوارج قاتلهم الله انى يوفكون **فلما كانت**
الخوارج في طرف عن المرجئة وان الاعمال عندهم من الايمان قالوا اذا ذهب بعض
الايمان ذهب كله فكفروا بذلك اهل القبلة وقدم تفسير ابي جعفر محمد بن علي سيد اهل

بيت النبوة للايمان والاسلام **وقد رواه عبد الله ايضا** من طريق
احمد حيث قال حدثنا محمد بن سليمان بن حبيب الاسدي لوين حدثنا حماد بن زيد
عن جرير بن حازم عن فضيل بن يسار عن ابي جعفر محمد بن علي قال الايمان مقصور في
الاسلام ثم خط هكذا ⑤ أي انا حاد دور دارة وقال هذا الاسلام ثم دور
دارة صغيرة فقال هذا الايمان في تفسير الحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
فاذا زنا خرج من الايمان الى الاسلام فالايمان عند اهل السنة والجماعة يزيد وينقص
وعند الخوارج اذا ذهب بعضه ذهب كله وعند المرجية هو الاقرار والقول والاعمال
عندهم ليست من الايمان فهو لا يزيد ولا ينقص فايمان جبريل عليه السلام وافجر الامة
عندهم واحد واهل الصراط المستقيم هم الوسط بين الطرفين وهم سالكون بين الخوف و
الرجا لا يايسون ولا يقنطون من رحمة الله تعالى ولا يامنون من مكره جل وعلا ولا من
مقته وغضبه وعقابه بل مقامهم في انفسهم دايما بين الخوف والرجا وقد مضى
حديث ابي رزين العقيلي رضي الله عنه في قوله للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يعلم انه مومن
بما اغنى عن اعادته وهو مقتضى ما روي عن الفاروق عمر بن الخطاب وام المومنين عايشة
رضي الله عنها في ذلك حيث قال عبد الله بن الامام احمد في كتاب السنة حدثنا
عبد الاعلى ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ام محمد ان رجلا سال عايشة
رضي الله عنها فقالت افسر ام اجمل قال بل اجملي قالت من ساته سيئته وسرته
حسنته فهو مومن وعند ابن ابي الدنيا عن ابي ادريس الخولاني انه قال
لا يهلك على الله عبد في قلبه مثقال ذرة من خير **وقد صح عنه** صلعم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة
اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة
من الايمان وفي لفظ افضلها قول لا اله الا الله **فهذه** الشعب من
استكملها فقد استكمل الايمان ومن نقص منها شيئا نقص من ايمانه بحسبه
ولا يخرج صاحبها من الاسلام الا ان يأتي بما ينافي اصله عالما
بذلك بانه ينافيه ولذلك هي كلمة الاخلاص وهو الذي دخل في الاسلام بها
ولم يخالف في ذلك الا الخوارج كما صرح بذلك غير واحد منهم شيخ
الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه **وفي** [illegible] الامام
احمد في ثلاثياته بسند صحيح فانه حدثنا يزيد بن هرون انبانا حميد عن انس
رضي الله عنه قال كان ليعجبنا الرجل من البادية يجي فيسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فجاء اعرابي فقال يا رسول الله متى الساعة وقد اقيمت الصلاة فنهض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاة قال اين السايل فقام الرجل

عن الايمان

اهل

فقال انا

فقال انا قال وما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير من صلاة ولا
صيام ولا صدقة الا اني احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم
بذلك وفي لفظ اعددت لها كثير عمل وقال في اخره وكان انس يقول فنحن
نحب الله ورسوله ولا نستطيع ان نعمل عمله فاذا كنا معه فحسبنا وعند عبد الله
بن الامام احمد عن ابيه قال حدثنا ابراهيم بن خالد حدثني رباح عن
معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال مثل الايمان كشجرة فاصلها الشهادة وساقها
وورقها كذا وثمرها الورع ولا خير في شجرة لا ثمر لها ولا خير في انسان لا ورع
له وهذا قول طاوس كما ترى يصرح بمعنى ما ذكرنا وهو من ائمة السلف
الصالح من اعيان التابعين رضي الله عنهم ويكفيك ردعا عن تكفير الامة
ان السلف الصالح اهل السنة والجماعة لم يكفروا المرجئة الذين يقولون
الايمان انما هو قول بلا عمل وان كانوا قد انكروا قولهم وشنوا عليهم الغارات
بالحجج وشنعوا فهم لا يكفرون من وقف في الايمان على ذلك كما حكى
عبد الله بن الامام احمد في السنة عن الفضيل بن عياض انه قال
يقول اهل الارجاء الايمان قول بلا عمل وتقول الجهمية الايمان المعرفة
بلا قول ولا عمل ونقول اهل السنة الايمان المعرفة والقول والعمل قال
فمن قال الايمان قول وعمل فقد اخذ بالتوثقة ومن قال الايمان قول بلا عمل
فقد خاطر لانه لا يدري ايقبل اقراره او يرد عليه بذنوبه قال يعني فضيلا
قد بينت لك الا ان تكون اعمى اذا علمت هذا فهذا دين السلف
الصالح في امتها يخطئون ولا يكفرون وينصحون ولا يعيرون واهل
البدع بخلاف ذلك خصوصا الخوارج ومن دخل على هذه الامة
بغير علم تلقاه عنها كابرا عن كابر بالبلاغ من افواهها حيث قال
صلى الله عليه وسلم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد افسد نفسه وافسد
على الامة دينها وسعى في اضلالها بسفك دمائها ونهب اموالها وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر لن
يزال المومن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وعند الترمذي و
النسائي مرفوعا ووقفه بعضهم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان النبي صلعم
قال لزوال الدنيا اهون على الله من قتل رجل مسلم وهو عند ابن ماجه

عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعا وعند الترمذي عن ابي سعيد
وابي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اهل السماء
والارض اشتركوا في دم مؤمن لاكبهم الله في النار والخوارج يستحلون دماء
الامة بالمراد والمجادلة بغير الحق وهو الذي سوسلت لهم دينها على وقد حذر منه
النبي صلى الله عليه وسلم ووعد من ترك رغبة عنه بمنزل في الجنة فعند ابي داود
والترمذي وحسنه وابن ماجة عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بني له
في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها واما اهل القبلة فانما وظيفة
علمائها تجديد دينها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والبيان وتوضيح السنن
وتقبيح البدع وردع اهلها بالحجج القاهرة والبراهين القاطعة كما في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك
وتعالى يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه ابو
داود في سننه والحاكم وصححه ورواه البيهقي في كتاب المعرفة ومن قام فيها
بالسيف يقتل برها وفاجرها ولا يتحاشى لها في حرمتها فقد افسدها وفرقها
حيث الفها وزكى نفسه من بينها فيا لله العجب كيف يكون بعد احد داويا
بايرها تنكر قوله وتفرقها ترك الامة فدا انقطعت وخلا الصراط المستقيم
منها ولم يبق عليه الا هو ومن تبعه على قواصه يكونوا اعداء على الحق الذي معه
وان قول رسولها صلى الله عليه وسلم لا يعبأ به على بناتها على الحق قائمة حتى تقوم
الساعة فيا عجب حال اهل البدع واقبل لنفوسهم للنار طامع مخالفتهم للنصوص احا
وقد قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى عند حديث
المقدام بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابو داود و
غيره وفيه الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه ليوشك رجل شبعان على اريكته
يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حرام فحرموه الحديث وفي لفظ
عند ابي داود يدعوا الى القرآن وقد نبذه وراء ظهره يحذر صلى الله عليه وسلم بذلك
عن مخالفة السنن التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس له في القرآن
ذكر كما ذهبت اليه الخوارج والروافض فانهم تعلقوا بظواهر القرآن وتركوا
السنن التي تضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا قال وانما اراد بهذه الصفة
اصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم ولم يغدوا ولم يروحوا
في طلبه من مظانه واقتباسه من اهله جملة قال وفي الحديث

دليل على انه لا حاجة بالحديث الى ان يعرض على الكتاب وانه مهما ثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حجة بنفسه فاما ما رواه بعضهم انه
قال اذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فخذوه فانه حديث
باطل لا اصل له قال وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن معين انه قال هذا حديث
وضعته الزنادقة وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ورواه ابو داود واللفظ له قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هلك المتنطعون ثلاث مرات قال ابو
سليمان الخطابي في معالم السنن المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف للبحث عنه على مذاهب
اهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم ذكره في اهل الاهواء
والنهي عن مجانبتهم وعن الجدال في القرآن وما يوجب ضلالهم كالخوارج والمرجئة
واضلالهم
وانتحالهم فان بدعهم مبدؤها واساسها التنطع والتعمق ومن ذلك سؤال اهل العراق
لابن عمر رضي الله عنهما عن نجاسة دم البعوض مع استحلالهم دم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتلهم له وقد روى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا بعث امر من الايمان ان يقول رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
رسولا وبالاسلام دينا وقد مر ذكر الاختلاف في كفر تارك الصلاة وان تاركها
جحودا يكفر بالاجماع ونسيانا لا يكفر بالاجماع وقد ذكر اجماع الامة على ذلك الخطابي
رحمه الله وغيره من علماء الامة فهذان ضربان من ترك الصلاة قال الخطابي
ومنها تركها عمدا من غير جحود فهذا اختلف الناس فيه فذهب النخعي وابن المبارك
واحمد بن حنبل وابن راهويه الى ان تاركها عمدا من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر
قال وقال احمد بن حنبل لا يكفر احد من المسلمين بذنب الا تارك الصلاة وقال
مكحول وانس فهي تارك الصلاة منزل كما يقتل الكافر ولا يخرج بذلك من الملة
ويدفن في مقابر المسلمين ويرثه اهله قال واختلف اصحاب الشافعي في كيفية
قتله فذهب اكثرهم الى انه يقتل صبرا بالسيف يعني بعد الاستتابة من السلطان
او نائبه وقال ابن سريج لا يقتل صبرا بالسيف لكن يضرب حتى يصلي او يأتي
الضرب عليه فيموت قال وقال اصحاب الرأي تارك الصلاة لا يكفر ولا يقتل ولكن
يحبس ويضرب حتى يصلي تائبا ودلوا الخبر على معنى الاغلاظ والتوعد عليه وقد
تقدم ما نقل عن الامام احمد انه لا يكفر وتقدم ذكر توجيه شيخ الاسلام قدس
الله روحه لمعنى قول الذين يقولون انه لا يقتل بعد الاستتابة ثلاثا وعرضه
على السيف الا كافرا لانه لا يتصور انه يصر ويصبر على القتل الا وهو جاحد وهذا
معلوم بالاجماع اذا كان جاحدا انه لا يقتل الا كافرا فهذا معنى الرواية الاولى عن
الامام احمد التي اختارها ابن شاقلا وابن حامد وابن عقيل وغيرهم من الاصحاب

٢٦١

والرواية الثانية يقتل حدا مع الحكم بإسلامه كالزاني المحصن
قال شمس الدين بن أبي عمر وعمه موفق الدين وهذا اختيار أبي عبد الله بن
بطة قال وأنكر قول من قال إنه يكفر وذكر أن المذهب على هذا لم يجد خلافا فيه
قال وهو قول أكثر الفقهاء منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي لقول النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله وذكر حديث عبادة
بن الصامت وحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة وأنه
متفق عليهما وحديث أبي هريرة رضي الله عنه في أنه اختبأ دعوته صلى الله عليه وسلم
شفاعة لأمته وهو في صحيح مسلم وقدم حديث عبادة ابن الصامت في قوله صلى الله عليه وسلم
خمس صلوات كتبهن الله على العباد الحديث وقد تقدم في تقديم كلام
شيخ الإسلام ابن تيمية عليه بأوضح عبارة وأجلى بيان بأنه الكفر
الأكبر فيمن لم يشرك رأسا وأما من يصلي ويترك فإنه لا يبينا ذلك الحديث لكثرة
ما يقع من ذلك في أهل القبلة قال ابن أبي عمر ولو كان كافرا لم يدخل تحت المشيئة
قال وروى ابن ماجه عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال يأتي على الناس زمان
لا يبقى معهم من الإسلام إلا قول لا إله إلا الله فقيل له وما ينفعهم قال تنجيهم
من النار لا أبا لك وقال صلى الله عليه وسلم صلوا على من قال لا إله إلا الله رواه
الخلال قلت ورواه الدارقطني من طرق متعددة مختلفة المخارج إلا أن
فيها مقالا ثم قال ابن أبي عمر ومعناه لعمه موفق الدين ولأن ذلك
إجماع المسلمين فإنا لا نعلم في عصر من الأعصار أن أحدا من تاركي الصلاة ترك
تغسيله والصلاة عليه ولا منع ميراث موروثه ولا فرق بين الزوجين لترك الصلاة
من أحدهما مع كثرة تاركي الصلاة قال ولو كفر لثبتت هذه الأحكام قال
ولا نعلم خلافا بين المسلمين أن تارك الصلاة يجب عليه قضاؤها مع اختلافهم في المرتد
قال وأما الأحاديث المتقدمة فهي على وجه التغليظ والتشبيه بالكفار
لا على الحقيقة كقوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقوله من قال
لأخيه يا كافر فقد باء بها وقوله من حلف بغير الله فقد أشرك وقوله صلى الله عليه وسلم
كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق وأشباه هذا مما أريد به التشديد في الوعيد
قال وقال شيخنا يعني عمه موفق الدين وهذا أصوب القولين
يعني عدم التكفير لتارك الصلاة ولهذا احتج الإمام أحمد كما قال في الفروع
في رواية المروذي على من قال بالقتل أو يكفر بتاركها عمدا وقرنا بأخباره صلى الله عليه وسلم

رواية واحدة

بن الصامت

ترك الصلاة

بتاجر



بتأخير الأمر لها عن وقتها وكذا نقل أبو طالب ونقل أيضا إذا تركها حتى لم
يصلي صلاة أخرى فقد تركها **قلت** فقد نزل قال لا الكفر لا يوقف على حده و
لكن يستتاب فإذا كان هذا نوع الخلف أهل السنة والجماعة وفقهائهم في عدم تكفير
تارك الصلاة رأسا وفيها من النصوص ما قدمنا لك وهم المقدوة على علمائنا
خطأ الخوارج وضلالهم ما هوائهم وحكمهم في الأمة بآرائهم من سفك دمائهم ونهب أموالهم
يتعرضون بذلك البر والفاجر والأعراب والمهاجر والمصلي والصائم والقاعد عنهم
والقائم فشبههم على الفتنة قائم وتكفيرهم لهم دائم ساء ما يحكمون وبئس ما كانوا
يفعلون قطعا لعنهم على ذلك عاقبة وقتلهم على الأمة قاسية إذ هي من الإيمان
عارية غير كاسية فالخوارج لم تكف بذلك على الأمة في ميدان فيها ومرح وتعصب
بزيغها لهواها وتفرح كأن الله وكل إليها في الأمة التشريع أو أن تميز الشقي منها والمفلح
فصل إذا علمت ذلك في تارك الصلاة فاعلم أن الداعي له إنما هو الإمام
الأعظم الذي هو السلطان أو نائبه نص عليه الإمام أحمد والأصحاب حذرا من الافتيات
على الإمام ومن وقوع الفتنة بذلك **قال في الإنصاف**
فلو ترك صلوات كثيرة قبل الدعاء يعني من الإمام أو نائبه لم يجب قتله ولا يكفر
على الصحيح من المذهب وعليه جماهير الأصحاب وقطع به كثير منهم وأنه لا يقتل على
رواية فقتله الأئمة استتابته ثلاثا كل يوم يعرض على السيف أن لم يصل ويضيق
عليه حتى في المعيشة ليرجع فيصلي **قال في الإنصاف** عن قول موفق الدين
وظاهر قوله أنه لا يكفر بترك شيء من العبادات تهاونا غير الصلاة **قال** وهو
صحيح وهو المذهب وعليه جماهير الأصحاب **قال في الفروع** اختاره الأكثر **قال**
ابن شهاب وغيره هو ظاهر المذهب فلا يكفر بترك زكاة وحج ولا بترك صوم وحج
محرم تأخيره تهاونا **قلت** والقول بقتل تارك الصلاة تهاونا بعد
الاستتابة من الإمام أو نائبه كفرا إنما هو من مفردات المذهب ذكره صاحب
الإنصاف وغيره **ولهذا وجه** شيخ الإسلام هذه الرواية على الجاحد
وأنه يمتنع أنه يعلم أن الله تعالى فرضها عليه وهو يعرض على السيف ثلاثة أيام ولا يفعلها
ويصبر على القتل **قال** وهذا لا يفعله أحد قط وصوبه في الإنصاف فلم قطع
به فتكون المسألة في التارك لها تهاونا وكسلا رواية واحدة أنه لا يكفر كما
ذكره أبو عبد الله بن بطة وأنه لم يجد في المذهب خلافا وهو الذي صوبه موفق
الدين بن قدامة ومال إليه صاحب الشرح واختاره فيما ذكره صاحب الإنصاف
ابن عبدوس في تذكرته وابن عبدوس المتقدم وصححه المجد وصاحب

المذهب ومسبوك الذهب وابن رزين وصاحب النظم والتصحيح ومجمع البحرين
وجزم به في الوجيز والمنور والمنتخب وقدمه في المحرر وابن تميم وفي الفائق
وظاهر ما قرره شيخ الإسلام بالتوجيه سابقا وتصويب صاحب الإنصاف
لأن التارك لها تهاونا وكسلا لا يكفر رواية واحدة تبعا للأئمة وجمهور الأمة
وإنما يقتل بكفره جاحدا وهذا هو الحق إن شاء الله تعالى لموافقته للأئمة والجمهور
ونحن نعلم علما محققا أن الخوارج بتكفيرهم الأمة ليسوا على شيء وإن أوسعوا
القول وأكثروا الجدل فلا أعظم مما أدتهم إليه عقولهم بأن قالوا في النبي صلى الله عليه وسلم
ما يخلص له ولا عدل حين قال إمامهم في هذا المذهب إن هذه القسمة ما أريد
بها وجه الله وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اعدل يا محمد فإنك لم تعدل
وذلك ذو الخويصرة قاله في قسمة غنائم حنين فوصف النبي صلى الله عليه وسلم
بعدم الإخلاص في قوله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وبعدم العدل بقوله
اعدل فإنك لم تعدل وفي لفظ هذه قسمة ما عدل فيها ولهذا وصفوا
بالكلاب كما روى الإمام أحمد عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الخوارج هم كلاب النار ورواه عنه ابن ماجه والحاكم وصححه وقال عبد الله
بن الإمام أحمد فيما حدثه أبوه فقال حدثني أبي ثنا أبو كامل ثنا حماد يعني بن سلمة
حدثني سعيد بن جمهان قال كانت الخوارج تدعوني حتى كدت أن أدخل معهم
فرأت أخت بلال في النوم أبا بلال التميمي بن مرداس كلبا أسود الأهلب عيناه تذرفان
فقالت بأبي أنت يا أبا بلال ما شأنك أراك هكذا قال جعلنا بعدكم كلاب
النار وكان أبو بلال من رؤوس الخوارج قلت وهو من عبادهم أيضا
كما سيأتي إن شاء الله في أخباره وعند الإمام أحمد أيضا عن أبي أمامة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار ورواه الحاكم وقال صحيح
الإسناد قال عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا سلام أبو
المنذر عن عاصم بن بهدلة قال خرج خارجي بالكوفة فقيل يا أبا وائل هذا
خارجي خرج نقتل فقال والله ما عند هذا الله من دين ولا دفع عن مظلوم
هذا وأبيك يقين قلت ولا نعلم خارجيا خرج أول زمان ولا آخره إلا
يدعوا إلى الهجرة إليه ومن لم يهاجر إليه من الأمة فهو كافر ويجهلون
الناس مع جهلهم على الاجتهاد المطلق من غير علم بتركيب الأدلة بحيث يأخذون
ويختارون بأهوائهم ما شاؤوا من غير تمكن من اللغة والأصول من خاص
وعام ومطلق ومقيد وناسخ ومنسوخ ودليل خطاب ومفهوم مخالفة

ومرافقة

او موافقه ومن غير علم بطرق الاحاديث صحيحها وسقيمها وافراد رواتها
وقال عبد الله حدثني ابي ثنا بهز وعفان قالا ثنا حماد يعني ابن
سلمة حدثني سعيد بن جمهان قال كنا مع عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه نقاتل
الخوارج وقد لحق غلام لابن ابي اوفى بالخوارج فناديناه يا فيروز هذا ابن
ابي اوفى فقال نعم الرجل لو هاجر قال ما يقول عدو الله قلنا يقول نعم الرجل
لو هاجر قال الهجرة بعد هجرتي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بهز في حديثه
يردها ثلاثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن قتلهم وقال
عفان ويونس لمن قتلهم وقتلوه ثلاثا **وقال عبد الله** حدثني
ابي ثنا وكيع ثنا ابن ابي خالد عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال ذكرت
عنده الخوارج فقال انهم قوم قد زاغوا فازاغ الله قلوبهم وروي عن عبد الله بن ابي
اوفى رضي الله عنه فيهم مثله وقال عبد الله ايضا حدثني ابي ثنا محمد بن بشر ثنا
عبيد الله عن نافع ان ابن عمر اراد ان يقاتل نجدة يعني ابن عويمر صاحب اليمامة حين
اتى المدينة يغير على ذراريهم فقيل له ان الناس لا يبايعونك على هذا ونخاف ان
يتركوك فتقتل فتركه وبهذا المعنى في صحيح البخاري **وفي رواية** عن
يزيد بن ابي عبيد قال لما ظهر نجدة الحروري يعني في اليمامة واخذ الصدقات قيل
لسلمة الا تبايعهم قال فقال والله لا ابايعهم ولا اتبعهم ابدا قال ودفع صدقته
اليهم وقال حدثني ابي ثنا ابن نمير انا عبيد الله عن نافع قال لما سمع ابن عمر
رضي الله عنهما بنجدة قد اقبل يعني من اليمامة وانه يريد المدينة وانه يسبي النساء
ويقتل الولدان قال اذا لا ندعه وذاك ورهم بقتاله وحرض الناس فقيل له ان
الناس لا يقاتلون معك ونخاف ان تترك فتقتل فتركه وقد تقدم ما رواه
الامام احمد وابنه عن نافع حيث قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا جويرية
بن اسما قال زعم نافع ان ابن عمر يرى قتال الحرورية حقا واجبا على المسلمين

(١٤٦) فصل في ذكر قاعدة في الايمان نشأت عنها مذاهب الخوارج

بل وكل مبتدع وذلك انه لما كان مطلق الايمان عند اهل السنة والجماعة يتناول
جميع ما امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم واصل ذلك الكلمة الطيبة وهي كلمة
الاخلاص التي هي مفتاح الجنة لا اله الا الله كما قال تعالى الم تر كيف ضرب الله
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون فلا اله الا الله

كالشجرة والاعمال ثمارها في كل وقت فجميع الاعمال الصالحة تحقق قول لا اله الا الله فان الايمان قول وعمل بالقلب والجوارح كما صح عنه صلى الله عليه وسلم فيما قدمنا انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة او بضع وستون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس كما هو معلوم عند السلف رضي الله عنهم **وقد تواترت** الاخبار والاحاديث الصحيحة ومن بعضها انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة وما يزن خردلة وما يزن ذرة وتواترت الاحاديث بانه يحرم على النار من قال لا اله الا الله ومن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **فلما كان** الامر كذلك وكان الايمان عند الخوارج هو مجموع ما امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قاله السلف من اهل الحديث وغيرهم فعند ذلك فارقهم الخوارج فقالوا اذا ذهب شيء من الايمان لم يبق مع صاحبه شيء منه فيخلد صاحبه في النار وحكموا عليه بالكفر بذلك وقالت المعتزلة اذا ذهب منه شيء سلب اسم الايمان منه بالكلية ويكون بمنزلة بين المنزلتين الكفر والايمان واما اهل السنة والجماعة فانهم لا يخرجونه من الايمان ما دام معه اصله الذي دخل به فيه فلا يكفر بترك شعبة من شعب الايمان كما انه لا يكفر بشعبة من شعب الكفر ما دام معه اصل الايمان **قال شيخ الاسلام** ابن تيمية قدس الله روحه وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر ائمة المسلمين على انه لا يخلد في النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان واتفقت المرجئة على اختلاف فرقهم لا يذهب بالكبائر ولا بترك الواجبات الظاهرة شيء من الايمان اذ لو ذهب شيء منه لم يبق منه شيء فيكون شيئا واحدا يستوي فيه البر والفاجر ونصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه تدل على ذهاب بعضه وبقاء بعضه كقوله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد صرح بهذا شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الايمان الكبير وبالغ في تقريره وبين ضلال الخوارج في ذلك والمعتزلة وبين خطأ مقابليهم كالمرجئة ورد عليهم **ونقل الشيخ ابو بكر** بن قندس في حواشي الفروع طرفا من ذلك اذا ثبت ذلك فاهل السنة والجماعة من جميع الطوائف مطبقون على ذم الخوارج وان اقوالهم من البدع المشهورة في الاسلام وان قولهم في الاثم هم والمعتزلة شر

من المرجئة

من المرجئة فان المرجئة اقل ضررا على الاسلام والمسلمين فان منهم جماعة من العلماء
والعباد المذكورين عند الامة بخير بخلاف الخوارج فانهم لا يذكرون الا بالشر والافساد
على البلاد والعباد لتعبيهم فيهم بالتكفير وسوء المسير لان امة الاجابة لها حرمة في اهل
القبلة المتوقى تكفيرهم وانه لا يجوز الخروج عليهم بذلك فمن فعله كان خارجيا ولهذا
كان السلف والعلماء العديديون يتورعون عن تكفير من يفعل ما هو كفر صريحا **ومن**
ذلك ما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه كلام السلف
على قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وذكر اختلافهم في اسم السيئة قال وعلى هذا فالخلود يحمل خلود اهل
الشرك نوع وخلود اهل القبلة نوع كما فسرت النصوص النبوية هذا وهذا وذلك بعد
ما ذكر اهل شهادة ان لا اله الا الله وانهم يخرجون من النار بالشفاعة وغيرها وذكر قول
الخوارج في اهل القبلة وقول المعتزلة فانظر الى تورعه وتوقفه لتكفير اهل القبلة
وهو من اشد الخلق في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقومهم في دين الله تعالى
كما هو معروف من سجيته حتى نقل ان الخوارج لا يحترمون اهل القبلة ولا يرون انهم
على شيء بل لا يرون انهم مسلمون كما هو معروف من حالهم وابلغ من هذا الكلام لشيخ
الاسلام ابن تيمية كلام له في جواب سؤال وذلك انه لما ذكر مثل من يعتقد من
اهل القبلة ان شيخه يرزقه او ينصره او يهديه او يغيثه او كان يعبد شيخه ويدعوه
ويسجد له او يفضله على النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلا مطلقا او مقيدا في شيء من
الفضل واشباه ذلك فذكر ان هؤلاء كفار ان اظهروا ومنافقون ان ابطنوا قال
وهؤلاء الاجناس وان كانوا قد كثروا في هذه الازمان فلقلة دعاة العلم والايمان
وفتور اثار الرسالة في اكثر البلدان واكثر هؤلاء ليس عندهم من اثار الرسالة و
ميراث النبوة ما يعرفون به الهدى وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وفي اوقات الفترات
وامكنة الفترات يثاب الرجل على ما معه من الايمان القليل ويغفر الله لمن لم
تقم عليه الحجة ما لم يغفره لمن قامت عليه الحجة يعني بعد بعثة الرسل ان ما فعله
بنا فمن منها دين الاخلاص فانك لو طالبته بانكار شيء من دين الاخلاص لامتنع من
ذلك غاية الامتناع **فهذا لا يكون** الا مخطئا جاهلا وقد رفع
عن هذه الامة الخطأ والنسيان وقد قال تعالى لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل قال وذلك كما في الحديث المعروف عن حذيفة رضي الله عنه يأتي على الناس

زمان لا يعرفون فيه صلاة ولا صياما ولا حجا ولا عمرة الا الشيخ الكبير والعجوز
الكبيرة يقولون ادركنا اباءنا وهم يقولون لا اله الا الله فقيل لحذيفة بن اليمان
ما تغني عنهم لا اله الا الله قال تنجيهم تنجيهم لا بالله من النار قال رحمه الله تعالى واصل
ذلك ان المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والاجماع يقال لها كفر قولا مطلقا كما دل
على ذلك الدليل الشرعي فان الايمان والتكفير من الاحكام المتلقات عن الله ورسوله
ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم واهوائهم كفعل الخوارج قال ولا يجب ان
يحكم في كل شخص قال ذلك او فعله بانه كافر حتى تثبت فيه شروط التكفير وتنتفي
موانعه مثل من قال ان الخمر والربا حلال لقرب عهده بالاسلام او لنشئه ببلاد
بعيدة او سمع كلاما انكره ولم يعتقد انه من القران ولا من احاديث رسول الله صلعم
كما كان بعض السلف يشك في اشيا مثل رؤية الله تعالى وغير ذلك حتى يسئلوا عن ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل الذي قال اذا انا مت فاسحقوني ثم ذروني في اليم
لعلي اضل الله ونحو ذلك فان هؤلاء لا يكفرون لانهم لا يخرجون عن اهل القبلة حتى تقوم
عليهم الحجة الرسالية ويتبين لهم خطأهم كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وقد عفى الله لهذه الامة عن الخطأ والنسيان كما
قد اشبعنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع من القواعد يعني قواعد الدين
وقد صرح رحمه الله تعالى ان تكفير الشخص المعين الفاعل لما ذكر شروطا وموانعا
اذا كان ذلك الشخص من اهل القبلة فلا يطلق عليه التكفير وان كان ما يفعله او يقوله
كفرا حتى توجد تلك الشروط وتنتفي عنه تلك الموانع ومن المعلوم ايضا انه
لا يطلقه عليه الا من هو عليم بذلك راسخا في العلم الذي بعث الله به رسوله صلعم
فاذا وجدت تلك الشروط وانتفت تلك الموانع فحينئذ يطلق عليه التكفير وتلزم فيه
الاستتابة المعلومة عند العلماء رحمهم الله تعالى بعد وقوعها من الامام او نائبه لا غيره لئلا
يفتات عليه وتحدث بذلك فتنة عظيمة في الامة كما قال جرير بن عطية
لولا الخليفة والقران يقراه ما قام للناس احكام ولا جمع
فاذا علمت ذلك وصح عندك ما بيناه لك علمت امتنا ان اخواننا
قد احتطات على الامة بتكفيرها ووضع السيف في رقابها فمن الموانع الا يعلم
الفاعل لذلك ان ما يفعله او يقوله ضد الاصل الايمان وهما الشهادتان
فلما لم يعلم انه يضاد لهما لا يطلق به الكفر عليه لانه بذلك يحكم عليه بالخلود في النار

وهو بريء منه بحيث لو طلب منه ان يتكلم بها دين الاخلاص لامتنع من ذلك
ونفر منه غاية الفرار وقد ا[illegible] ابو الوفا ابن عقيل رحمه الله تعالى بقوله نعوذ
بالله ان نلتزم اسمانا بلا لزوم قولا او فعلا وهو بريء منه **وبهذا فارق**
الكفار الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اذا ذكر الله وحده اشمازت
قلوبهم ولما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وطلب منهم ان يقولوا لا اله الا الله
هتفوا بابيتهم وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فاين هؤلاء من
اهل القبلة اهل لا اله الا الله الذين يقرون بالرسول بالرسول صلى الله عليه وسلم و
يشهدون به وله بالرسالة ويعتقدون ذلك الا انهم اخطؤوا طريقه فوصيته على الامة
فيهم معالجتهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداوات قلوبهم بالرفق
قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم
فان هؤلاء قبل البيان ينبغي ان نبذل العفو الذي امر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم كما اشار
الى ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه فاذا كان هذا قول هذا الحبر الامام
الذي قد اقرت له الامة بعده بانه كمل الات الاجتهاد المطلق كما ذكر ذلك الحافظ الكبير
المعاصر له ابو الحجاج المزي وتلميذه الحافظ الذهبي وابن كثير وتاج الدين
الزملكاني الشافعي والحسيني تلميذ الحافظ الذهبي وغيرهم من علماء اهل
المذاهب فضلا عن اصحابنا معشر الحنابلة **تبين لك بهذا** خطأ الخوارج
ومن شاكلهم في الامة بتكفيرهم لاهل القبلة وانهم مخطئون بذلك وانما وصيته
من يدعي النصح لنفسه وللامة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشروط
التي قررنا قبل وذكرنا غالبها عن شيخ الطايفة الحنبلي قدس الله روحه الامر
بالمعروف والناهي عن المنكر عبد القادر الجيلاني الحنبلي قدس الله روحه ونور
ضريحه والهمام موفق الدين بن قدامة الذي هو من شيوخ مذهب الامام
احمد بل هو طوده وحامل لوائه **فصل** ومن اعتقد حل شيء اجمع على تحريمه
وظهر حكمه بين المسلمين وزالت الشبهة فيه للنصوص الواردة فيه كلحم الخنزير والزنا و
اشباه هذا مما لا خلاف فيه كفر لما ذكرنا في تارك الصلاة وان استحل قتل المعصومين
واخذ اموالهم بغير شبهة عرضت له ولا تاويل فكذلك وان كان بتاويل كالخوارج
فقد ذكرنا ان اكثر الفقهاء لم يحكموا بكفرهم مع استحلالهم دماء المسلمين واموالهم
وفعلهم لذلك متقربين به الى الله تعالى ولذلك لم يحكم بكفر ابن ملجم مع قتله افضل الخلق

في زمنه متقربا بذلك ولا يكفر المادح له على هذا المتمني مثل فعله فان عمران بن
حطان قال فيه يمدحه لقتل علي رضي الله عنه شعر

يا ضربة من تقي ما اراد بها ۞ الا ليبلغ عند الله رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه ۞ اوفى البرية عند الله ميزانا

قال وقد عرف من مذهب الخوارج تكفير كثير من الصحابة ومن
بعدهم واستحلال دمائهم واموالهم واعتقادهم التقرب بقتلهم الى ربهم ومع
هذا لم يحكم الفقهاء بكفرهم لتأويلهم قال وكذلك يخرج في كل محرم استحل
بتأويل مثل هذا وقد روي ان قدامة بن مظعون رضي الله عنه شرب الخمر مستحلا
لها فاقام عمر عليه الحد ولم يكفره وكذلك ابو جندل بن سهيل رضي الله عنهما وجماعة معه
شربوا الخمر بالشام مستحلين لها مستدلين بقول الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الاية فلم يكفروا وعرفوا تحريمها حتى عرفوه فتابوا واقيم عليهم الحد
قال فيخرج فيمن كان مثلهم مثل حكمهم وكذلك كل جاهل بشيء يمكن ان يجهله
لا يحكم بكفره حتى يعرف ذلك وتزول عنه الشبهة ويستحله بعد ذلك فانظر الى قول
هذا الامام الموفق حامل لواء المذهب الذي هو مشتق من لقبه كيف يقول
وكذلك كل جاهل بشيء يمكن ان يجهله لا يحكم بكفره حتى يعرفه ذلك وتزول
عنه الشبهة مع ما تقدم من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وانظر ايضا الى
تعبيره بكل شيء التي هي عند اهل الاصول من ادوات العموم بل هي من اعمها في قوله
وكذلك كل جاهل بشيء يمكن ان يجهله لك يتضح لك ما قدمناه على جليته اتقانا واحكاما
ثم قال عن قول الامام احمد فيمن قال الخمر حلال فهو كافر يستتاب "
فان تاب والا ضربت عنقه هذا محمول على من لا يخفى على مثله تحريمه لما ذكرنا
فاذا عرضت افعال الخوارج على اقوال السلف اتضح لك خطاؤهم ومباينتهم
للسلف وانهم لم يشاركوهم الا في قولهم ان مجموع ما امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم
من الايمان ويفارقونهم بما ذكرنا فاستحلوا بذلك دماء اهل القبلة واموالهم
بغير هدى من الله ولا برهان جلي وقد قال ابن قيم الجوزية اعلم ان الكفر والايمان
متقابلان اذا زال احدهما خلفه الاخر قال ولما كان الايمان اصلا له شعب متعددة
وكل شعبة منه تسمى ايمانا كالصلاة والزكاة والصيام والحج والاعمال الباطنة كالحياء
والتوكل والخشية من الله والانابة اليه حتى تنتهي هذه الشعب الى اماطة الاذى

عن الطريق

عن الطريق قال وهذه الشعب منها ما يزول الايمان بزوالها كشعبة الشهادتين ومنها ما لا يزول بزوالها كاماطة الاذى عن الطريق وبينهما شعب متفاوتة تفاوتا عظيما وكذلك الكفر ذو اصل وشعب فكما ان شعب الايمان ايمان فشعب الكفر كفر الى ان قال وههنا اصل اخر وهو انه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الايمان بالعبد ان يسمى مؤمنا وان كان ما قام به ايمانا حتى يقوم به اصل الايمان وتوابعها دينا ولا من قام به شعبة من شعب الكفر بعد ان يدخل في الايمان بالشهادة ان يسمى كافرا وان كان ما قام به كفرا قال وقد يطلق عليه الفعل كقوله صلى الله عليه وسلم من تركها فقد كفر ومن حلف بغير الله فقد اشرك او كفر ومن اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر ونحو ذلك قال فمن صدر منه خلة من خلال الكفر والشرك فلا يستحق اسم كافر ومشرك على الاطلاق لان معه اصل الايمان وانما قام به شعبة من شعب الكفر الى ان قال وههنا اصل اخر وهو ان الكفر نوعان كفر عمل وكفر جحود فكفر الجحود ان يكفر بما قد علم هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء به من عند الله جحودا وعنادا وهذا الكفر يضاد الايمان من كل وجه قال واما كفر العمل فينقسم الى ما يضاد الايمان والى ما لا يضاده فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الايمان واما الحكم بغير ما انزل الله وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعا فالحاكم بغير ما انزل الله كافر وتارك الصلاة كافر بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن هو كفر عمل لا كفر اعتقاد وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم الايمان عن الزاني والسارق والخمر وعن من لم يامن جاره بوائقه فهو كافر من جهة العمل وان انتفى عنه كفر الجحود والاعتقاد ولذا قوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فهذا كفر عملي وقد ذكر موفق الدين نحو هذا ومراده ان هذا من الكفر العملي الذي لا يخرج من الملة وسبيله عامله سبيل اهل الكبائر في عدم التخليد في النار وانهم من الذين تحت المشيئة من اهل القبلة وقد قال ابن بطال عند ذكر الخوارج ذهب جمهور العلماء ان الخوارج غير خارجين من جملة المسلمين قال لان من ثبت له عقد الاسلام بيقين لا يخرج منه الا بيقين وخطأ شيخ الاسلام من نقل عن احمد في تكفير اهل البدع روايتين وقال ليس هذا مذهبه ولا غيره من الائمة ولا يختلف قوله انه لا يكفر المرجئة الذين يقولون الايمان قول بلا عمل قال واما الداعية

للبدع فقد تقتل لكف شره وضرره على الناس كما يقتل المحارب وان لم يكن في نفس الامر كافرا فليس كل من امر الشارع بقتله يكون قتله لردته وعلى هذا يكون قتل غيلان القدري وغيره من اهل البدع على هذا الوجه **وقال الحافظ ابو حاتم** محمد بن حبان البستي عند ذكر هذا الخبر ان معناه ان الشيء اذا كان له اجزا يطلق اسم الكل على بعض تلك الاجزا فكما ان الاسلام له شعب ويطلق اسم الاسلام على مرتكب شعبة منها لا بالكلية كذلك يطلق اسم الكفر على تارك شعبة من شعب الاسلام لا الكفر كله وللاسلام مقدمات لا تقبل اجزا الاسلام الا ممن اتى بمقدمته الكفر وهو ولا يخرج من حكم الاسلام من اتى بجزء من اجزا الكفر الا الذي هو مقدمته الكفر وهو الانكار والجحد كما انه لا يدخل في الاسلام الا من اتى بمقدمته وهو الشهادتان **فهذا** ملخص قول ائمة السلف رضي الله عنهم ولو ذهبنا نعدد اقوالهم لطال بنا المدا وانما المراد ما يصح به المقصود وبيان غواية المكفر لاهل القبلة وانه بذلك خارج منهم الى مذهب الخوارج نسئل الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والاخرة **فصل** فان قال قايل قد لاح في يمين بصر بصيرته مذهب الخوارج انه لم يبق بكلامكم معنى للمعارضين للخوارج في الامة من هو كافر ولم يتبعوا للتكفير في الجملة موضعا في اهل القبلة **قيل** الوجه الاول ان التكفير ليس هو طلبا ما ولا شرابا يتغذا به حتى اذا فقدناه حل بنا الهلاك من فقده كما انه للخوارج بايديهم وافواههم كالغذا لا يصبرون عنه فيتخذون التكفير للامة دينا يتقربون به الى الله تعالى كما يتقرب الذاكر لله بذكره **الوجه** الثاني ان ذلك ليس بغريب في الامة ولا وضعنا نحذر به النبي صلى الله عليه وسلم وصالح امته وسلفهم عن ذلك وان ذلك من التعمق والغلو في الدين المنهي عنه وانهم نهوا ان تذكر الامة الا بخير وسياتي من كلام عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد رحمه الله تعالى في فصل محاجته للخوارج في اخبارهم من اخر الكتاب ما يصدق لما قلنا ان شاء الله تعالى **الوجه الثالث** ان باب التكفير للامة خطر عظيم وان اكثا الكفر له قد مقتهم الصحابة والتابعون لهم باحسان وشنعوا عليهم وقبحوا فعلهم وحكموا عليهم بالابتداع وامروا بقتالهم وقتلهم اذا علنوا ببدعتهم ودعوا اليها فكيف اذا قاتلوا عليها فانهم يجمعوا على قتلهم وقتالهم حتى يكفوا عن ذلك وان لم يكونوا بذلك كفارا كما ذكرنا **وكيف** ان السلف رضي الله عنهم لا يكفرونهم كما ذكرنا باستحلالهم دماء المسلمين

المسلمين واموالهم واستحلال سبي ذراريهم الا ان بعضهم يترك سبي مخافة
التشنيع والتنفير لمن دينهم كما سيأتي في اخبارهم ان شاء الله تعالى وهم يكفرون
الامة بشيء من المعاصي والكبائر ويشنعون عليهم بذلك وقد نهوا عن
اشاعة الفاحشة في المؤمنين والامة فزجمعهم الايمان كما وضحناه في احاديث
الشفاعة وحكم تارك الصلاة عن العلماء رضي الله عنهم او يكفر وكفى ايضا
بشيء قد عذروا فيه والعاذر لهم الذي انزل الكتاب بالهدى ودين الحق جل وعلا
كما مر التنبيه عليه من كلام السلف في معنى البيان للجاهل والمخطئ فليت الخوارج
تورعوا عن تكفير الامة كما تورعت الامة عن تكفيرهم فلم تقابلهم من التكفير
بما قابلوهم به واقتصروا فيهم على امر نبيهم صلى الله عليه وسلم بقتالهم كفا لشرهم
لا لكفرهم اذا دعوا الى بدعتهم وقاتلوا عليها الوجه الرابع ان الانسان
اذا تورع عن التكفير حمل من فعل كفرا على الخطا والجهل لانه مامور ان يحمل امر
الامة في جميع امورها على اجمل محمل واحسنه لم يضره ذلك في دينه بل هو مامور
بذلك منهي عن ضده وذلك فيه سلامة للانسان في دينه ودنياه ولا يعدل
بالسلامة شيء فعند الامام احمد في مسنده بسند صحيح عن ثابت بن الضحاك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد على مسلم او قال مومن بكفر
فهو كقتله وفي لفظ له ومن رمى مومنا بكفر فهو كقتله الوجه الخامس
ان الامر وان تفشى في الامة ايما وصنفته فيها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالبيان
بالبرهان وتوضيح الحجج باللسان والتغليظ على من سلك غير سبيل المومنين من تعظيم
القبور واتخاذ المساجد عليها والسرج ومن اتخاذها اعيادا كما يتخذ بيت الله الحرام
وجعل النذور لها والتقربات التي لا تصلح الا لله جل وعلا وانما هي من فعل الكفار
لالهتهم واصنامهم ومعبوداتهم حين اجتالتهم الشياطين عن دينهم الذي خلقوا
له حنفاء غيروا وبدلوا دين الرسل عليهم الصلاة والسلام واخبر صلى الله عليه وسلم ان
هذه الامة ستتبع سنن من كان قبلها حذو القذة بالقذة وحذو النعل
بالنعل ومع هذا فهو صلى الله عليه وسلم اضافها الى نفسه اضافة تكريم وتشريف
في قوله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي الشرك الاصغر اخوف ما اخاف
على امتي الائمة المضلين اخوف ما اخاف على امتي كذا وكذا وفي هذا الشرح من كلامه
صلى الله عليه وسلم ذكرنا بعضه فيما تقدم وبعضه في شرح التوحيد واغفلنا منه الكثير
فكيف امة اضافها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسه واخبر انها لا تجتمع

على ضلاله واجتمعت بني اليمنا على ذلك واخبراكها بانية على الحق ظاهرة لا يزالها
من خذلها ولا من خالفها الى يوم القيامة والى ان يقاتل اخرها الدجال ثم تخرج
عليها فرقة قليلة منقطعة الاول بل والاخر بلا محالة فتكفرها جميعا وتدعي ان
لا حق الا معها فمن كان من الحق معها قبلها وممن تلقنه فان قالوا فالهمنا
الهنا ما وكان معه وما قبل ربنا فقد كذبوا بقول اصدق القائلين محمد خاتم
المرسلين ورسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع المرسلين بل
انما خلفوه في امتثال ما نهى عنه وحذر فلا ضير وقد قال مقدمهم في هذا المذهب
حين طعن على النبي المختار بقلة الاخلاص في القسمة هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله ووصفه الضا صلى الله عليه وسلم وصان جنابه عما قال بقلة العدل
حين قال له اعدل فانك لم تعدل فلما سمع منه من التنطع ما سمع
تمعر وجهه صلى الله عليه وسلم واخبر عن علم الله تعالى انه سيقع من جنس هذا ما
وقع بقوله صلى الله عليه وسلم انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يحقرون صلاتكم عند
صلاتهم الحديث المتقدم في هذا الكتاب الى ان قال يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية او كما يمرق السهم من الرمية فنبه صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم
والامة المرحومة بذلك لئلا يغتروا بهم بحسن قولهم ودعواهم بما يفعلونه من التكلف
والتنطع في العبادة وتعمقهم في دعوى الاخلاص واظهار العدل بين الناس وان
مقصودهم التوحيد لله تعالى ومع قوله هذا للنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بقتله بل
كف عنه وقال لمن اراد قتله دعه فلو قال انسان من اهل القبلة لرئيس من رؤسا
الخوارج ما قال مقدمهم هذا وسلفهم للنبي صلى الله عليه وسلم لم يبادروه الا بالقتل
فانهم يعملون ويحكمون في اهل القبلة حكم الكفار الاصليين من القتل والقتال اذ هم
يجعلون بلاد اهل القبلة بلاد حرب وحكمهم حكم الكافر الاصلي فحكم بلادهم عندهم حكم
بلاد الكفار يوجبون لمن اجابهم منها اليهم الهجرة ويصرحون بذلك بلا اشكال ولا
مرية نسئل الله تعالى الكفاية والهداية

وقد حكى شيخ الاسلام

يتميزان من مذهب المعتزلة تكفير خصومهم وتكفير كل فريق منهم الا
وصار ابو الحسن الاشعري الى ترك التكفير لمن قال قولا يعود الى الكفر ويلزم في
الشيخ واختار القاضي في كتاب الكفار المتاولين ان من فعل فعلا او قال
قولا اجمعت الامة على انه لا يصدر الا من كافر انه لا يكفر بذلك قال ومعظم كلام

ابي الحسن

ابي الحسن يدل على ان خلافا للمعتزلة فضلا الخوارج الوجه الثاني

انا لا نقول ان الكفر لا يوجد ولا يحدث في اهل القبلة اذ لا ينفى ذلك الا مكابر معاند بل يوجد ويحدث فيهم ولكن حدوثه اما بخطا وجهالة كما بينا عن العلما ذلك وو ضيقنه البيان باللطف واللين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللائق بذلك كما قد اوضحنا ذلك في موضعه واما ان يكون ذلك كفرا جحودا وعنادا بعد الحكم عليه بذلك باستفتاء العلما الموكول اليهم ذلك المرضي بهم بان يتوا فقوا على ذلك حتى لا تكون شبهة في استباحة دمه ثم بعد ذلك يمضي عليه الامام او نائبه حكم الاستتابة حسب ما ذكر العلما رحمهم الله تعالى لانه لا يكون من اهل القبلة كافر الا مرتدا لحكم الردة لا ما تحكم به الخوارج عليه بحكم الكافر الاصلي كما هو معلوم من مذهبهم لمن نور الله قلبه بتدبر كلام السلف رضي الله عنهم في ذلك ولا ينبغي لولي الامر ان يتبع فتوا انسان من العلما في ذلك ونظراوه من اهل العلم يخالفونه فيها خصوصا في استباحة الدما وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ومن اوجب تقليد امام بعينه دون نظر الى استيتب فان تاب والا قتل وقد حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجماعة وقال شمس الدين ابن قيم الجوزية في الاعلام لا يجوز لاحد ان ياخذ من الكتاب والسنة ما لم يجتمع فيه شروط الاجتهاد من جميع العلوم قال ولو اجتمعت شروط الاجتهاد في رجل لم يجب الاخذ بقوله دون نظر فيه وقال عالم قريش الامام محمد بن ادريس الشافعي لا ينبغي للمفتي ان يفتي حتى يكون عالما بالكتاب ناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ومنطوقه ومفهومه ومطلقه ومقيده وفرضه وادبه عالما بالسنن واقاويل اهل العلم قديما وحديثا عالما بلسان العرب عاقلا يميز بين المشتبه ويعقل القياس عدلا زاد البيهقي عنه في القديم وان يكون عالما كيف ياخذ الاحاديث صحيحها من ضعيفها وهل لها معارض ام لا وما معناها وما يوخذ به منها عند اهل العلم قلت وكان اهل العلم يعظمون الاقدام على الحكم من الكتاب والسنة الا المتاهل لذلك فعند الاثرم عن احمد بن عبدوس قال سمعت احمد قال سمعت احمد بن حنبل يقول من لم يجمع علم الحديث وكثرة طرقها واختلافها

لا يحل له الحكم على الحديث ولا الفتيا به وقال ابو علي العكبري قلت لاحمد بن حنبل كم
يكفي الرجل من الحديث وكثرة طرقها حتى يمكنه ان يفتي يكفيه ماية الف قال لا قلت
مايتا الف قال لا قلت فثلثماية الف قال لا قلت اربعماية الف قال لا قلت خمسماية الف
قال ارجوا وقال الحسن بن اسمعيل قيل لاحمد بن حنبل وانا اسمع لهذا ومثله
وكلامه رضي الله عنه في هذا المعنى كثير جدا وقال فيما كتب به الى عبد الرحيم
الجرجاني من تاوله على ظاهره يعني القران بلا دلالة من الرسول صلى الله عليه وسلم
ولا احد من اصحابه فهو تاويل اهل البدع لان الاية قد تكون خاصة ويكون حكمها
عاما او يكون ظاهرها على العموم وانما قصدت لشي بعينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
هو المعبر عن كتاب الله وما اراد واصحابه اعلم بذلك منا لمشاهدتهم الامر وما اريد
بذلك قال القاضي ابو يعلى وظاهر هذا انه لا يجب اعتقاده يعني الظاهر
ولا العمل به في الحال حتى يبحث ويبصر هل هناك دليل تخصيص قال شيخ
الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى قلت الادلة كالاحكام فكما اشترط في الاحكام
معرفة السنة والاجماع والاختلاف في معرفة الكتاب فكذلك الادلة اشترط
فيها معرفة السنة والاجماع والقياس والاختلاف فان السنة والاثار كما بينا
الحكم يبينان دلالة القران **قال القاضي** وهذا ظاهر كلام الامام
احمد في رواية صالح وابي الحارث وغيرهما قال في رواية صالح اذا كان للاية
ظاهر ينظر ما عملت السنة فهو دليل على ظاهرها ومنه قوله تعالى يوصيكم الله في
اولادكم فلو كانت على ظاهرها لزم من قال بالظاهر ان يورث كل من وقع عليه
اسم ولد وان كان قاتلا او يهوديا وهذا عام في الظواهر كلها من العموم والاطلاق
والامر والنهي والحقايق وهو نص من الامام **وفي رواية** ابنه عبد الله انه يعمل
بالعموم ما لم يرد مخصص والمقصود معرفة توقف السلف والايمة رضي الله عنهم
الاقدام على الكتاب والسنة الا لمتاهل ونقل السيوطي عن الامام مالك امام
دار الهجرة رضي الله عنه فيما حكاه في تاريخه حيث قال قال ابو مصعب
سمعت مالكا يقول ما افتيت حتى شهد لي سبعون من اهل العلم اني اهل
لذلك فهذا كلام ايمة الاسلام الذين قد شهدت الامة بهدايتهم الامة فرحم
الله فليم قد قيدوا الاقدام على الكتاب والسنة والتحكم على الامة بهذه القيود
الثقال وانت ترى من يخرج بغير مشايخ يخرج عليهم ثم يشهد عليه
من علماء الامة بالخطا اكثر ممن يشهد للامام مالك بالصواب والاهتدى وهو
يفتي في دماء الامة واموالهم وادبانهم بالاعتدى ومع ذلك لا يتمادى عن هواه

ويغنيه

وغيره ولو طلبت منه طريقا يتصل به الى النبي صلى الله عليه وسلم من طرق
علماء الامة لم يجده لا باجازة ولا مناولة فضلا عن التحديث والاخذ
بالسماع فلا يجده الا كاللقيط المنبوذ الذي لم يعرف له اصل من اب ولا ام
فهو كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه

اذا المرء ربا نفسه بمراده ... فقد شاد بنيانا على غير اسه
ومن لم يربه الرجال ويسقه ... لبانا لها قد رام من لم يدر قدسه
فذاك لقيط ما له نسب الورى ... ولن يتعدى طور ابناء جنسه

وقال الاثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان الجياني المصري الظاهري رحمه الله تعالى في ابيات له

ومن رام العلوم بغير شيخ ... يضل عن الصراط المستقيم
وتلتبس الامور عليه حتى ... يصير اضل من توما الحكيم

ومع ذلك فهذا انما يحكم في دماء المسلمين واموالهم
وفروجهم وفي جميع احوالهم فما اعظمها في الامة من بلية وما افدحها من
رزية فيالك من بدعة احدثها بضلاله وغوله ومن تكفير قد اطلق على من
لا يستحقه بقوله فهو يخوض بذلك في ميدان جهله ويظن به من لا يعرف
العلم انه من كامل اهله وهو مع ذلك يعيب من انكر عليه امره بالكبر الكفر و
العيوب فلان صاحب الهوى قريبا منه الا من نزع عن هواه ولا يتوب
ولهذا قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وغيره من علماء اهل
السنة والجماعة ان من عيوب اهل البدع تكفير بعضهم بعضا ومن ممادح
اهل العلم انهم يخطئون ولا يكفرون قال وسبب ذلك ان احدهم
يظن ما ليس بكفر كفرا وقد يكون كفرا لانه تبين له انه تكذيب للرسول
وسب للخالق والاخر لم يتبين له ذلك فلا يلزم اذا كان هذا العالم بحاله
انه يكفر اذا قاله انه يكفر من لم يعلم بحاله وقد قال المنقح
في اصوله ولا يكفر من لم يكفر من كفرناه على الاصح زاد المجد لانه في الفروع ونقل
عدم كفر من لم يكفر من كفرناه عن الامام احمد جماعة من اصحابه منهم المروذي
وابو طالب ويعقوب وغيرهم قاله ابن حامد وابن مفلح وغيرهما

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ايضا بعدها

ذكر اشياء من المكفرات وحقيقة الامر في ذلك ان القول قد يكون كفرا فيطلق القول بتكفير صاحبه فيقال من قال كذا او فعل كذا فهو كافر لكن الشخص المعين لا يشهد عليه بالوعيد فلا يشهد لمعين من اهل القبلة بالنار ولا بالكفر لجواز ان لا يلحقه الوعيد لفوات شرط او ثبوت مانع فقد لا يكون التحريم بلغه وقد يتوب من فعل المحرم ويجوز ذلك قال وهكذا الاقوال التي يكفر قائلها قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق او لم يثبت عنده او لم يتمكن من فهمها او قد عرضت له شبهة يعذره الله بها فمن كان من جملة المؤمنين اهل القبلة مجتهدا في طلب الحق واخطا فان الله يغفر له خطاه كائنا ما كان سواء كان في المسائل النظرية العلمية او العملية هذا الذي عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجماهير ائمة الاسلام وقد تقدم قول الذي قال لما وجد راحلته اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح ولم يكفر بذلك وان اتى بصريح الكفر لكونه لم يرده وكذلك المكره على كلمة الكفر فان بصريح كلمته ولم يكفر لعدم ارادته بخلاف المستهزئ والهازل وقال ابن القيم رحمه الله تعالى وقال في موضع اخر في تعليل هذه المسئلة المتقدمة قال فان المسئلة قد تكون عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع عنده كمن سمع النصوص من النبي صلى الله عليه وسلم وتيقن مراده وعند رجل لا تكون ظنية فضلا عن ان تكون قطعية لعدم بلوغ النص اياه او لعدم ثبوته عنده او لعدم تمكنه من العلم بدلالته وقد ثبت في الصحاح عنه صلى الله عليه وسلم حديث الذي قال لاهله اذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في اليم فوالله ان قدر الله علي ليعذبني عذابا ما يعذبه احدا من العالمين فامر الله النار برد ما اخذت وامر البحر برد ما اخذ منه وقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب فغفر الله له فهذا شك في قدرة الله تعالى في المعاد بل ظن انه لا يعود وانه لا يقدر عليه اذا فعل به ذلك فغفر له مع ما ثبت في الصحيحين ان الذي حمله على وصيته بنيه بذلك انه لم يعمل خيرا قط يعني لم يقدم له عند الله تعالى من العمل خيرا قط اذا علم ذلك

وقد قال الامام الحافظ ابو بكر محمد العربي المالكي في علوم القراءة لخ مادة مواساة الاغنياء للفقراء امام المجاعة فان قيل فهولاء المساكين المحتاجون النوع منهم الكافر ومنهم الفاسق ومنهم اكثرهم او قل جميعهم لا يصلي فكيف ترى في مثل هولاء نواسيهم فيعانون على ما هم بسبيله من الكفر التي لا يجوز فقد كرعنا هذا الاراد بجوابه حسنه منها انه قال الثاني ان الذمي الذي وجد منه الكفر ترزقه ونتصدق عليه من ماله من اجل حرمة عقد الذمة فكيف تنسى هولاء مع حرمة ما يلفظون به من الشهادة ولهاون اكرمتم مالها فقد عظمتم ملاكها انتهى المقصود من كلامه رحمه الله

فابن

يأتي كلام هذه الأئمة من أفعال الخوارج وسيرتهم في الأمة وقد أردنا ذكرها
فاسمع لأخبارهم في الأمة وإكفارهم والله المستعان **فصل**
ومن سبب أول خروجهم التحكيم في اختلاف علي ومعاوية رضي الله عنهما
حين حكما أبا موسى وعمرو بن العاص رضي الله عنهما **وقد ذكر أبو جعفر**
محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن عليا رضي الله عنه لما دخل الكوفة بعد التحكيم
ودخلها معه خلق كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير
لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من
رؤوس الخوارج على علي فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا إلى معاوية
نجاهده فقال له علي إني كنت نهيتكم عن الحكومة فأبيتم ثم الآن تجعلونها
ذنبا أما إنها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم
عنه فقال له زرعة أما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لأقتلنك أطلب بذلك
وجه الله ورضوانه فقال علي رضي الله عنه بؤسا لك ما أشقاك كأني بك قتيلا تسفي
عليك الرياح قال زرعة وددت أنه كان ذلك قال وخرج علي رضي الله عنه يخطب
الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم إلا لله وصاح به رجل وقرأ ولقد أوحي
إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال
علي فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن دريد في كتاب
صفين قال كانت الخوارج في أول ما انصرفت عن رايات علي تهدد الناس قتلا
فأتت طائفة على النهروان الجسر قرية فخرج منها رجل مذعورا آخذا ثيابه
فأدركوه فقالوا له قد عرفنا أنك عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلعم
قال نعم قالوا فما سمعت من أبيك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته
يحدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فتنة جائية القاعد فيها خير
من القائم الحديث وقال غيره بل حدثهم أن طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم
من الرمية الحديث فضربوا رأسه فسال دمه في الماء كالشراك فاختلط بالماء كأنه
شراك ثم دعوا جارية له حبلى فبقروا عما في بطنها وذكر أبو العباس محمد
بن يزيد المبرد بعد ذكره خبر المنجم في الكامل أنه لما وافقهم علي بالنهروان قال لأصحابه
لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم فحمل رجل منهم على صف علي فقتل منهم ثلاثة ثم قال
أقتلهم ولا أرى عليا ولو بدا أوجرته الخطيا فخرج إليه علي فضربه فقتله فلما خالطه
السيف قال يا حبذا الروحة إلى الجنة فقال عبد الله بن وهب ما أدري إلى الجنة

أم إلى النار فقال رجل منهم من بني سعد إنما حضرت اغترارا وهذا الرجل يعني عبد الله
وإياه قد شككت في دينه والمنزل عن الحرب جماعة من الناس ومال القوم إلى جهة
أبي أيوب الأنصاري وكان على ميمنة علي فقال علي لأصحابه رضي الله عنهم احملوا عليهم
فطحنهم طحنا وذكر أبو العباس المبرد وغيره أن عليا لما وجه إليهم عبد الله
بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على أمير المؤمنين قالوا إنه كان للمؤمنين
أميرا فلما حكم في دين الله خرج من الإيمان فليتب بعدما أقر على نفسه بالكفر
لغير الله قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب إيمانه بشك أن يقر على
نفسه بالكفر قالوا إنه حكم قال إن الله أمر بالتحكيم في قتل صيد فقال يحكم به ذوا
عدل منكم فكيف في إمامة قد أشكلت على المسلمين فقالوا إنه حكم عليه فلم يرض
فقال إن الحكومة مثل الإمامة والحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما لاختلافهما
فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فإن هذا من الذين قال
الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال تعالى وتنذر به قوما لدا قال
أبو العباس ويقال إن أول من حكم عروة بن أدية وأدية جدة له جاهلية
وهو عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة بن تميم وقال قوم
أول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس عيلان يقال له سعيد
ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وأنه امتنع عليهم وأومأوا إلى
غيره فلم يقنعوا إلا به وكان إمام القوم وكان يوصف برأي فأما أول سيف
سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن أدية وذلك أنه أقبل على الأشعث
فقال ما هذه الدنية يا أشعث وما هذا التحكيم أشرط أوثق من شرط الله عز وجل
ثم شهر سيفه عليه والأشعث مول فضرب به عجز بغلته قال أبو العباس
وعروة بن حدير هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا
مدة في أيام معاوية ثم أتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن أبي بكر وعمر
فقال خيرا فقال له ما تقول في عثمان وفي أبي تراب فتولى عثمان ست سنين
من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في أمر علي مثل ذلك إلى أن حكم ثم شهد عليه
بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال له أولك
لزنية وآخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربك فأمر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه
فقال له صف لي أموره فقال أأطنب أم أختصر قال بل اختصر قال ما أتيته بطعام
بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال أبو العباس وسبب تسميتهم

الحرورية

حروراء أن عليا لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم
ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن
وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسالوني التحكيم أتعلمون أن أحدا
كان أكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني على ذلك حتى
أجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فأنا وأنتم برآء
من ذلك وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك
الوقت ابن الكواء قال وهذا من قبل أن يذبحوا عبد الله بن خباب وإنما ذبحوه
في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا
كفرنا ولكن الآن تائبون فأقرر بمثل ما أقررنا به وتب ننهض معك الى الشام فقال
أما تعلمون ان الله قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال تعالى
فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها وفي صيد أصيب كأرنب يساوي نصف
درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فإن عمرا لما أبى عليك أن تقول في
كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي أمير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي
بن أبي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حين
أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا ما كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال له
لو أقررت بأنك رسول الله ما خالفتك ولكن أقدمك بفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال
لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تسخى نفسي على محو اسمك من النبوة قال
فوقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال لي يا علي
انك ستسام مثلها فتعطي فرجع منهم الفان من حروراء وقد كانوا اجتمعوا
بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وروى جميع أهل
السير كافة أن عليا لما طحن القوم طلب ذا الثدية طلبا شديدا وقلب القتلى ظهرا
لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا
الرجل فانه في القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد كأنها ثدي
امرأة واسم ذي الثدية فيما ذكره أبو داود نافع وذكر غيره ان اسمه حرقوص وقول
أبي داود أولى وروى ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الأعمش عن الأعمش
عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي بن أبي طالب بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية
فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الأرض تحت ناس
من القتلى فأتي به واذا رجل على يديه مثل سبلات السنور فكبر علي وكبر الناس معه

سرورا بذلك وروى الضحاك عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا أسود منتن الريح له ثدي كثدي المرأة إذا مدت كانت بطول اليد الأخرى وإذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو وأصحابه بعد العصر إلى أن غربت الشمس أو كادت وروى ابن دبيل الضحاك قال لما عيل صبر علي في طلب المخدج قال ائتوني ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبها واتبعه الناس فرأى القتلى وجعل يقول اقلبوا فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجوه فسجد رضي الله عنه وروى كثير من الناس أنه لما دعا بالبغلة ليركبها قال ائتوني بها فإنها هادية فوقفت به على المخدج فأخرجه من بين قتلى كثير وروى العوام بن حوشب عن أبيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي فذكر نحو ما تقدم من استخراج المخدج من القتلى وسجود علي رضي الله عنه ومن معه قال أبو العباس المبرد وأول من حكم بين الصفين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل فحمل وهو في أصحاب علي يوم صفين يحكم على رجل منهم فقتله غيلة وكان المقتول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرق بين الصفين يحكم وحمل على أصحاب معاوية فكثروه فرجع إلى ناحية علي فخرج إليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان

ما كان أغنى اليشكري عن التي ... يصلى بها جمرا من النار حاميا

غداة ينادي والرماح تنوشه ... خلعت عليا باديا ومعاويا

قال أبو العباس وقد روى المحدثون أن رجلا تلا بحضرة علي قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقال علي أهل حروراء منهم قال أبو العباس ومن شعر علي الذي لا اختلاف فيه أنه كان يقوله ويردده لما ساموه أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسير معهم إلى الشام قال

أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... والفقه في دين الله أرجع كافرا

ثم قال رضي الله عنه

بالشاهدا

يا شاهد الله علي فاشهد لي اني على دين النبي احمد
من شك في هذا فاني مهتدي

وذكر ابو العباس في الكامل ان عليا في اول خروج
القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وكان قد وجهه
اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة
باي القوم رايتهم اشد اطافة فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب
علي الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين
ثم خرج فاتكا على قوسه واقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج
الى يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا قد اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم
وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد لك فقال علي انا استغفر الله من كل ذنب
فرجعوا معه وهم ستة الاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم
وراه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المومنين ان يسمن الكراع ويجبي المال ثم ينهض
بنا الى اهل الشام فاتى الاشعث عليا فقال يا امير المومنين ان الناس قد تحدثوا
انك رايت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي يخطب فقال من
زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن راها ضلالا فقد ضل فخرجت حينئذ
الخوارج من المسجد فحكمت قال ثم مضى القوم الى النهروان وقد كانوا ارادوا
المضي الى المدائن فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا
فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني
خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ابو العباس ومن طريف ذلك ان
واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل
الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على
العطب فقالوا الراي شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون
مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويعقلوا حدوده قالوا قد اجرناكم قال فعلمونا
فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا
مصاحبين فقد صرتم اخواننا فقال ليس ذلك لكم بل تبلغونا مامننا
لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله

ثم ابلغه مأمنه فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم
حتى ابلغوهم المأمن قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب بن الارت في
عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي في
عنقك ليأمرنا بقتلك فقال لهم ما احياه القرآن فاحيوه وما اماته القرآن
فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا
به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا
فساد في الارض والله لا يحب الفساد فانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن
خباب حدثنا عن ابيك قال سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح
كافرا فكن المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا
قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فاثنى
خيرا قالوا فما تقول في التحكيم والحكومة قال ان عليا اعلم بالله منكم واشد
توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست بمتبع الهدى انما تتبع الرجال
على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه قال ابو العباس
وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن
فقال واعجباه اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنا نخلة وروى
ابو عبيدة معمر بن المثنى قال وطعن رجل من الخوارج يوم النهروان
فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فقتله وهو يقرأ وعجلت
اليك ربي لترضى وروى ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي
بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم
كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاخرى من
قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال علي والله لو اقر اهل الدنيا كلهم
بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال شدوا عليهم
فانا اول من يشد عليهم وحمل عليهم بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات
كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه وروى محمد بن حبيب قال خطب
علي الخوارج يوم النهروان فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة
ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة ونحن افق الحجاز

بنا يلي البطن والبنا يرجع النايب ايها القوم اني نذير لكم اليوم ان يصبحوا صرعى
بانتشام هذا الوادي وروي ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب
صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المصري عن عمرو مولى عقبة
قال لما رجع علي من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جمعوا جموعا
ثم خرجوا الى صحرا بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا الله ولو كره المشركون
الا ان عليا ومعاوية اشركا في حكم الله فارسل علي ابن عباس فنظر في امرهم
وكلمهم ثم رجع الى علي فقال له ما رايت قال له ابن عباس والله ما ادري ما هم
فقال له علي ارايتهم منافقين قال ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم
لاثر السجود وهم يتاولون القران فقال علي دعهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا
مالا وارسل اليهم ما الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت
ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب الى الله تعالى من امر الحكمين ثم
نسير الى معاوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي فهلا قلتم هذا
حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد الباس وكثر الجراح وخلى
الكراع والسلاح فقال لهم افحين اشتد الباس عليكم عاهدتم فلما وجدتم
الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفي للمشركين بالعهد
افتامرونني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي ولا يزال الاخر
يخرج من عند علي فدخل واحد منهم على علي بالمسجد والناس حوله فصاح لا
حكم الا الله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لا حكم الا الله ولو كره المتلفتون
فرفع علي راسه اليه فقال لا حكم الا الله ولو كره ابو حسن فقال علي ان ابا حسن لا يكره
ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم ثم قال له الناس هلا ملت
على هولاء يا امير المومنين فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال
وارحام النساء الى يوم القيمة وروى انس بن عياض قال حدثنا جعفر
محمد الصادق عن ابيه عن جده ان عليا كان يوما يؤم الناس وهو يجهر
بالقراة فجهر ابن الكوا من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكوا من خلفه بها سكت
علي فلما انهاها ابن الكوا عاد علي القراة فاتمها فلما شرع علي في القراة اعاد ابن

كون

اذا يعني انا حكمنا اعطينا من انفسنا العهد واعطينا هم الاولى هذا هم

الكوى الجهر بتلك الآية فسكت علي فلم يزل الكوى كذلك يقرأ هذا ويسكت علي مرارا
حتى قرأ علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فكف ابن
الكواء وعاد علي في قراءته وكانت الخوارج اصحاب علي رضي الله عنه يوم الجمل وصفين
قبل التحكيم **فصل** فمنهم عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة
من تميم ويعرف بابن ادية وادية جدة له جاهلية كما ذكرنا اباها وكان له اصحاب
واتباع وشيعة فقتله زياد بن ابيه في خلافة معاوية صبرا **وقد ذكرناه**
في كتابنا هذا ومنهم نجدة بن عويمر الحنفي كان من رؤسائهم وله مقالة
منفردة من مقالات الخوارج وله اتباع واصحاب واليهم اشار الصلتان العبدي
بقوله **شعر**

ارى امة شهرت سيفها ... وقد زيد في سوطها الاصبحي
بنجدية او حرورية ... وازرق يدعو الى ازرقي
فملتنا اننا مسلمون ... على دين صديقنا والنبي
اشاب الصغير وافنى الكبير ... مرور الغداة وكر العشي
اذا ليلة هرمت يومها ... اتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

وكان نجدة يصلي بمكة بحذا عبد الله بن الزبير جمعة وعبد الله يطلب
الخلافة فيمسكان عن القتال من اجل الحرم

وقال الراعي يخاطب عبد الملك

اني حلفت على يمين برة ... لا اكذب اليوم الخليفة قيلا
لما اتيت ابا خبيب طالعا ... يوما اريد لبيعتي تبديلا
ولما اتيت نجدة بن عويمر ... ابغي الهدى فيزيدني تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتي ... اني اعد له على فضولا

واستولى نجدة على اليمامة وعظم فيها امره حتى ملك اليمن والطائف
وعمان والبحرين ووادي تميم وعامر ثم ان اصحابه نقموا عليه

احكاما

احكاما احدثها في مذاهبهم **فصل** فقولنا ان المخطي بعد
الاجتهاد معذور وان الدين امران معرفة الله ومعرفة رسوله صلعم
وما سوى ذلك فالناس معذورون فيه بجهلهم الى ان تقوم عليهم
الحجة فمن استحل محرما من طريق الاجتهاد فهو معذور حتى ان من
تزوج اختا او امرا مستحلا لذلك بجهالة فهو معذور ومؤمن فعلموه و
وجعلوا اختيار الامام اليه فاختار لهم ابا فديك احد بني قيس بن ثعلبة فجعله
رئيسهم ثم ان ابا فديك انفذ الى نجدة من قتله ثم تولى بعد قتله طوائف
منهم الصحابة بعد ان تفرقوا عليه وقالوا قتل مظلوما **فصل**
ومنهم المستورد بن سعد احد بني تميم كان ممن شهد يوم النهروان
ونجا بنفسه فيمن نجا من سيف علي ثم خرج بعد ذلك بمدة على المغيرة
بن شعبة وهو والي الكوفة لمعاوية بن ابي سفيان في جماعة من الخوارج
فوجه المغيرة اليه معقل بن قيس الرياحي فلما تواقفا دعاه المستورد الى
المبارزة وقال له علام نقتل الناس بيني وبينك فقال انصف سائلك
فاقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لآبى عليهم فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخر
كل منهما من ضربة صاحبه فقتلا وكان المستورد ناسكا كثير الصلاة وله
اداب وحكم مأثورة **فصل** ومنهم حوثرة الاسدي خرج
على معاوية عام الجماعة في عصابة من الخوارج فبعث اليه معاوية جيشا
من اهل الكوفة فلما نظر حوثرة اليهم قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون
معاوية لتهدموا سلطانه وانتم اليوم معه تقاتلون لتشدوا سلطانه فلما
التحمت الحرب قتل حوثرة قتله رجل من طي وفضت جموعهم **فصل**
ومنهم قريب بن مرة الازدي وزحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين
من اهل البصرة فخرجا في ايام معاوية في امارة معاوية لزياد واختلفا ايهما
الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار
فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبعي وتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة
من الازد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية

انج بنفسك فنادوه لسنا مريدين غير الشرط فقتلوه وبلغ ابا بلال
خبرهما وهو مرداس بن اديه يكنى بابي بلال فقال قريب لا قربه الله وزحاف
لا عفا الله عنه ركبوها عشواء مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران
بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا على بني علي بن مسعود من الازد وكانوا
رماة كان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني
علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني علي بن مسعود لا شيء للقوم
سوى السهام مشحونة في غلس الظلام فهرب عنهم الخوارج وخافوا الطلب
واستبقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى مربد يستنزلون من لحق بهم من مضر
وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت اليهم بنو طاحية من بني سود وقبائل من
مزينة وغيرها فاستقبلت الخوارج وحاربت حتى قتلت عن آخرها وقتل قريب
وزحاف **فصل** ومنهم ابو بلال مرداس بن اديه وهو اخو عروة بن
حدير الذي ذكرناه اولا خرج ايام عبيد الله بن زياد فانفذ اليه ابن زياد عباد بن اخضر
المازني فقتله وقتل اصحابه وحمل راسه الى ابن زياد وكان ابو بلال عابدا ناسكا شاعرا
وستاتي له اخبار فيما بعد ان شاء الله تعالى **فصل** ومنهم نافع بن الازرق
يكنى فهو نافع بن الازرق بن قيس بن نهار فيها خبره هذا هو صاحب مسيلمة الكذاب
ذكروا ان نافعا كان شجاعا مقدما في فقه الخوارج واليه تنسب الازارقة وكان
يفتي بان الدار دار كفر وانهم جميعا في النار وكل من فيها كافر الا من اظهر ايمانه ولا يحل
للمؤمنين ان يجيبوا داعيا منهم الى الصلاة معهم ولا ان ياكلوا من ذبائحهم ولا ان يناكحوهم
ولا يتوارث الخارجي وغيره وهم مثل كفار العرب وعبدة الاوثان لا يقبل منهم الا
الاسلام او السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل لان الله تبارك وتعالى يقول اذا
فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقال فيمن كان على خلافهم يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فنفر عنه جماعة من الخوارج منهم نجدة بن
عامر **واحتج نجدة** عليه بقول الله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم ايمانه فصار نجدة واصحابه الى اليمامة واضاف نافع الى مقالته التي قدمناها
عنه استحلال الغدر واستحلال امانة من خالفه فكتب نجدة اليه اما بعد
فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر تعاضد قوي
المسلمين وتصنع للاخرق منهم لا تاخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم

كذلك

كذلك كنت واصحابك ولا تذكر قولك لولا اني اعلم ان الامام العادل لمثل
اجر عيشه ما توليت امر رجلين فلما شريت نفسك في طاعة الله تبارك وتعالى
ابتغاء مرضاته واصبت من الحق فصه وصبرت على مره تجرد لك الشيطان ولم
يكن احد اثقل عليه وطاة منك ومن اصحابك فاستمالك واستهواك واغواك
فغويت وكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعد من المسلمين وضعفتهم
قال الله عز وجل وقوله الحق ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين لا
يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم تعالى احسن الاسما فقال
ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت من قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتلهم وقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال سبحانه فضل الله المجاهدين
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يرفع من هو دون المجاهدين منزلة اولا ما سمعت
قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر فجعلهم من المومنين ثم انك لا
تؤدي الامانة الى من خالفك والله تعالى قد امر ان تؤدوا الامانات الى اهلها فاتق الله
وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فان
الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب نافع اليه اما بعد
فقد اتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت
عليه من الحق وما كنت اوثره من الثواب ومن الصواب وانا اسال الله ان
يجعلني من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقد عبت علي ما
دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة من المخالفين وسافسر
لك ذلك ان الله تبارك وتعالى اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين
طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقرؤوا القران والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت
ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض فقال تعالى اولم
تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال سبحانه وتعالى فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
وقال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فاخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله
ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماهم

وأما الأطفال فإن نوحا نبي الله كان أعلم بالله
مني ومنك وقد قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل أن يولدوا
فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقول في قومنا والله تعالى يقول أكفاركم خير
من أولئكم أم لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي العرب لا نقبل منهم جزية وليس بيننا
وبينهم إلا السيف أو الإسلام وأما استحلال أمانات من خالفنا فإن الله تعالى
أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فيء للمسلمين فاتق الله
وراجع نفسك فإنه لا عذر لك إلا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود عنا وترك
ما نهجناه لك من مقالتنا والسلام على من اتبع الحق وعمل به وكتب إليه من بالبصرة
من المحكمة **أما بعد** فإن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم
مسلمون إنكم لتعلمون أن الشريعة واحدة وأن الدين واحد ففيم المقام بين
أظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل إلى الجهاد فقال
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال
من الأحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وإنما عذر الضعفاء والمرضى والذين
لا يجدون ما ينفقون ومن كانت إقامته لعلة ثم فضل عليهم فقال لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا تغتروا
وتطمئنوا إلى الدنيا فإنها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات
اغترارا وأظهرت حبرة وأضمرت عبرة فليس آكل منها أكلة ولا شارب منها
شربة تؤنقه إلا دنا بها درجة إلى أجله وتباعد بها درجة مسافة من أمله وإنما
جعلها الله دار المزدلف منها إلى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم
دارا ولا حليم قرارا فاتقوا الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى والسلام على
من اتبع الهدى **فصل** فلما أظهر نافع مقالته هذه وانفرد عن
الخوارج بها أقام في أصحابه بالأهواز يعترض الناس ويقتل الأطفال ويأخذ
الأموال ويجبي الخراج وبث عماله في السواد فارتاع لذلك أهل البصرة واجتمع
منهم عشرة آلاف إلى الأحنف وسألوه أن يؤمر عليهم أميرا يحميهم من الخوارج
ويجاهدهم فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو الملقب
ببه فسألاه أن يؤمر عليهم أميرا يحميهم وبينه أمير البصرة يومئذ من قبل الزبير فأمر

عليهم

ذكر مقتل نافع بن الازرق ورئيس الخوارج

عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فلما خرج بهم من جسر البصرة
اقبل عليهم وقال يا ايها الناس اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني
لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا السيوف والرماح فمن كان شانه
الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه
فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت
الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل ابن
عبيس امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج وادعى قتله سلامة الباهلي
وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي واستخلف ابن
عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغداني اليربوعي وكان الرئيسان من بني يربوع فاقتتلوا
بعد قتل ابن عبيس قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه اني
رايت البارحة كان يدي التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان
الغد قاتلهم الى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع اهل البصرة بينهم حتى خافوا العطب
اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن رباب الحميري فاباها فقيل له الا ترى
العرب قد اختاروك من بينهم فقال انها مشؤومة ولا ياخذها احد الا قتل ثم اخذها
فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى بعمران بن الحارث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا
زهاء شهرين فاختلفا ضربتين فخرا ميتين وقام حارثة بن بدر الغداني بامر اهل البصرة بعد
وثبت بازاء الخوارج يناوشهم القتال مناوشة خفيفة ويزجي الاوقات انتظار القدوم
امير من قبل ابن الزبير يلي حرب الخوارج وهذه الحرب تسمى حرب دولاب وهي من حروب
الخوارج المشهورة انتصف فيها الخوارج من المسلمين وانتصف المسلمون منهم فلم يكن غالب
ولا مغلوب **فصل** ومنهم عبيد الله بن بشير بن الماحوز اليربوعي قام بامر الخوارج
يوم دولاب بعد قتل نافع بن الازرق وقام بامر اهل البصرة عمر بن عبيد الله بن
معمر التيمي ولاه عبد الله بن الزبير ذلك ولقيه كتابه بالامارة وهو يريد الحج وقد صار
الى بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى اخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر محاربة
الازارقة فخرج اليهم في اثني عشر الف فلقيه اهل البصرة الذين كانوا في وجه الازارقة ومعهم
حارثة بن بدر الغداني يقوم بامرهم من غير ولاية وكان ابن الماحوز في سوق الاهواز
فلما عبر عثمان دجيل نهض اليه الخوارج فقال عثمان لحارثة ما الخوارج الا ما ارى
فقال حارثة حسبك بهؤلاء فقال لا جرم لا اتغدى حتى اناجزهم فقال له حارثة انهم لا

يقاتلون بالتعسف فابق على نفسك وجندك فقال ابيتم يا اهل العراق الا
جبنا وانت يا حارثة ما علمك بالحرب وانت والله لغير هذا اعلم يعرض له بالشراب
وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فغضب حارثة واعتزل وقاتلهم عثمان يومه
الى ان غابت الشمس واجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة بن بدر
الراية وصاح بالناس انا حارثة بن بدر فثاب اليه قوم فعبر بهم دجيلا وبلغ قتل
عثمان البصرة فقال شاعر من بني تميم

مضى ابن عبيس صابرا غير جازع ... واعقبنا هذا الحجازي عثمان
فارعد فينا اللسان ابن معمر ... وابرق والبرق اليماني خوان
نضحت قريشا غثها وسمينها ... وقيل بنوا تيم بن مرة غزلان
فلولا ابن بيض للعراقين لم يقم ... بما قام فيه للعراقين انسان
اذا قيل من حامي الحقيقة اومأت ... اليه معد بالاكف وقحطان

ووصل الخبر عبد الله بن الزبير فكتب الى عمر بن عبيد الله بن معمر يعزله وولى الحرث بن عبد الله
بن ابي ربيعة المخزومي المعروف بالقباع البصرة فقدمها فكتب حارثة بن بدر يسأله
الولاية والمدد فاراد توليته فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس
بذلك انما هو صاحب شراب وكان حارثة مشهورا بالشراب منهمكا في اللهو وفيه
يقول رجل من قومه

المرتان حارثة بن بدر ... يصلي وهو اكفر من حمار
الم تر ان للفتيان حظا ... وحظك في البغايا والعقار

فكتب اليه القباع تكفى حربهم ان شاء الله تعالى فاقام حارثة يدافعهم حتى
تفرق اصحابه عنه وبقي في خف منهم فاقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج
فهرب بمن معه من تخلف معه من اصحابه وخرج يركضهم حتى اتى دجيلا فجلس في سفينة
واتبعه جماعة من اصحابه فكانوا معه فيها ووافاه رجل من بني تميم عليه سلاحه والخوارج
وراءه وقد توسط حارثة دجيلا فصاح به يا حارثة ليس مثلي يضيع فقال للملاح
قرب فقربه الى جرف ولا فرضة هناك فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم
جميعا وهلك حارثة وروى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير ان حارثة
بن بدر لما عقدت له الرياسة وسلموا اليه الراية امرهم بالثبات وقال لهم اذا فتح الله
عليكم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة فندب الناس فالتقوا وليس

باحد منهم

باحد منهم طوق وقد فشت فيهم الجراحات وما تطا الخيل الا على القتلى فبينا هم
كذلك اذ قبل جمع من الشراة من جهة اليمامة يقول المكثر انهم مائتان
والمقلل انهم اربعون فاجتمعوا مرعون مع اصحابهم فصاروا كوكبة واحدة
فلما رايتم حارثة ركض بدابة منهزما وقال لاصحابه

يا كربنوا ددو ولبوا ... وحيث شئتم فاذهبوا
يا ابا الحمار قد ينضلح لعبيدكم ... والحصنيان قد ينضلح الاعراب

قوله كربنوا اي اطلبوا كربنا وهي قرية قريبة من الاهواز ودولبوا اي اطلبوا
دولاب وهي ضيعة بينها وبين الاهواز اربعة فراسخ قال فتتابع
الناس على اثره منهزمين وتبعهم الخوارج فالقى الناس انفسهم في الماء فغرق
منهم بدجيل الاهواز خلق كثير **فصل** ومنهم الزبير بن علي السليطي
التميمي كان على مقدمة ابن الماحوز وهو يخاطب بالخلافة ويخاطب الزبير
بالامرة ووصل الزبير بعد هلاك حارثة بن بدر وهرب اصحابه الى البصرة فخاف
الناس خوفا شديدا وضج اهل البصرة الى الاحنف فاتى القباع فقال اصلح الله الامير
ان هذا العدو قد غلبنا على سوادنا ولم يبق الا ان يحصرنا في بلدنا حتى نموت
هزلا قال فسموا لي رجلا يلي الحرب فقال الاحنف لا ارى لها رجلا الا المهلب بن
ابي صفرة فقال وهذا راي جميع اهل البصرة اجتمعوا الى بني عبد الله وجاء الزبير
حتى نزل على البصرة وعقد الجسر ليعبر عليها فخرج اكثر اهل البصرة وانضم الى الزبير جميع كور
الاهواز رغبة ورهبة ووافاه البصريون في السفن وعلى الدواب فاسودت
بهم الارض فقال الزبير لما رآهم ابى قومنا الا كفرا واقام الخوارج بازائهم
واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق
وسمى قوم المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن الاشرف
العتكي فاختبر القباع ما عند مالك وزياد فوجدهما متثاقلين عن الحرب وعاد
اليه من اشار بهما وقالوا قد رجعنا عن راينا ما نرى لها الا المهلب فوجه اليه القباع
فاتاه فقال له يا ابا سعيد قد ترى ما قد رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع اهل
مصرك عليك وقال له الاحنف يا ابا سعيد انا والله ما آثرناك ولكنا
لم نر من يقوم مقامك ثم قال القباع واوما الى الاحنف ان هذا
الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين والبقيا وكل من في مصرك ماد عينه اليك وراج
ان يكشف الله عنه بك هذه الغمة فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله اني

انى عند نفسى لدون ما وصفتم ولست ابيا ما دعوتم اليه لكن لى شروطا اشترطها قالوا قل قال على ان انتخب من احببت فقال الاحنف ذلك لك قال ولى امرة كل بلد اغلب عليه قالوا لك قال ولى فىء كل بلد اظفر به قال الاحنف ليس ذلك لك ولنا انما هو فىء المسلمين فان سلبتهم اياه كنت كعدوهم ولكن لك ان تعطى اصحابك من فىء كل بلد تغلب عليه ما احببت وتنفق منه على محاربة عدوكم فما فضل عنهم كان للمسلمين فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فمن لى بذلك قال الاحنف نحن واميرك وجماعة مصرك قال قد قبلت فكتبوا بينهم بذلك كتابا ووضع على يد الصلت بن حريث بن جابر الحنفى وانتخب المهلب من جميع الاخماس فبلغت نخبته اثنى عشر الفا ونظروا فى بيت المال فلم يكن الا مائتا الف درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار فقال ان تجارتكم منذ حول قد فسدت بانقطاع موادكم بالاهواز وفارس عنكم فهلموا فبايعونى واخرجوا معى وفيكم حقوقكم ان شاء الله فبايعوه وتاجروه فاخذ منهم من المال ما اصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفاتين والرانات المحشوة بالصوف وكان اكثر اصحابه رجالة ثم نهض حتى اذا صار بحذاء القوم امر بسفن فاصلحت واحضرت فما ارتفع لها رحتى فرغ منها ثم امر الناس بالعبور وامر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشط ونصب الجسر وقت الظهر عبر فلم يزل يحاربهم حتى الليل وكثر القتلى فى الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن مالك فيهم من الازد من ثقات اصحابه يرد المنهزمين فمر به عامر بن مسمع وزده فقال ان الامير اذن لى فى الانصراف فبعث الى المهلب فاعلمه فقال دعه فلا حاجة لى فى مثله من اهل الجبن والضعف ثم غاداهم المهلب فى تلاثة الاف وقد تفرق عنه اكثر الناس وقال لاصحابه ما بكم من قلة ايعجز احدكم ان يلقى رمحه ثم يتقدم فياخذه ففعل ذلك رجل من كنده والنعم قوم ثم قال المهلب لاصحابه عدوا مخالى فيها حجارة وارموا بها فى وقت الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم امر مناديا ينادى فى اصحابه يامرهم بالجد والصبر ويطمعهم العدو ففعل ذلك حتى اذا مر ببنى العدوية من بنى مالك بن حنظلة ينادى

ذكر مقتل بني الاحوس

فيهم

فيهم فضربوه فدعا المهلب بسيدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله
برجله فقال اصلح الله الامير اعفني من ام كيسان والازد تسمي الركبة ام
كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فجهد
الخوارج ونادى مناديهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا و
اقبل يركض بين الصفين وان احدى يديه لفي القبا وما يشعر وهو يصيح
انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم
قد قتل وكل الناس مع العصر فصاح المهلب يا ابنه المغيرة تقدم ففعل
وصاح بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر
بنفسك فزارة الخوارج وزجره وصاح يا بني سلمة امركم فتعصوني فتقدم
وتقدم الناس فاجتلدوا واجتلد الناس اشد جلاد حتى اذا كان مع المسي
قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوا
لي رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا عليه برجل من جرم وقالوا انا لم نر رجلا
قط اشد منه فجعل يطوف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح من الخوارج قال
كافر ورب الكعبة واجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين امر بسقيه وحمله واقام
المهلب يامرهم بالاحتراس حتى اذا كان في نصف الليلة وجه رجلا من
اليحمد في عشرة وصاروا الى عسكر الخوارج فاذا هم قد تحملوا الى ارجان فرجع
الى المهلب فاعلمه فقال انا لهم الساعة اشد خوفا فاحذروا البيات

وروى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب

قال لاصحابه يوما ان هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة
البيات فان يكن ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يامر بها ويروى انه كان شعار علي ويروى البضاعن
الخوارج وسيأتيك ان شاء الله تعالى فلما اصبح القوم غدوا على القتال فاصابوا
ابن الماحوز قتيلا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج

بسلّي وسلّبرى جماجم جمة ... كرام وصرعى لم توسد خدودها

وقال آخر

بسلّى وسلّبرى مصارع فتية ... كرام وعقرى من كميت ومن ورد

وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثة
رميت به رجلا فصرعته ثم رميت به رجلا فأصبت به أصل أذنه ثم
أخذت الحجر فصرعت به ثالثا وقال في ذلك رجل من الخوارج
أتانا بأحجار ليقتلنا بها … وهل تقتل الأبطال ويحك بالحجر
وقال رجل من أصحاب المهلب في يوم سلى وسلبرى وقتل ابن الماحوز
ويوم سلى وسلبرى أحاط بهم … منا الصواعق ما تبقي ولا تذر
حتى تركنا عبيد الله منجدلا … كما تجدع جذع مال منقعر

ويروى أن رجلا من الخوارج يوم سلى حمل

على رجل من أصحاب المهلب فلما خالطه بالرمح صاح يا أمتاه فصاح
به المهلب لا كثر الله منك في المسلمين فضحك الخارجي وقال أمك خير لك منه
ما حيا تستغيث محضا وتعل رايبا وكان المغيرة بن المهلب إذا نظر
إلى الرماح تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها
فبراها بسيفه وأثر في أصحابها فتحوميت الميمنة من أجله وكان أشد
ما يكون الحرب استعارا أشد ما يكون تبسما قال بعض أصحاب
المهلب وكان المهلب ما شهد معي حربا قط إلا رأيت البشرة في وجهه
وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم
فإن تك قتلى يوم سلى تتابعت … فكم غادرت أسيافنا من قماقم
غداة نكر المشرفية فيهم … بسولاف يوم المأزق المتلاحم
فكتب المهلب إلى الحارث بن عبد الله بن ربيعة القباع أما بعد
فإنا لقينا الأزارقة المارقة بجد وجد فكانت في الناس جولة ثم ثاب
أهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وأبدان شداد وسيوف حداد فأعقب
الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الأمل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب
سيوفنا وقتل الله أميرهم ابن الماحوز وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة
كأولها والسلام وكتب إليه القباع قد قرأت كتابك يا أخا الأزد
فرأيتك قد وهب لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك إن شاء الله ثواب الآخرة

وأجرها

واجرها وراينكا وثغ حصون المسلمين وبادار كان المشركين وذا
الرياسة واخا الكسياسة فاستدم الله بشكره يتم عليك نعمه والسلام
وكتب اليه اهل البصرة يهنونه ولم يكتب اليه الاحنف ولكن
قال اقرو عليه السلام وقولوا له انا لك على ما فارقتك عليه
فلم يزل يقرا الكتب وينظر في تضاعيفها ويلتمس كتاب الاحنف
فلا يراه فلما لم يره قال لاصحابه اما كتب ابو بحر فقال له الرسول
انه حملني اليك رسالة فابلغه فقال هذا احب الي من هذه الكتب
فصل في مبايعتهم للزبير بن علي المذكور واجتمعت
الخوارج بارجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من سليط بن يربوع
من رهط بن الماحوز فراى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال
لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم
ثم اقبل عليهم فقال ان البلا للمومنين تمحيص واجر وهو على الكافرين
عقوبة وخزي وان يصب منكم امير المومنين فما صار اليه خير مما خلف
وقد اصبتم منهم مسلم بن عبيس وربيعا الاجذم والحجاج بن باب
وحارثة بن بدر واشجيتم المهلب وقتلتم اخاه المعارك والله تعالى
يقول لاخوانكم من المومنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم سلى كان بكم بلاء وتمحيصا ويوم
سلاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر في حينه والصبر
في وقته وثقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم
تحمل [illegible] نحو المهلب فنفحهم المهلب الجنة فرجعوا وكمنوا
للمهلب في غمض من غموض الارض يقرب من عسكره مائة فارس
ليغتالوه فسار المهلب يوما يطيف بعسكره ويتفقد سواده فوقف
على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان تكون قد اكمنت في سفح
هذا الجبل كمينا فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا انهم

٥٤

قطعوا القنطرة ونجوا وانكسفت الشمس وصاحوا بهم يا اعداء الله لو قامت القيمة لجددنا ونحن في جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب الى ناحية اصبهان ثم كر راجعا الى ارجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول كاني بالزبير وقد جمع لكم فلا ترهبوهم فتجبن قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم فجاءوه من ارجان فالقوه مستعدا اخذا بافواه الطرق فحاربهم فظهر عليهم ظهورا بينا ففي ذلك يقول رجل من بني يربوع

سقى الله المهلب كل غيث ... من الوسمي ينتحر انتحارا
فما وهن المهلب يوم جادت ... عوابس خيلهم تبغي الغوارا

وقال المهلب يومئذ ما وقفت في مضيق من الحرب الا رايت امامي رجالا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكان لحاهم اذناب العقاعق وصبروا في غير موطن وقال رجل من اصحاب المهلب من بني تميم

الا يا من لصب مستهام ... قريح القلب قد مل القرونا
لهان على المهلب ما لقينا ... اذا ما راح مسرورا بطينا
يجر السابري ونحن شعث ... كان جلودنا كسيت طحينا

وحمل يومئذ الحريش بن هلال على قيس الاكاف وكان من انجد فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه وقال قيس

الا كاف غداة الروع يعلمني ... ثبت المقام اذا لاقيت اقراني

وقال ابو الفرج كان رجال من جيش المهلب يوم سلى وسلبرى صاروا الى البصرة فذكروا ان المهلب قد اصيب فهم اهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى ورد كتابه بالظفر فاقام الناس وتراجع من كان منهم فعند ذلك قال الاحنف البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة يعرف بابن ارقم ينعى ابن عم له وقال اني رايت رجلا من الخوارج قد مكن رمحه من صلبه فلم ينشب ان قدم سالما فقيل له ذلك فقال صدق

بن ارقم

ابن ارقم لما احسست بر محمد بن كنتي صحت بها البغيه فرفعه وتلى بغيته ابيه
خبركم ان كنتم مومنين ووجه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من
الازد براس عبد الله بن بشر بن الماحوز الى الحارث بن عبد الله فلما صار بكرج
دينار لقيه اخوة عبيد الله وحبيب وعبد الملك وعلي بن بشر بن الماحوز فقالوا
له ما الخبر وسولا يعرفهم فقال قتل بن الماحوز وهذا راسه معي فوثبوا
عليه وقتلوه وصلبوه ودفنوا راس اخيهم فلما ولي الحجاج دخل عليه علي
بن بشر وكان وسيما جسيما فقال له من هذا الخبر فقتله وذهب ابنه الازهر
وابنته الى اهل الازدي المقتول وكانت زينب بنت بشر لهم مواصلة فوهبوهما
لها قال محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم يزل المهلب
يقاتل الخوارج في ولاية الحارث القباع حتى عزل وولي مصعب بن الزبير
فكتب الى المهلب ان اقدم علي واستخلف ابنك المغيرة فاقبل بعد ان جمع الناس
وقال لهم اني قد استخلفت المغيرة عليكم وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم
طاعة وبرا وتبجيلا واخو مثله مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن
له جانبكم فوالله ما اردت صوابا قط الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب فكتب
مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك ان لم تكن كابيك فانك كاف لما
وليت فشمر واتزر واجهد واجتهد ثم شخص مصعب الى المذار فقتل احمد
بن سميط ثم الى الكوفة فقتل المختار وقال للمهلب اشر علي برجل اجعله بيني
وبين عبد الملك فقال اذكر لك واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي
وزياد بن عمرو والاشرف العتكي او داود بن قحذم قال كلا او تكفيني
قال يكفيك انشاء الله تعالى فشخص فولاه الموصل فخرج اليها وصار
مصعب الى البصرة ليسفد الى الحيرة بكتب يشاور الناس فيمن يستكفيه
امر الخوارج فاداره والخوارج الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة
المازني ولم يكونوا امروه عليهم بعد ان جاكم عبد الله بن ابي بكرة اتاكم سيد
سميح كريم جواد مضيع لعسكره وان جاكم عمر بن عبيد الله اتاكم فارس شجاع
بطل جاد يقاتل لدينه وللملك وبطبيعة لم ار مثلها لاحد فقد شهد تنزيا وقايع
فما نودي في القوم لحرب الا كان اول فارس حتى يشد على قرنه فيضربه ثم

ذكر مقتل المختار بن عبيد

رد المهلب فهو من عرفتموه اذا الحذتم بطرف الثوب اخذ بطرفه الاخر يمده اذا ارسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدا وكم الا ان تبداوه الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث المبرز والثعلب الرواغ والبلا المقيم فولى مصعب عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر ولاه فارس والخوارج بارجان يومئذ وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص اليهم فقاتلهم والح عليهم حتى اخرجهم منها فالحقهم باصبهان قال ... بلغ المهلب ان مصعبا ولى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمع الخوارج له واعدوا واستعدوا واتوا سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على اربعة فراسخ فقال مالك بن ابي حسان الازدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو على بعد من هذه المسافة منهم فقال عمر والله اسكت خلع الله قلبك اتراك تموت قبل اجلك واقام هناك فلما كان ذات ليلة بيتته الخوارج فخرج اليهم فحاربهم فلم يظفروا منه بشي فاقبل على مالك بن ابي حسان فقال كيف رايت فقال قد سلم الله ولم يكونوا يطمعون في مثلها من المهلب فقال اما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم للمهلب لرجوت ان انفي هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعذيرا ثم زحف الخوارج من غير ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجاهم الى قنطرة فتكاثر الناس عليها حتى سقطت فاقام فاصلحها ثم عبر وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطري للخوارج لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور قد قتلتم ابنه ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى افضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به عمر يا نعمان اين ابني قال احتسبه فقد استشهد صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الخوارج حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه بحملته فقتلوا في وجوههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وانتهبها فلما استقروا وراوا ما نزل بهم قالوا الا نفرقكم واشير عليكم بالانصراف فحملوه حينئذ وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم من ذلك الوقت الفزاري مهزوم العبدي فسالوه عن خبره واراد واقتله فاقبل على قطري فقال

الى موس

اي مومن مهاجر فسأوه عن أقاويلهم فاجاب اليها فخلوا عنه ففي ذلك
يقول في كلمة له

فشدوا وثاقي ثم الجوا خصومتي .. الى قطري ذي الجبين المفلق
وحاججتهم في دينهم فحججتهم .. وما دينهم غير الهوى والتخلق

ثم رجعوا وتكاثفوا وعادوا الى ناحية ارجان فسار اليهم عمر
بن عبيد الله وكتب الى مصعب اما بعد فاني لقيت الازارقة
فرزق الله عز وجل عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا
عليهم بعد الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغني منهم عودة فيممتهم وبالله
استعين وعليه اتكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن مسعر فالتقوا
فالح عليهم حتى اخرجهم والفرد من اصحابه فحمد لاربعة عشر رجلا من
مذكوريهم وشجعانهم وفي يده عمود لا يضرب به رجلا الا صرعه فركض اليه قطري
على فرس ضامر وعمر على مهر فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به
مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج يا ابا نعامة ان عدو الله قد رهقك
فانحط قطري على قربوسه وطعنه مجاعة وعلى قطري درعان فهتكهما وشرع
السنان في رأس قطري فكشط جلده ونجا وارتحل القوم الى اصبهان فاقاموا برهة
ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر فامر لمجاعة بجبا الخراج
اسبوعا فقال له كم جبيت قال تسع مائة الف قال هي لك ففي ذلك
يقول يزيد بن الحكم لمجاعة

ودعاك دعوة مرهق فاجبته .. وقد نسي الحياة فضاعا
فرددت عادية الكتيبة بعدما .. قد كاد يترك لحمه اوزاعا

قال ثم عزل مصعب وولى عبد الله بن الزبير العراق ابنه حمزة بن عبد الله بن
الزبير فمكث قليلا ثم اعيد مصعب الى العراق والخوارج باطراف اصبهان والوالي
عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فاقام الخوارج هناك يجبون شيئا من الفرى ثم اقبلوا

الى الاهواز من ناحية فارس فكتب الى عمر بن عبيد الله ما انصفتنا اقمت
بفارس تجبي الخراج ومثل هذا العدو يجتاز بك لا تحاربه والله لو قاتلت
ثم هزمت لكان اعذر لك وخرج مصعب من البصرة يريدهم واقبل عمر بن
عبيد الله يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ثم اتوا الى المدائن وبسطوا
في القتل فجعلوا يقتلون النساء والصبيان حتى اتوا المدار فقتلوا احمر طيء وكان
شجاعا وكان من فرسان عبيد الله بن الحر ففي ذلك يقول الشاعر
تركتم فتى الفتيان احمر طيء بساباط لم يعطف عليه خليل
ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما دنوا من سوادها وواليها الحارث
بن القباع تثاقل عن الخروج وكان جبانا فذمره ابراهيم بن الاشتر ولامه الناس
فخرج متحاملا حتى اتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر
ان القباع سار سيرا نكرا يسير يوما ويقيم شهرا
وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيثون حتى اخذوا امراة
فقتلوا اباها بين يديها وكانت جميلة فارادوا قتلها فقالت اتقتلون
من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا
قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها وقربوا امراة اخرى وهي بازائهم والقباع والجسر
معقود بينهم فقطع القباع الجسر وهو في ستة الاف والمراة تستغيث به
تقول علام تقتلونني فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا زنيت والناس
ينفلتون الى القتال والقباع يمنعهم فلما خاف ان يعصوه امر عند ذلك بقطع
الجسر فاقام بين دباها ودبيرى خمسة ايام والخوارج بقربه ويقول للناس
في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا اقدامكم واصبروا فان اول الحرب
الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة فثكلت رجلا امه فر من الزحف فقال
بعضهم لما اكثر عليهم اما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز
ان القباع سار سيرا ملسا بين دباها ودبيرى خمسا
واخذ الخوارج حاجتهم فكان شان القباع التخلص منهم ثم انصرفوا ورجع
الى الكوفة وساروا من فورهم الى اصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الرياحي الى

الزبير على انا ابن عمك ولست اراك تقصد شيا انصرافك من كل حرب عزيز
فبعث اليه الزبير ان ادنا الفاسقين والعدو في الحق سوا فما قام الخوارج
ببغداد دون عتاب بن ورقا القتال فيرا وحوله حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا
بشي فلما اكثر ذلك عليهم انصرفوا الى ري فدلت بفرية بين اصبهان والاهواز الاستباحوا
وقتلوا من فيها وشاور مصعب الناس فاجمع رايهم على المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم
فقال قطري ان جاكم عتاب بن ورقا فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر
بلشي وان جاكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم اما عليه واما له وان جاكم المهلب
رجل لا يناجزكم حتى تناجزوه وياخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلا الملازم والمكروه
اللازم وعزم مصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما
احس به الزبير خرج الى الري وبها يزيد بن الحارث بن رويم فحاربه ثم حصره
فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يومئذ يزيد بن رويم
ونادى يزيد ابنه حوشبا ففر عنه وعن امه لطيفة وهم مع بعلها يزيد يومئذ

وفيهم قال الشاعر

مواقفنا في يوم لطيفة :: اشر واشقى من مواقف حوشب
دعاه ابوه والرماح تنوشه :: فلم يستجب بل راغ تروغ ثعلب
ولو كان شهم النفس او ذا حفيظة :: راى ما راى في الموت عيسى بن مصعب

وقال اخر

نجا حليلته واسلم شيخه :: نصب الاسنة حوشب بن يزيد

قال ثم انحط الزبير الى اصبهان فحصر بها عتاب بن ورقا سبعة اشهر
وعتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون
والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشيرتكم ولقد حاربتموهم مرارا
فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار الى ان تفنى ذخايركم فيموت
احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا
القوم وبكم قوة قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما اصبح
صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج غارين وقد نصب لواء لجارية له يقال لها
ياسمين فقال من اراد البقا فليلحق بلوا ياسمين ومن اراد الجهاد

فليخرج معي فخرج في الفين وسبعماية فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى
غشوهم فقاتلوهم بجد لم ير الخوارج مثله فعقروا منهم خلقا كثيرا وقتل
الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القايل

ويوم الزبير بجي بلا فتنة ... ولولاك لاصطلم العسكر

وقال اخر

خرجت من المدينة مستنهينا ... ولم اك في كتيبة ياسمينا
اليس من الفاضل ان قومي ... غدوا مستلمين مجاهدينا

قال ونزعم الرواة انهم في ايام حصارهم كانوا يتواقفون
ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت موافقة بغير حرب وربما اشتدت
الحرب بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى
ابا هريرة اذا تحاجز القوم مع المسا نادى الخوارج وبالزبير يا بن ابي الماحوز
والاشرار كيف ترون يا كلاب النار شد ابي هريرة الهرار

يهركم بالليل والنهار ... الم تروه جا على المضمار
يمسي من الرحمن في جوار

فنما منهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه
بالسيف واحتمله اصحابه وظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا
توافقوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى برى من
علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بي باسا فصاحوا به قد كنا نرى
انك قد لحقت بامك الهاوية الى النار الحامية

فصل ومنهم
قطري بن الفجاءة المازني قال ابو العباس المبرد لما قتل الزبير
بن علي ادارت الخوارج في امرها فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال
ادلكم على من هو خير لكم مني من يطاعن في قبل ويكمي في دبر عليكم قطري بن [ويحمي]
الفجاءة المازني فبايعوه وقالوا يا امير المومنين امض بنا الى فارس فقال
ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن امضوا الى الاهواز فان خرج مصعب
من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها الى ايذج وكان
مصعب قد عزم على الخروج وقال الان اصحاب قطري مطلون علينا
وان خرجنا عن البصرة دخلوها فبعث الى المهلب فقال اكفنا

هذا

بهذا العدو فخرج اليهم فلما احس به قطري مضى نحو كرمان واقام المهلب
بالاهواز ثم كر عليه قطري وقد استعدوا وكانت الخوارج في حالاتهم احسن
عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجنن فحاربهم
فدفعهم فصاروا الى رامهرمز وكان الحارث بن عميرة الهمداني
قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء وكاتبه وبقالانه لم يرض عن
قتله الزبير بن علي وكان الحارث بن عميرة هو الذي قتله وخاض اليه اصحابه

ففي ذلك يقول اعشى همدان

ان المكارم اكرمت انسانها ... لابن الليوث الغر من همدان
للفارس الحامي الحقيقة معلما ... زاد الرفاق وفارس الفرسان
الحارث بن عميرة الليث الذي ... يحمي العراق الى قرى نجران
وذا الازارق لو يصاب بطعنة ... ويموت من فرسانهم ماتئان

قال ابو العباس وخرج مصعب الى باجميرا الى الخوارج
حين مقتله بمسكن ولم يأت المهلب واصحابه فتنوا فتنوا يوما برامهرمز على
الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا امام هدى قالوا
فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين
اتى المهلب قتل مصعب وان اهل العراق قد اجتمعوا على عبد الملك
وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون
في مصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى
قالوا يا اعداء الله بالامس ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا
عليكم لعنة الله وروى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير
قال كانت الشراة من الخوارج والمسلمون في حرب المهلب وقطري بن
الفجاءة يتواقفون ويتساءلون بينهم عن امر الدين وغير ذلك على امان
وسكون لا يهيج بعضهم بعضا فتواقفوا يوما عبيدة بن هلال اليشكري
وابو حزابة التميمي فقال عبيدة يا ابا حزابة اني سائلك عن اشياء فتصدقني
عنها في الجواب قال نعم ان ضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال قل
فاسئل عما بدا لك قال ما تقولون في ائمتكم قال يبيحون الدم الحرام

قال ويحك وكيف نعلمهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه
ويتكون امه قال ويحك يا اباهرابة امثل هؤلاء نتبع قال قد
اجبتك فاسمع سوالي ودع عتابك على رأيي قال سل قال اي الخمر اطيب
اخمر السهل ام خمر الجبل قال ويحك امثلي يسئل عن هذا قال قد اوجبت
على نفسك ان تجيب قال اما اذا ابيت فان خمر الجبل اقوى واسكر و
خمر السهل احسن واسلس قال فاي الزواني افره زواني رامهرمز
ام زواني ارجان قال ويحك ان مثلي لا يسأل عن هذا قال لا بد من الجواب
او تغدر قال اما اذا ابيت فزواني رامهرمز ارق ابشارا وزواني ارجان
احسن ابدانا قال فاي الرجلين اشعر جرير ام الفرزدق قال عليك
وعليهما لعنة الله قال لا بد ان تجيب قال اشعرهما الذي يقول

وطوى الطراد مع القياد بطونها طي التجار بحضرموت برودا

فاجرير قال هو اشعرهما قال ابو الفرج وقد كان
الناس تجادلوا في امر جرير والفرزدق في عسكر المهلب حتى تواثبوا
وصاروا الحكمين اليه في ذلك فقال اتريدون ان احكم بين هذين الكلبين
المتهارشين فيضمناني ما كنت لاحكم بينهما ولكني ادلكم على من يحكم بينهما
ثم يهون عليه شانهما عليكم بالشراة فاسئلوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا
سال الاهرابة عبيدة بن هلال عن ذلك فاجابوا بهذا الجواب وروى
ابو الفرج ان امراة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة
يقال لها ام حكيم وكانت من اشجع الناس واجملهم وجها واحسنهم بالدين
تمسكا وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجبهم فاخبر من شاهدها في
الحرب انها كانت تحمل على الناس وترتجز وتقول

احمل راسا قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله
الا فتى يحمل عني ثقله

والخوارج يفدونها بالاباء والامهات
فما راينا قبلها ولا بعدها مثلها وروى ابو الفرج ايضا قال
كان عبيدة بن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج الي بعضكم
فيخرج اليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهم ايما احب اليكم اقرا
عليكم القرآن ام انشدكم الشعر فيقولون له اما القرآن فقد عرفناه

قتل معرفتك ولكن نسيرنا فنقول يا فسقة قد والله علمنا انكم تحبون
الشعر على القرآن ثم لا نزال ننشدهم حتى يملوا ويتفرقوا وسابق خبره
قال ابو العباس وولي خالد بن عبد الله بن اسيد فقدم فدخل
البصرة فاراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا يفعل وقيل له انما امن
هذا المصر بان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد نحي
عمر وان نحيت المهلب لم تامن على البصرة فابى الا عزله فقدم المهلب الى البصرة
وخرج خالد الى الاهواز فاستصحبه فلما كان بكربج دينار لقيه قطري فمنعه
حط اثقاله وحاربه ثلاثين يوما ثم اقام قطري بازائه وخندق على نفسه فقال
المهلب لخالد ان قطريا ليس باحق بالخندق منك فعبر دجيلا الى شق نهر تيرى
واتبعه قطري فصار الى مدينة نهر تيرى فبنى سورها وخندق عليها فقال
المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا آمن البيات فقال يا ابا سعيد
الامر اعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده اري امرا ضائعا
ثم قال لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب على نفسه فامر
بسفنه ففرغت وابى خالد ان يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز بن حصين
صر معنا فقال يا ابا سعيد ان الحزم ما تقول غير اني اكره ان افارق
اصحابي قال فكن بقربنا قال اما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب
الى بشر بن مروان يامره ان يمد خالدا بجيش كثيف اميره عبد الرحمن بن
الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن بن محمد فاقام قطري يغاديهم القتال
ويراوحهم اربعين يوما فقال المهلب لولا ابي عيينة ابنة ابنه الى ذلك
الناووك فبت على كل ليلة تمنى احسست خبرا للخوارج او حركة او صهيل
خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب
الخندق واعد قطري سفنا فيها حطب واشعلها نارا وارسلها على سفن
خالد وخرج في ادبارها حتى خالطهم لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة
الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فامر المهلب يزيد ابنه فخرج في مائة فارس
فقاتل وابلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يومئذ بلاء حسنا وخرج
فيروز بن حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر

اثرا جميلا وصرع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن بن محمد فحامى
فيها اصحابها حتى ركبا وسقط فيروز بن الحصين في الخندق فاخذ
بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز عشرة آلاف واصبح
عسكر خالد كانه حرة سودا فجعل لا يرى الا قتيلا او جريحا فقال للمهلب
يا ابا سعيد كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان لم تفعل عادوا
اليك فقال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل
فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر لكان الله قد دمر عليكم
وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدون
المهلب قد سبق الى نقض تدبيرهم وقال اعشى همدان لابن
الاشعث يذكره بلاء الخطابية عنده في كلمة طويلة
ويوم الاهواز لا تنسه ... ليس الثناء والذكر بالبائد

مضي قطري الى كرمان وانصرف

خالد الى البصرة فاقام قطري بكرمان شهرا ثم عمد لفارس فخرج خالد
الى الاهواز وندب الناس للرحيل فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد
ذهب المهلب بحظ هذا المصر اني قد وليت اخي قتال الازارقة فولى اخاه
عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز في ثلاثمائة ومضى عبد العزيز و
الخوارج بدير الجرد وهم في ثلاثين الفا فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم
اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب سيعلمون قال الصعب
بن يزيد فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز جاءني كردوس حاجب المهلب
فدعاني فجئت الى المهلب وهو في سطح عليه ثياب هروية فقال يا صعب
انا ضائع كاني انظر الى هزيمة عبد العزيز واخشى ان يوافيني الازارقة
ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك ياتيني بخبرهم سابقا الى به فوجهت
رجلا من قبلي يقال له عمران بن فلان وقلت اصحب عسكر عبد العزيز
واكتب لي بخبرهم يوما فيوما فجعلت اورده على المهلب فلما قاربهم
عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا منزل فينبغي ان
تنزل فيه ايها الامير حتى تطمئن ثم ناخذ اهبتنا فقال كلا الامر قريب

فنزل

فنزل الناس على غير امره فلم يستتم النزول حتى ورد عليه سعد الطلائع
في خمسماية فارس كانهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه ساعة
ثم انهزموا عنه مكيدة واتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبية فابى
فلم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس يتبعونه وقد
كان جعل على بني تميم عبس بن طلق الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع وعلى
شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن العقبة و
نزل على خلفهم ولهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا من ورائها خرج
عليهم الكمين وعطف سعد الطلائع وترجل عبس بن طلق فقتل وقاتل بن مسمع
وقتل الضبيعي صاحب شرطة عبد العزيز وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج
فرسخين يقتلونهم كيف شاؤوا وكان عبد العزيز قد اخرج معه ام حفص بنت
المنذر بن الجارود امراته فسبي النساء يومئذ فاخذوا اسرى لا تحصى فقذفوهم
في غار بعد ان شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه وقال
بعض من حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا يضربونه باسيافهم
فما يحيك ذلك في جسمه ونودي يومئذ على ام حفص فبلغ بها رجل سبعين
الفا وكان ذلك الرجل من مجوس كرمان اسلموا ولحقوا بالخوارج ففرضوا لكل رجل منهم
خمسماية فكان ذلك الرجل يريد ان ياخذ ام حفص فشق ذلك على قطري وقال
ما ينبغي لرجل مسلم ان يكون عنده سبعون الفا ان هذه لفتنة فوثب عليها ابو
الحديد العبدي فقتلها فاتي به قطري فقال مهيم يا ابا الحديد فقال يا امير المومنين
رأيت المومنين تزايدوا في هذه المشركة فخشيت الفتنة فقال قطري احسنت

وقال رجل من الخوارج

كفانا فتنة عظمت وجلت ... بحمد الله سيف ابي الحديد
اهاب المسلمون بها وقالوا ... على فرط الهوى هل من مزيد
فزاد ابو الحديد بنصل سيف ... رقيق الحد فعل فتى رشيد

وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو

القنا وكان يحب ان يلقاه في صدر مبارزة فلحقه عمرو القنا يومئذ وهو
منهزم فضحك منه وقال متمثلا

تمناني ليلقاني لقيط ... اعام لك ابن صعصعة بن سعد

ثم صاح به ابج يا ابا المصدي وقال العلاء بن مطرف وقد حمل معه

على السبي

عليهم

اثر احميلا وصرع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن بن محمد فحامى
عنهما اصحابهما حتى ركبا وسقط فيروز بن الحصين في الخندق فاخذ
بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز عشرة آلاف واصبح
عسكر خالد كانه حرة سودا فجعل لا يرى الا قتيلا او جريحا فقال للمهلب
يا ابا سعيد كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان لم تفعل عادوا
اليك فقال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل
فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر لكان الله قد دمر عليكم
وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدون
المهلب قد سبق الى نقض تدبيرهم وقال اعشى همدان لابن
الاشعث يذكره بلاء الخطابية عنده في كلمة طويلة

ويوم الاهواز لا تنسبه ... ليس الثنا والذكر بالبايد

ثم مضى قطري الى كرمان وانصرف

خالد الى البصرة فاقام قطري بكرمان شهرا ثم عمد لفارس فخرج خالد
الى الاهواز وندب الناس للرحيل فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد
ذهب المهلب بحظ هذا المصر اني قد وليت اخي قتال الازارقة فولى اخاه
عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز في ثلاثمائة ومضى عبد العزيز و
الخوارج بدرابجرد وهو في ثلاثين الفا فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم
اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب سيعلمون قال الصقعب
بن زيد فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز جاءني كردوس حاجب المهلب
فدعاني فجئت الى المهلب وهو في سطح عليه ثياب هروية فقال يا صقعب
انا ضايع كاني انظر الى هزيمة عبد العزيز واخشى ان يوافيني الازارقة
ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك ياتيني بخبرهم سابقا الي فوجهت
رجلا من قبلي يقال له عمران بن فلان وقلت اصحب عسكر عبد العزيز
واكتب الي بخبر يوم فيوم فجعلت اورده على المهلب فلما قاربهم
عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا منزل فينبغي ان
تنزل فيه ايها الامير حتى تطمئن ثم ناخذ اهبتنا فقال كلا الامر قريب

فنزل

فنزل الناس على غير امره فلم يستتم النزول حتى ورد عليه سعد الطلايع
في جماعة فارس كانهم جنبا ممدود فناهضهم عبد العزيز فوافقوه ساعة
ثم انهزموا عنه مكيدة واتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبية فابى
فلم يزل في اثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس منهزمون وقد
كان جعل على بني تميم عبس بن طلق الطعان وعلى بكر بن وايل مقاتل بن مسمع وعلى
شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن العقبة و
نزل على خلفهم ولهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا من ورايها خرج
عليهم الكمين وعطف سعد الطلايع وترجل عبس بن طلق فقتل وقاتل بن مسمع
وقتل الضبيعي صاحب شرطة عبد العزيز وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج
فرسخين يقتلونهم كيف شاؤا وكان عبد العزيز قد اخرج معه ام حفص بنت
المنذر بن الجارود امراته فسبي النسا يومئذ فاخذت واسرى لا يحصى فقذفوهم
في غار بعد ان شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه وقال
بعض من حضر ذلك اليوم رايت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا يضربونه باسيافهم
فما يحيك ذلك في جبينه ونودي يومئذ نغولي بام حفص فبلغ بها رجل سبعين
الفا وكان ذلك الرجل من مجوس ثم اسلموا ولحقوا بالخوارج ففرضوا لكل رجل منهم
خمسا به فكان ذلك الرجل يريد ان ياخذ بام حفص فشق ذلك على قطري وقال
ما ينبغي لرجل مسلم ان يكون عنده سبعون الفا الا انه لفتنة فوثب عليها ابو
الحديد العبدي فقتلها فاتي به قطري فقال مهيم يا ابا الحديد فقال يا امير المؤمنين
رايت المؤمنين تزايدوا في هذه المشركة فخشيت الفتنة فقال قطري احسنت

وقال رجل من الخوارج

كفانا فتنة عظمت وجلت / بحمد الله سيف ابي الحديد
اهاب المسلمون بها وقالوا / على فرط الهوى هل من مزيد
فزاد ابو الحديد بنصل سيف / رقيق الحد فعل فتى رشيد

وكان العلاء بن مطرف السعدي بن عم عمرو

القنا وكان يحب ان يلقاه في صدر مبارزة فلحقه عمرو القنا يومئذ وهو
مهزوم فضحك منه وقال متمثلا

تمنانى ليلقاني لقيط / اعام لك من صعصعة بن سعد

ثم صاح به ابج يا ابا المصدا وقال العلا بن مطرف وقد حمل معه

تميم

على السبي

عليهم

أم جميل الضبية

امرأتين احداهما من بني ضبة يقال لها ام جميل والاخرى بنت عقيل عمه
يقال لها فلانة بنت عقيل فطلق الضبية وحملها اذا وتخلص بابنة عمه

وقال في ذلك

الست كريما اذ اقول لفتيتي ... قفوا فاحملوها قبل بنت عقيل
ولولم يكن عودي نضار الاصبحت ... تجر على المتنين ام جميل

قال الصعب بن يزيد وبعثني المهلب لاتيه بالخبر فصرت
القنطرة اربع على فرس اشتريته بثلاثة الاف فلم احسس خبرا فسرت الى
تكلمة مهجرا الى ان امسيت فلما امسينا واظلمنا سمعت كلام رجل عرفته
من الجهاضم فقلت ما وراءك فقال الشر فقلت فاين عبد العزيز قال امامك فلما
كان اخر الليل اذا انا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت لوا من هذا قالوا لوا
عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت عليه وقلت اصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان
فانك كنت في شرجند واخبثه قال لي اوكنت معنا قلت لا ولكني كاني اشاهد
امرك ثم اقبلت الى المهلب وتركته وقال لي ما وراءك قلت ما يسرك هزم الرجل وقتل
جيشه فقال لا يحك وما يسرني قتل جيش من المسلمين فقلت قد كان ذلك ساءك
او سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره بسلامة من اخبره فاتى الرجل فلما اخبرت
خالدا قال كذبت ولومت ودخل رجل من قريش فكذبني فقال لي خالد لقد
هممت ان اضرب عنقك فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلني وان كنت
صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم فقال خالد لبئس ما اخطرت به دمك فما
برحت حتى دخل عليه بعض الفل وقدم عبد العزيز سوق الاهواز فاكرمه
المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف المهلب ابنه حبيبا وقال لا تحبس
عن الاخبار فان لحست بخيل الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة وعد شا
نهر تيري فلما احس حبيب بهم دخل البصرة واعلم خالدا بدخوله فغضب و
خاف حبيب منه فاستتر في بعض بني عامر بن صعصعة وتزوج هناك في
اسنانه الهلالية وهي ام ابنه عباد بن حبيب وقال الشاعر انه

يعذل ابن

بعثت غلاما من قريش فروقة ... وتترك ذا الرأي الاصيل المهلبا
ابى الذم واختار الوفا واحكمت ... قواه وقد ساس الامور وجربا

وقال الحارث

الحارث بن خالد المخزومي

وقال الحارث بن خالد المخزومي

يا عمر عبد العزيز إذ راء عينا ... وابن داود نازلا قطريا

عاهد الله إن نجا ملء منايا ... ليعودن بعدها حرميا

يسكن الحل والصفاح فعوريا ... ت مرار ومر نجد يا بيا

حيث لا يشهد القتال ولا يسمع ... يوما لكر الخيل دويا

وكتب خالد إلى عبد الملك يعذر عبد العزيز وقال للمهلب ما ترى أمير المؤمنين صانعا بي قال يعزلك قال أتراه قاطعا رحمي قال نعم قال قد أتته هزيمة أخيك يعني هزيمة أمية من سجستان فكتب عبد الملك إلى خالد أما بعد فإني كنت حددت لك حدا في المهلب فلما ملكت أمرك نبذت طاعتي وراءك واستبددت برأيك فوليت المهلب الجباية ووليت أخاك حرب الأزارقة فقبح الله هذا رأيا أتبعث غلاما غرا لم يجرب الأمور والحروب وتترك سيدا مدبرا شجاعا حازما قد مارس الحروب ففلج فشغلته بالجباية أما لو كافأتك على قدر ذنبك لأتاك من نكيري ما لا بقية لك معه ولكن تذكرت رحمك فلفتتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك والسلام قال وولى بشر بن مروان الأزارقة وهو بالكوفة وكتب إليه أما بعد فإنك أخو أمير المؤمنين يجمعك وإياه مروان بن الحكم وإن خالدا لا يجتمع له مع أمير المؤمنين ذو أمر أبيه فانظر المهلب بن أبي صفرة فوله حرب الأزارقة فإنه سيد بطل مجرب وأمدده من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل والسلام فلما ورد على بشر ما أمره به في المهلب قال والله لأقتلنه فقال له موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي أيها الأمير إن للمهلب حفاظا ووفاء وبلاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي إلى المهلب أن يتلقاه فتلقاه المهلب على بغل وسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل أميركم المهلب قالوا قد تلقاك أيها الأمير وهو شاك فهم بشر أن يولي حرب الأزارقة عمر بن عبيد الله بن معمر واستبد عزمه أسماء بن خارجة وقال له إنما ولاك أمير المؤمنين

عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم اتبعهم الى رامهرمز
فهزمهم منها فدخلوا فارس وابلى بنو المهلب في قتالهم هذه بلاء شديدا
تقدم فيه وبنوا ابن اصرة وعشرين سنة فلما صار القوم الى فارس توجه
اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صبح ايها الامير انه ليس لك براي
قتل هذه الاكلب ولئن والله قتلتهم لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم وكل بهم
فقال ليس هذا من الوفا فلم يلبث برا ايهم من الاشهر حتى اتاه موت بشر بن
مروان فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه الى اسحق بن الاشعث وابن زحر
فاستحلفهما الا يبرحا فحلفا الا يبرحا فحلفا له ولم يفيا وجعل الجند من اهل
الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الاهواز واراد اهل البصرة الانسلال
من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم
وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل قوم كثيرون وكان خالد بن عبد الله خليفة
لبشر بن مروان فوجه مولاه بكتاب منه الى من بالاهواز ويحلف بالله مجتهدا
لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر باحد منهم الا قتله فجاء
مولاه فجعل يقرا عليهم الكتاب ولا يرى في وجوههم قبولا فقال اني ارى وجوها
ما القبول من شانها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرا ما في الكتاب وانصرف
الى صاحبك فانك لا تدري ما في انفسنا وجعلوا يستحثونه بقراءته ثم قصدوا
قصد الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى الخليفة بشر يسالونه ان ياذن لهم في
دخول الكوفة فابى فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده
وابن مخنف في عدد قليل فلم يلبثوا ان ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة
قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم الخطبة المشهورة وتهددهم
ثم نزل فقال لوجوه اهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة فقالوا كانت تضرب
وتحبس فقال والله ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم تغز المشركين
لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز
دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف احد من
اصحاب ابن مخنف بعدها الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه ولصاحب شرطته اذا
مضت ثلاثة ايام فاتخذا سيوفكما فجاء عمير بن ضابي بابنه فقال اصلح الله

ابن ربعي اكتب الى امير المومنين فاعلمه //
// لترى رايك فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى امير المومنين فاعلمه
// المهلب فكتب اليه بذلك وان بالبصرة من يغني غناه ووجه بالكتاب
مع وفد وفدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرا عبد الملك
الكتاب خلا بعبد الله فقال له ان لك دينا ورايا وحزما فمن لقتال
هولاء الازارقة فقال المهلب قال انه عليل قال ليست علته بمانعة
فقال عبد الملك لقد اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد فكتب اليه
يعزم عليه ان يولي المهلب الحرب فوجه اليه فقال انا عليل ولم يمكنني
الاختلاف فامر بشر بحمل الدواوين اليه فجعل ينتخب فعزم عليه بالخروج
فاقتطع اكثر نخبته ثم عزم عليه لا يقيم بعد ثالثه وقد اخذت الخوارج الاهواز
وخلفوها وراء ظهورهم فصاروا بالفرات فخرج المهلب حتى صار الى شهار طاق
فاتاه شيخ من بني تميم فقال اصلح الله الامير ان سني ما ترى فهبني لعيالي
فقال على ان تقول للامير اذا خطب فحثك على الجهاد كيف تحثنا على الجهاد وانت
تحبس عنه اشرافنا واهل النجدة منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر
وما انت وذاك فقال نصيحة حضرتني للمسلمين ولا اعود لمثلها ثم اعطى
المهلب رجلا الفرض ثم علا الى باب بشر فيقول له ايها الامير اعن المهلب
بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر وما انت وذاك فقال
نصيحة حضرتني للمسلمين ولا اعود لمثلها فامده بشر بالشرطة والمقاتلة
وكتب الى خليفته بالكوفة ان يعقد لعبد الرحمن بن مخنف الازدي على ثمانية
الاف من كل ربع الفين وكان على اهل المدينة بشر بن جرير بن عبد الله البجلي
وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى
ربع كندة محمد بن اسحق بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع مذحج
واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن
بن مخنف وقال له قد عرفت رايي فيك وثقتي بك وانك عند ظني بك انظر
الى هذا المزوني فخالفه في امره وافسد عليه رايه فخرج عبد الرحمن يقول ما
اعجب ما طلب مني هذا الغلام يامرني ان اصغر شيخا من مشايخ اهلي وسيدا
من ساداتهم فالحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا

عن

وحرنظركم من اجل رجل واحد الا ان العاصي يجمع خلالا يقتل فيترك
مركزه ويعصي اميره ويغر المسلمين ويستخف بهم وانما يأخذ الآخرة لما يعمل
والوالي مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفى **ثم كتب الى المهلب**
اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك واراك غناه
عنك وانا اريك حاجتي اليك فارني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية
ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان عندي ممن هرب عنك
فارني مكانه فاني ارى ان اخذ السمي بالسمي والولي بالولي فكتب اليه المهلب
ليس قبلي الا مطيع وان الناس اذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا
من العفو اكفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانهم فرسان ابطال
ارجو ان يقتل الله بهم العدو **فلما** رأى المهلب كثرة الناس قال اليوم قوتل
هذا العدو فلما رأى ذلك قطري قال لاصحابه انهضوا بنا الى السردن
فنتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال او تأتي سابور فتأخذ منها ما تريد
ونصير الى كرمان فاتوا سابور وخرج المهلب في اثارهم فاتى ارجان وخاف
ان يكونوا قد تحصنوا بالسردن وليست بمدينة ولكنها جبال محدقة منيعة
فلم يصب بها احدا فخرج نحوهم فعسكر بكازرون واستعد للقتال وخندق على
نفسه ووجه الى عبد الرحمن بن مخنف ان خندق على نفسك فوجه اليه خنادقنا
سيوفنا فوجه اليه المهلب اني لا آمن عليك البيات فقال ابن جعفر ذاك اهون
علينا من ضرطة جمل فاقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصب الرأي ولم يأخذ
بالوثيقة **فلما** اصبح القوم عادوا الحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فا مده
بجماعة من جملة عليهم ابن جعفر فجاؤوا عليهم اقبية بيض جدد فقاتلوا ومن حيث
عرف مكانهم وجاريهم المهلب وابلى يومئذ بنوه كبلاء الكوفيين او اشد ثم نظر
الى رئيس من الخوارج يقال له صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جلة العسكر
حتى بلغ اربعمائة فقال لابنه المغيرة ما اراه يعد هؤلاء الا للبيات وانكشفت
الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم الجراح والقتل **وقد كان**
الحجاج يتفقد العصاة ويوجه الرجال وكان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فيتسلل
الرجال الى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فاذا رأى اسراعهم تمثل
ان لها سائقا عشنزرا اذا ونين ونية تغشمرا

الامير ان هذا اليوم لم يزل في بني تميم ابدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكن اكره ان يجترئ بك الناس علي وبعد فانت صاحب عثمان الست القائل

همت ولم افعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

وامر به فقتل واحتمل الناس وان احدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي

اقول لابراهيم لما لقيته ... ارى الامر امسى منصبا متشعبا
تجهز فاما ان تزور ابن ضابي ... عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ... ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فما ان ارى الحجاج يغمد سيفه ... مدى الدهر حتى يترك الطفل اشيبا
فاضحى ولو كانت خراسان دونه ... يراها مكان السوق او هي اقربا

وفيه يقول سوار بن المضرب من الحجاج وقال

اقاتلي الحجاج ان لم ازر له ... دراب واترك عند هند فؤاديا

في قصيدة مشهورة له فخرج الناس عن الكوفة واتى الحجاج البصرة وكان اشد عليهم الحاحا وقد كان اتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه فاتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا اعور يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير ان بي فتقا وقد عذرني بشر بن مروان وقد رددت العطا فقال انك عندي لصادق ثم امر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الاشقري او الفرزدق

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة ... تقرقر منها بطن كل عريف

ويروى عن بن البسر قال انا لنتغدى معه يوما اذ جاءه رجل من بني تميم برجل يقوده فقال اصلح الله الامير ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله ايها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط واني لحائك اخذت من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فامسكنا عن الاكل فاقبل علينا وقال ما لي اراكم اصفرت ايديكم واصفرت وجوهكم

(وجرنا)

ثم كتب الحجاج الى المهلب يستحثه اما بعد فانه قد بلغني انك قد
اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان
عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن الحصين الحبطي واخترتك وانت
من اهل عمان ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا في مكان كذا والا اشرعت
اليك صدر الرمح فشاور المهلب بنيه فقالوا ايها الامير لا تغلظ عليه في الجواب
فكتب اليه ورد الي كتابك تزعم اني اقبلت على جباية
الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو
اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن الحصين
ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت
انك اخترتني وانا رجل من الازد ولعمري ان شرا من الازد لقبيلة تنازعها
ثلاث قبايل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت اني ان لم القهم يوم كذا في مكان كذا اشرعت الي صدر الرمح ولو فعلت لقلبت لك
ظهر المجن والسلام قال ثم كانت الوقعة بينه وبين الخوارج
عقيب هذا الكتاب فلما انصرف الخوارج تلك الليلة قال
لابنه المغيرة اني اخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم
المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا ابا حاتم ايخاف الامير ان نوتى من ناحيتنا
قل له فليبت امنا فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله تعالى فلما انتصف
الليل وقد رجع المغيرة الى ابيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين كان اعدهم
للبيات الى ناحية بني تميم ومعه عبيدة بن هلال وهو يقول

ابي لمن للشراة نار بها … ومانع ممن اتاها دار بها
وغاسل بالسيف عار بها

فوجد بني تميم ايقاظا متحارسين وخرج
اليهم الحريش بن هلال وهو يقول

وجدتمونا قوما انجادا … لا كشفا ميلا ولا اوغادا

ثم حمل على الخوارج فرجعوا عنه فاتبعهم ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار
فقالوا انما اعدت لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لي حر ان لم تدخلوا
النار ان دخلها مجوسي فيما بين سفوان وخراسان ثم قال

[illegible]

بعضهم

بعضهم لبعض هذا عسكر ابن مخنف فانزلا خندق عليه وقد بعثت فرسانهم
اليوم مع المهلب وقد زعموا انا اهون عليهم من ظهر جمل فاتوهم فلم يشعر ابن
مخنف واصحابه الا وقد خالطوهم في عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا وفيه
يقول رجل من بني عامر لرجل يعاتبه ويضرب بابن المخنف المثل

تروح وتغدو كل يوم معظما ... كانك فينا مخنف وابن مخنف

فترجل عبد الرحمن تلك الليلة يقاتلهم حتى قتل وقتل معه سبعون رجلا
من القراء فيهم نفر من اصحاب علي بن ابي طالب ونفر من اصحاب ابن مسعود
رضي الله عنهما وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب
فجاءهم مغيثا فقاتل حتى ارتث ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء
المهلب حتى صلى على عبد الرحمن بن مخنف واصحابه وصار جنده في جند المهلب
فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون وسموا جعفرا خضية الجمل وقال رجل
منهم لجعفر بن مخنف

تركت اصحابكم تدمى نحورهم ... وجئت تسعى الينا خضية الجمل

فلام المهلب اهل البصرة وقال بئس ما قلتم والله ما فروا ولا جبنوا
ولكنهم خالفوا اميرهم افلا تذكرون فراركم بدولاب عني وفراركم بفارس
عن عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه على مناجزة القوم
وكتب اليه انك تحب بقاءهم لتأكل بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج
فرسان من اصحابه فخرج اليهم من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا الى الليل فقال
لهم الخوارج ويلكم ما تملون فقالوا لا فمن انتم قالوا تميم قالت الخوارج ونحن
تميم ايضا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من اصحاب
المهلب وخرج اليهم من الخوارج عشرة واحتفر كل واحد منهم حفرة واثبت
قدمه فيها كلما قتل رجل جاء رجل من اصحابه فاجتره وقام مكانه حتى
اعتموا فقال لهم الخوارج ارجعوا قالوا بل ارجعوا انتم قالوا لهم ويلكم من
انتم قالوا تميم قالوا ونحن ايضا تميم ورجع البراء بن قبيصة الى الحجاج
فقال مهيم قال رايت قوما ايها الامير لا يعين عليهم الا الله وكتب
المهلب جواب الحجاج اني منتظر بهم احدى ثلاث موتا ذريعا او جوعا

وكان المهلب مضرا او اختلافا من اهوائهم
لا يتكل في الحراسة على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين عليه بولده
وبمن يحل محلهم وكان في الثقة عنده وقال ابو حرملة العبدي
يهجو المهلب وكان في عسكره

عدمتك يا مهلب من امير ... اما تندى يمينك للفقير
بدولاب اضعت دماء قومي ... وطرت على مواشكة درور

فقال له المهلب ويحك والله اني لاقيكم بنفسي وولدي قال جعلني الله
فداء الامير فذاك الذي نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك
وهل عنه محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم عليه اقداما
قال المهلب ويلك اما سمعت قول الكلحبة اليربوعي

فقلت لكاس الجميها فانما ... نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا
اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت ... حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا

فقلت بلى وتكره قولي احب الهوينا ولما رفعت عروة (?) دعيه كسر (?)
الهجين (?) ولما رأيت اعداءكم ظهري ... وطرت ولم احفل ملامة جاهل
يساقي المنايا بالردينية السمر

فقال له المهلب بئس حشو الكتيبة انت والله يا ابا حرملة ان شئت اذنت لك فانصرفت
الى اهلك فقال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب واعطاه فقال
يمدحه

يرى حتما عليه ابو سعيد ... جلاد القوم في اولى النفير
اذا نادى الشراة ابا سعيد ... مشى في بركة محكمة القتير

قال وكان المهلب يقول ما يسرني ان في عسكري الف شجاع
مكان بيهس بن صهيب فقال له ايها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول
اجل ولكنه سديد الراي محكم العقل وذو الراي حذر سؤول فانا آمن ان
يغفل ولو كان مكانه الف شجاع لخلت انهم ينامون حيث يحتاج اليهم
قال ومطرت السماء مطرا شديدا وهم بسابور وبين المهلب وبين
الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا امر هذه العقبة الليلة
فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال

رجل

حمل رجل من اصحابه

دعانا الامير الى ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا ولم نعطه
وانتهى جماعة من العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما
فقالوا انصرف ايها الامير فنحن نكفيك ان شاء الله تعالى فلما اصبحوا اذا هم
بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان على فرس فجعل يحمل و
فرسه تزلق وتلقاه مدرك في جماعة معه حتى ردهم عن العقبة فلما
كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد اكبوا فقال
المهلب سبحان الله افي مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة
وامامه سعد بن نجد القردوسي وكان سعد مقدما في شجاعته وكان الحجاج
اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا
فخرج امام المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام
الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح
الفروسية فاقبل يحمل على الناس وهو يرتجز ويقول

نحن صبحناكم غداة النحر امثالها الوشيج يجري

فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي من الازد فتجاولا ساعة ثم طعنه
سعد فقتله والتقى الناس فصرع المغيرة يومئذ فحامى عليه سعد بن نجد القردوسي
ودينار السجستاني وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند
سقطة المغيرة حتى صاروا الى المهلب فقالوا قتل المغيرة فاتاه دينار فاخبره
بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته قال ووجه الحجاج الجراح
بن عبد الله الى المهلب يستبطيه من مناجزة القوم وكتب اليه اما
بعد فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق
وطاولت القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك مع هذا
معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم اكلا وكان بقاءهم ايسر عليك من قتالهم
فناجزهم والا انكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا ابا عقبة
والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا عملتها وما العجب من ابطاء النصر

السجستاني

وتراجع الظفر ولكن العجب ان يكون الراي لمن يملكه دون من يبصره ثم
ناهضهم ثلاثة ايام يناديهم القتال فلا يزالون كذلك الى العصر وينصرف
اصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت ثم
وكتب المهلب الى الحجاج اتاني كتابك يستبطئني في لقاء العدو
على انك لا تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان
واوعدتني وعيد العاصي فسئل الجراح والسلام فقال الحجاج
للجراح كيف رايت اخاك فقال والله ايها الامير ما رايت مثله قط ولا
ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت اصحابه ايا ما ثلاثة
يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يطاعنون بالرماح ويجالدون
بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كان لم يصنعوا شيئا رواح
قوم تلك عادتهم وتجارتهم فقال الحجاج يا مدحه لشدة ما وصف

ذكر اول من ضرب ركابه الحديد

ابا عقبة فقال الحق اولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب وكان الرجل
يضرب ركابه حتى ينقطع فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن له معتمد فامر
المهلب فضرب الحديد فهو اول من امر بطبعها وفي ذلك يقول عمران بن عصام
العنبري

ضربوا الدراهم في امارتهم … وضربت للحدثان والحرب
حلقا ترى منها مرافقهم … كمناكب الجمالة الجرب

قال وكتب الحجاج الى الكتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع وهو
والي اصبهان يامره بالمسير الى المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف وكل بلد
يدخلانه من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة وانت على اهل الكوفة والمهلب
على اهل البصرة **تقدم عتاب** في احدى جمادين من سنة
ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح اهل البصرة فكان المهلب
امير الناس وعتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج بايديهم كرمان وهم بازاء
المهلب بفارس يحاربون من جميع النواحي قال ووجه الحجاج الى
المهلب رجلين يستحثانه لمناجزة القوم احدهما يقال له زياد بن عبد
الرحمن من بني عامر بن صعصعة والاخر من آل ابي عقيل من رهط الحجاج

فضم

فضم المهلب زيادا الى ابن حبيب وضم الثقفي الى ابن يزيد وقال لهما خذا يزيدا وحبيبا بالمناجزة وعاد والخوارج فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل زياد بن عبد الرحمن العامري وفقد الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منهم ويتجاوزهم والثقفي يعجب من امر المهلب فقال الصلتان العبدي

الا يا اصبحاني قبل عوق العوائق ... وقبل اختراط القوم مثل العقائق
غداة حبيب في الحديد يقودنا ... لخوض المنايا في ظلال الخوافق
حرونا اذا ما الحرب طار شرارها ... وهاج عجاج النقع فوق المفارق
فمن مبلغ الحجاج ان امينه ... زيادا اطاحت رماح الازارق

فلم يزل عتاب بن ورقا مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج الى عتاب بامره بالمصير اليه بان يوجهه الى شبيب بن يزيد وكتب الى المهلب يامره ان يرزق الجند من رزق اهل البصرة وابى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى يرزق اهل الكوفة فابى فجرت بينهما غلظة فقال له عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرايتك جبانا وقد كان يبلغني انك جواد فرايتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخنا فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب نعيم بن هبيرة بن اخي مصقلة بن هبيرة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما راى نصرة بكر بن وائل له سره واغتبط به فلم يزل يوكده وغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت ازد الكوفة للمهلب فلما راى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين ابيه وعتاب فقال لعتاب يا ابا ورقا ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسأل اباه ان يرزق اهل الكوفة ففعل فصلح الامر فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقا يحمدون المغيرة بن المهلب وكان عتاب يقول اني لاعرف فضله على ابيه وقال رجل من الازد من بني اياد بن سود

الا ابلغ ابا ورقا عنا ... فلولا اننا كنا غضابا

يا على الشيخ المهلب اذ جعنا ... للاقت خيلكم مناصر ابايه
قالت وكان المهلب يقول لا تبدؤا الخوارج بقتال حتى يبدؤكم
ويبغوا عليكم فانهم اذا بغوا عليكم نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج
في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام المهلب على
حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وافترقت
كلمتهم

فصل في ذكر شئ من اختلاف الخوارج

وكان سبب
اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي
بها اصحاب المهلب فقال انا اكفيكموه ان شاء الله تعالى فوجه رجلا من اصحابه
بكتاب والف درهم الى عسكر قطري فقال له الق هذا الكتاب في العسكر
والدراهم واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له ابزى فمضى الرجل وكان
في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بالف درهم
فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعا ابزى فقال
له ما هذا الكتاب فقال لا ادري قال فهذه الدراهم قال لا اعلم علمها فامر
به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على
غير ثقة ولا تبين قال قطري فما حال هذه الالف قال قد يجوز
ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا فقال قطري ان قتل
رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما راه صلاحا وليس للرعية
ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة معه ولم يفارقوه وبلغ ذلك
المهلب فدس اليهم رجلا نصرانيا جعل له جعلا يرغب في مثله وقال له اذا
رايت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك
فقال قطري انما السجود لله فقال انما سجدت لك فقال رجل من الخوارج انه
قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون فقال قطري ان النصارى قد عبدت عيسى بن
مريم عليه السلام فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني
فقتله فانكر قطري ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج على قطري انكاره

وبلغ

وبلغ المهلب فوجه اليهم رجلا يسالهم فاتاهم الرجل فقال ارايتم رجلين خرجا
مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغ الاخر اليكم فامتحنتموه فلم يجز
المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما المؤمن فمؤمن من اهل الجنة واما الذي لم
يجز المحنة فكافر حتى يجز المحنة وقال قوم اخرون بل هما كافران حتى يجزا المحنة
فكثر الاختلاف وخرج قطري الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم
اقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد اقررتم عين عدوكم واطمعتموه فيكم
بما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة **وخرج عمرو القنا**
وهو من بني سعد بن عبد مناة بن تميم فنادى ايها المحلون هل لكم في الطراد
فقد طال عهدي بالطراد ثم قال

الم تر انا منذ ثلثون ليلة ... قريب واعداء الكتاب على خوص

فتهايج القوم واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة وابلى يومئذ
المغيرة بن المهلب وصار في وسط الازارقة فجعلت الرماح تخبطه
وترفعه واعتورت راسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على راسه
فلم تعمل السيوف فيه شيئا واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع **وكان**
الذي صرعه عبيدة بن هلال من يشكر بن بكر بن وائل وكان يقول
يومئذ

انا ابن خير قومه هلال ... شيخ على دين ابي بلال
وذاك ديني اخر الليالي ... فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف نصرع
والان نعجب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست امنهم عليه
افوكلتم به احدا قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى اتاه ات فقال صالح
بن مخراق وقد اغار على السرح فشق على المهلب وقال كل امر لا اليه بنفسي فهو
ضايع وتندم عليهم فقال له بشر بن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد
مثلك فوالله ما يعدل حيرنا شسع نعلك فقال خذوا عليهم الطرق فبادر بشر
بن المغيرة ومدرك بن المفضل ابنا المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل اسود
من الازارقة يشل السرح وهو يقول

نحن قمعناكم بشل السرح ... وقد نكانا القرح بعد القرح

ولحقنا المفضل ومدركـ فمشـا حابر رجل من بني القنا الاسود فاعتوره الطائي
وبشر بن المغيرة فقتلاه واسر رجلا من الازارقة من همدان فاسترد السرج
قال وكان عياش الكندي شجاعا بئيسا فابلى يومئذ فلما مات على فراشه
بعد ذلك قال المهلب

لا زالت نفس الجبان بعد عياش ... قال المهلب ما رايت تالله لهؤلاء
القوم كلما انتقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج رجلين الى المهلب
يستحثانه بالقتال احدهما من كلب والاخر من سليم فقال المهلب
متمثلا والشعر لاوس بن حجر

ومستعجب مما يرى من اناتنا ... ولو زبنته الحرب لم يترمرم

فقال المهلب ليزيد ابنه حرك القوم فحركهم فتهايجوا وذلك في قرية من
قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فطعنه
فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف نقاتل قوما هذا
طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وهو واحد
بني مالك بن ربيعة على فرس له ادهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد
وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان منهم فقال
يزيد لقيس الخشني مولى العتيك من لهذين قال انا فحمل عليهما فعطف عليه احدهما
فطعنه قيس فصرعه وحمل على الاخر فتعانقا فسقطا جميعا الى الارض فصاح
قيس الخشني اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما
فاذا معانق قيس امراة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد يا ابا بشر اما انت
فبارزتها على انها رجل فقال ارايت لو قتلت اما كان يقال قتلته امراة
وابلى يومئذ ابن المنجب السدوسي فقال له غلام له يقال له خلاج والله لوددنا
اننا قصصنا عسكرهم حتى يصير الى معسكرهم فاستلب مما هناك جاريتين فقال
له مولاه ابن المنجب وكيف تمنيت ويحك اثنتين فقال لاعطيك احداهما
واخذ الاخرى وقال ابن المنجب

اخلاج انك لن تعانق طفلة ... شرقا بها الجادي كالتمثال
حتى تلاقي في الكتيبة معلما ... عمرو القنا وعبيدة بن هلال

الرقاد من فرسان

وترى
الراس

وترى المقسطرفي الكتيبة متقدما في عصبة شطوا مع الضلال
او ان يعلك المهلب غزوه وترى حبالا فقد دنت لحبال

قال وكان يزيد بن الهذيل من اصحاب المهلب شجاعا وكان لحانة كان اذا احس بالخوارج ينادي يا خيل الله اركبي والبه يشير القايل

واذا طلبت الى المهلب حاجة عرضت نوابع دونه وعبيد
العبد كردوس وبدر مثله وعلاج باب الاحمرين شديد

قال وكان بشر بن المغيرة بن ابي صفرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين المهلب جفوة فقال لبنيه يا بني عمي اني قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كاني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة اعيش بها وهبوني امرا رجوتم نصره وخفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه فكلموا فيه المهلب فوصله وولى الحجاج كردما فارس ووجهه اليها والحرب قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب

ولو راها كردم لكردما كردمة العير احس ضيغما

وكتب المهلب للحجاج يسئله ان

يتجافى له عن اصطخر ودرابجرد لارزاق الجند ففعل الحجاج وقد كان قطري هدم مدينة اصطخر لان اهلها كانوا يكاتبون المهلب باخباره واراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه زادمهر من الهربذ بمائة الف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة ابنه وكان قد دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب واقسم عليه ان يتقلده فدفعه الى المغيرة بعد ما تقلده فرجع المغيرة وقد دماه فسر المهلب وقال ما يسرني ان يكون دفعته الى غيرك من ولدي وقال له اكفني جباية خراج ها بين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئا ففي ذلك يقول رجل من بني تميم في كلمة له

لو علم ابن يوسف ما نلاقي من الافات والكرب الشداد

لقد صنت عينه جزعا علينا ، واصلح ما استطاع من الفساد
الا قل للامير جزيت خيرا ، ارحتنا من مغيرة والرقاد
فما رزق الجنود بها قفيزا ، وقد ساسوا مطابير الحصاد

اي وقع فيها السوس قال ثم حاربهم المهلب بالسرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم ونزل قريبا منهم

فصل في سبب الحرب من اختلاف الخوارج

ثم اختلفت كلمة الخوارج وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال اتهم بامراة رجل نجار رأوه يدخل منزله اليها بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له انا لا نقار على الفاحشة فقال بهتوني يا امير المؤمنين فما ترى قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم حتى تلا الايات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فتابع عبد ربه منهم اناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال فاتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم وبلغ المهلب ذلك فقال ان اختلافهم اشد عليهم مني قالوا لقطري الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر ودخل دارا مع جماعة من اصحابه فاجتمعوا اليه وصاحوا اخرج الينا يا دابة فخرج اليهم فقال ارجعتم بعدي كفارا قالوا اولست دابة قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله فشاور عبيدة في ذلك فقال ان تبت لم يقبلوا منك ولكن قل اني استفهمت فقلت ارجعتم بعدي كفارا فقال لهم ذلك فقبلوا منه فرجع الى منزله وفيهم عبد ربه الصغير احد موالي قيس بن ثعلبة ولما اختلفت

الخوارج على قطري بايعه منهم خلق كثير وكان قطري قد عزم على ان
يبايع المقعطر العبدي ويخلع نفسه فيجعله امير الجيش في الحرب قبل ان يعهد
اليه بالخلافة فكره ذلك القوم وابوه وقال صالح بن مخراق عنهم ودع نفسه
ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري اني ارى طول العهد قد غيركم وانتم بصدد
عدو فاتقوا ربكم واقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء القوم فقال صالح بن
مخراق ان الناس قبلنا قد ساموا عثمان رضي الله عنه ان يعزل سعيد بن العاص
عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت فابى قطري ان يعزل
المقعطر فقال له القوم فانا قد خلعناك وبايعنا عبد ربه الصغير وكان عبد
ربه هذا معلم كتاب وكان عبد ربه الكبير بايع رمان وكلاهما من موالي قيس
بن ثعلبة فانفصل الى عبد ربه الصغير وكان عبد ربه هذا كتاب معلم لاكثر من
شطرهم رجالهم الموالي والعجم وكان منهم هناك ثمانية الاف وهم القراء ثم ندم
صالح بن مخراق وقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان فاعذرنا
من المقعطر وسر بنا الى عدونا وعدوك فابى قطري الا المقعطر وحمل فتى من الشراة
على صالح بن مخراق فطعنه وانفذه واجره الرمح فنشبت الحرب بينهم فتهايجوا
ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا فاجلت
الحرب عن الفتى قتيل فلما كان الغد عادوا للحرب فلم ينتصف النهار حتى اخرجت
العجم العرب عن المدينة فاقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينة
جيرفت بازائهم فقال له عبيدة بن هلال يا امير المومنين ان اقمت لم آمن
هذه العبيد عليك الا ان تخندق على نفسك فخندق على باب المدينة وجعل
يناوشهم وارتحل المهلب وكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه
فقال له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا فقال المهلب انهم
لن يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصيرون على حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا
من اصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل اني لم ازل ارى قطريا يصيب الراي حتى
نزل منزله هذا فظهر خطاؤه ايقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه القتال هذا ويراوحه
هذا فنمي الكلام الى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب
قاتلناه وان اقام على عبد ربه رايتم فيه ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا امير
المومنين ان كنت انما تريد الله فاقدم على القوم وان كنت انما تريد

الدنيا فاعلم على القوم اصحابك حتى يستامنوا ثم قال

قل للمحلين قد قرت عيونكم ... بفرقة القوم والبغضا والهرب

كنا اناسا على دين فغيرنا ... طول الجدال وخلط الجد باللعب

ما كان اغنى رجالا ضل سعيهم ... عن الجدال واغناهم عن الخطب

اني لاهونكم في الارض مضطربا ... ما لي سوى فرسي والرمح من نشب

ثم قال اصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع منه فيه

وارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدي بن ابي طحمة المجاشعي اني لا آمن ان يكون كاذبا فاذكر موضعه اذهب فتعرف الخبر فمضى الهريم في اثني عشر فارسا فلم ير في العسكر الا عبدا وعلجا مريضين فسألهما عن قطري واصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هريم الى المهلب فاخبره فارتحل حتى نزل خندق قطري فجعل يقاتل عبد ربه احيانا بالغداة واحيانا بالعشي فقال رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارسا

ليت الحرائر بالعراق شهدننا ... ورايننا بالسفح ذي الاجبال

فنكحن اهل الجزم من فرساننا ... والضاربين جماجم الابطال

ووجه المهلب يزيد ابنه الى الحجاج يخبره بانه قد نزل منزل قطري وانه مقيم على عبد ربه ويسأله ان يوجه في اثر قطري رجلا جلدا فسر بذلك الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه لمناجزة القوم مع عبيد بن موهب اما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى تاتيك رسلي فيرجعون بعذرك وذلك انك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس حتى تلقاهم فتحتمل منهم ثقل ما يحتملون منك من وحشة القتل والم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من ورائك رجالا وامامك اموالا وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير **فلما ورد عليه الكتاب** قال لاصحابه يا قوم ان الله قد اراحكم من

امور اربعة قطري بن الفجاة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلايع وانما بين ايديكم عبد ربه الصغير حثار من حثار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله فكانوا يتقادون القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون فكانما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه يضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب قد بان عذرك فاكتب فاني مخبر الامير

فكتب الى الحجاج اما بعد فاني لم اعط رسلك على قول الحق اجرا ولم احتج بهم عن المشاهدة الى تلقين وذكرت اني اجم القوم ولا بد من وقت يستريح فيه الغالب ويحتال فيه المغلوب وذكرت ان في الجمام ما ينسي القتلى وتبرى الجراح وهيهات ان ينسى ما بيننا وبينهم يابى ذلك قتلى لم تجن وقروح لم تتفرق ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان طلبوا ذاهبوا وان تركتني والراي كان القرن مقصوا والراي باذن الله محسوما وان اعجلتني لم اطعك ولم اعصك وجعلت وجهي الى بابك واعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبد ربه

قال لاصحابه لا تنتظروا الى من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى احد غيره والمسلم اذا صح توحيده عبد ربه وقد اراحكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصايركم فالقوعدوكم بصبر ونية وانتقلوا عن منزلكم هذا فمن قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم

قال وقدم في ذلك الوقت على المهلب عبيد بن ربيعة بن ابي الصلت الثقفي من عند الحجاج يستحثه بالقتال ومعه امينان فقال للمهلب خالفت وصية الامير واثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب والله ما تركت جهدا فلما كان العشي خرجت الازارقة وقد حملوا حرمهم واموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا مصافكم واشرعوا رماحكم ودعوهم

ما لا يستطيعون الضرر فيه او علينا ان نقاتلهم اذا اقاموا
ونعتبر اذا ادبروا وتنعيهم
بلغ مقابلة بالاصل صح

والذهاب فقال لعبيدة بن ابي ربيعة كن مع المغيرة بهذا العمري البسر
عليكم فغضب وقال للناس ردوهم عن وجوههم وقال لبنيه تزنوا
في الناس وقال لعبيدة بن ابي ربيعة كن مع المغيرة ولا ترخص لهم في
التنور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وصرع الفرسان وقتلت
الرجال وجعلت الخوارج تقاتل عن القدح يوخذ منها والسوط والعصا
والعلف والحشيش اشد قتال وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا
عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز ويقول
الليل ليل فيه ويل، ودافر سائل بالقوم الشراة السيل، ان جاز للاعداء قينا قولة
فلما عظم الخطب في ذلك الرمح بعث المهلب للمغيرة خل لهم عن الرمح عليهم
لعنة الله فخلوا لهم عنه ومضى الخوارج فنزلت على اربع فراسخ من صيرفت
فدخلها المهلب وامر بجميع ما كان لهم من متاع وخلفوه من رثيق وختم عليه
هو والثقفي والاميان ثم اتبعهم فوجدهم قد نزلوا على ماء وعين لا يشرب
منها الا نوي يأتي الرجل بالدلو قد شدها في طرف رمحه فيستقي بها وهناك
قرية فيها اهلها فغدا دائم القتال وضم الثقفي الى ابنه يزيد واحد الاميين
الى المغيرة فاقتتلوا اليوم الى نصف النهار **وقال المهلب** لابي
علقمة العبدي وكان شجاعا وكان عابثا هازلا امددنا يا ابا علقمة
بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال ايها الامير ان جماجمهم
ليست بفخار فتعار ولا اعناقهم كراث فتنبت **وقال** حبيب
بن اوس كر على القوم فلم يفعل **وقال**

يقول لي الامير بغير علم ،، تقدم حيث جد بنا المراس
فما لي ان اطعنك من حياة ،، ومالي غير هذا الراس راس

وقال لمعن بن المغيرة بن ابي صفرة احمل فقال لا الا ان تزوجني
ابنتك ام مالك فقال قد زوجتك فحمل على الخوارج فكشفهم وطعن فيهم
وقال

ليت من يشتري الحياة بمال ،، ملكه كان عندنا فيرانا
ان نصل الكر عند ذاك بطعن ،، ان الموت عندنا الوانا

قوله

قوله مليكة لن تزوجها ونكاحا ثم حال الناس حول عسكرهم جملهم حملها عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيرة ابنه ما فعل الامير الذي كان معك قال قتل وهرب الثقفي فقال ليزيد ما فعل عبيدة بن ابي ربيعة قال لم اره منذ كانت الجولة فقال الامير الاخر للمغيرة انت قتلت صاحبي لما كان العشي رجع الثقفي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة

مازلت بالثقفي تخطب بيننا ۞ وتعمنا بوصية الحجاج
حتى لما الموت اقبل زاخرا ۞ وسقى لنا صرفا بغير مزاج
وليت بالثقفي غير مناظر ۞ تنساب بين اجرة وفجاج
ليست مقارعة الكماة لدى الوغا ۞ شرب المدامة في اناء زجاج

فقال المهلب للامير الاخر ينبغي ان توجه مع ابني حبيب في الف رجل حتى تبيتوا عسكرهم فقال ما تريد ايها الامير الا ان تقتلني كما قتلت بصاحبي فضحك المهلب وقال ذاك اليك ولم يكن للقوم خنادق فكان كل حذرا من صاحبه غير ان الطعام والعدة مع المهلب وهو في زها ثلاثين الفا فلما اصبح اشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح مكسور مخضوب بالدم وهو ينشد

والله لا عيني ذا الخمار يلهيني ۞ اذا راح اطوا بين الاصاغر
اطاعنهم عن لبعنق دونهم ۞ واعلم غير الظن اني مغاور
كاني وابدان السلاح عشية ۞ يمر بنا في بطن منجاب طاير

فقال له اتميمي انت قال نعم قال حنظلي قال نعم قال يربوعي قال نعم قال من ال نويرة قال نعم انا ولد مالك بن نويرة قال قد عرفتك بالشعر قال ابو العباس ذو الخمار فرس مالك بن نويرة قال فمكثوا اياما يتحاربون ودونهم مسرجة والاخنادق لهم حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها عبد ربه جمع اصحابه فقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقا ولا سبيل الى البقا فالقوا عدوكم غدا فان غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم

مقتل ... المهلب
يزيد بن منذر

بسيف الدنيا بهما لكم في الاخرة فلما اصبحوا غادوا المهلب فاقتتلوا قتالا
شديدا انسى ما كان قبله فثبت رجل من الازد من اصحاب المهلب من بايع
على الموت فبايعه اربعون رجلا فصرع بعضهم وقتل بعضهم وجرح بعضهم
وثبت عبد الله بن رزام الحارثي للمهلب اهملوا فقال المهلب
اعرابي مجنون وكان من اهل نجران فحمل وحده فاخترق جيشهم من
ناحية ثم كر ثانية ففعل فعلته الاولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج
وعقروا دوابهم فقاتلهم عمرو القنا ولم يترجل معه الا اصحابه وهم زهاء
اربعمائة فقال موتوا على ظهورها كراما ولا تعقروها فقالوا انا اذا كنا على
الدواب ذكرنا الفرار ونادى المهلب باصحابه الارض الارض وقال
لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادت الخوارج الا ان العيال
لمن غلب فصبر بنو المهلب وقاتل يزيد بين يدي ابيه قتالا شديدا ابلى
فيه فقال له ابوه يا بني اني ارى موطنا لا ينجو فيه الا من صبر وما
مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج اجفان سيوفها
وتجاولوا فاجلت جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو القنا واصحابه
واستامن قوم واجلت الحرب عن اربعة آلاف قتيل وجريح من الخوارج و ماسور
فامر المهلب ان يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه
انصرف الى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة فما كان
عيشنا ذلك بعيش ثم نظر المهلب الى قوم في عسكره لم يعرفهم
فقال ما اشد عادة السلاح ناولني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما
صيرتهم اليه قال ما انتم قالوا جئنا لنطلب غرتك لنفتك بك فامر بهم فقتلوا
ووجه كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد الازدي فوردا على الحجاج
فلما طلعا عليه تقدم كعب فانشده يا حفص اني عداني عنكم السفر
فقال الحجاج اشاعر ام خطيب فقال شاعر فانشده القصيدة
فاقبل عليه الحجاج فقال فاخبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم
وفارسهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا
يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت زعاف

القوم

زيادة من قتل من الخوارج وجرح

ومحمد

خلفتهم

ومجهد ليث غاب وكفاك بالفضل نجدة فقال له كيف خلفت جماعة الناس
قال خلفتهم بخير فقد ادركوا ما املوا وامنوا مما خافوا قال فكيف كان بنوا
المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا اليلوا ففرسان البيات قال
فايهم كانوا انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قال
فكيف كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا واذا اجدوا يئسنا
منهم واذا اجتهدنا واجتهدوا طمعنا فيهم قال الحجاج ان العاقبة للمتقين
قال فكيف فلتكم قطري قال كدناه وظن ان قد كادنا بان صرنا منه الى
التي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان حرب الحاضر اثر عندنا من اتباع
الفل قال اكنت اعددت هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال
هكذا تكون الرجال المهلب كان اعلم بك حيث بعثك

هذه رواية ابي العباس وروى ابو الفرج في
الاغاني ان كعبا لما وفد المهلب الى الحجاج انشده قصيدته التي
اولها

يا حفص اني عداني عنكم السفر ... وقد سهرت واذى عيني السهر
يذكر فيها حروب المهلب مع الخوارج ويصف وقايعه في بلدة وهي طويلة
ومن جملتها

كنا نهون قبل اليوم شأنهم ... حتى تفاقم امر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا ... واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرأ لاخلاف في عشيرته ... وليس فيها عن مثله قصر
واذكر مبيتهم بالسفح اذ نزلوا ... بكازرون فما عزوا وما نصروا
باتت كتائبنا تردى مسومة ... حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا خزايا بعدما هزموا ... وحال دونهم الانهار والجدر
تأبى علينا حزازات النفوس فما ... نبقي عليهم ولا يبقون ان قدروا

فضحك وقال انك لمنصف يا كعب ثم قال كيف كانت
حالكم مع عدوكم قال كنا اذا لقيناهم بعفونا وعفوهم يئسنا منهم
واذا لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنوا

ابن الاثير ج٣ ص[illegible]
[illegible] الخوارج
[illegible] كتاب الاغاني

المهلب قال كانوا حماة الحرب الحرب نهارا وفرسان الليل يقظانا
قال فابن السماع من العيان قال السماع دون العيان
قال صفهم لي رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية — رجلا
وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا وشجاعا ليث غاب وبحر جم العباب
وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع ان
يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك
سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف طود شامخ وبحر
باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالفضل
نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب
قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال
فكيف جماعة الناس قال على احسن حال ارضاهم العدل واغناهم
النفل قال فكيف رضاهم بالمهلب قال احسن رضا لا يعدمون منه
اشفاق الوالد ولا يعدم منهم بر الولد وذكر تمام الحديث وقال ان
الحجاج امر له بعشرين الف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك
فامر له بعشرين الف اخرى قال ابو الفرج ولكعب
الاشقري من شعر المهلب وما دحيه وبنوه شاعر مجيد قال
عبد الملك بن مروان للشعراء تشبهونني مرة بالاسد ومرة بالبازي الاثلم
كان كعب الاشقري للمهلب وولده

براك الله حين براك بحرا ... وفجر منك انهارا غزارا
بنوك السابقون الى المعالي ... اذا ما اعظم الناس الخطارا
كانهم نجوم حول بدر ... تكمل اذ تكمل فاستنارا
ملوك ينزلون بكل ثغر ... اذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الخطوب ترى عليهم ... من الشيم الشمايل والنجارا
نجوم يهتدى بهم اذا ما ... اخو الغمرات في الظلماء حارا

وهذا الشعر من قصيدة لكعب يمدح بها المهلب ويذكر الخوارج وهنا
قوله سلوا اهل الاباطح من قريش ... عن المجد المؤثل اين صارا

١٠١

لقوم الازد في الغمرات امضى ... واوفى ذمة واعز جارا
هم قادوا الجياد على وجاها ... من الامصار يقذفن المهارا
الى كرمان يحملن المنايا ... بكل ثنية يوقدون نارا
شوازب ما اصبنا الثار حتى ... رددناها مكلمة مرارا
غداة تركن عبد رب ... نثرن عليه من رهج غبارا
ويوم الزحف بالاهواز ظلنا ... نروي منهم الاسل الظمارا
فقرت اعين كانت حديثا ... قليلا نومها الا غرارا
ولولا الشيخ بالمصرين ينفي ... عدوهم لقد نزلوا الديارا
ولكن قارع الابطال حتى ... اصابوا الامن واحتلوا القرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم ... يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة يحيد الناس عنها ... تشد الموت شد لها ازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه ... يرى في كل مظلمة منارا
براك الله حين براك بحرا ... وفجر منك انهارا غزارا

هزارا

الابيات المتقدمة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن خلف عن وكيع باسناد ذكره ان الحجاج لما كتب الى المهلب يامره بمناجزة القوم حينئذ ويستبطيه ويضعفه ويعجزه من تاخيره امرهم ومطاولته لهم فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان يكون الامر لمن يملكه لا لمن يعرفه فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنني فرصة انتهزتها وان لم تمكني توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت ان اعمل برايك وانا حاضر وانت غايب فان كان صوابا فلك وان كان خطا فعلي فابعث من رايت مكاني وكتب من فوره بذلك الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى الحجاج لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر امره قال وقام كعب الاشقري الى المهلب

فانشده بحضرت رسول الحجاج
،، ان ابن يوسف غره من امركم ،، خوض المقام بجانب الامصار ،،
،، لو شاهد الصفين حين تلاقيا ،، ضاقت عليه رحيبة الاقطار ،،
،، من ارض سابور الجنود وخيلنا ،، مثل القداح بريتها بشفار ،،
،، من كل صنديد يرى بلبانه ،، قطع الظباة مع القنا الخطار ،،
،، ورای معاودة الرباع غنيمة ،، ازمان كان محالف الاقتار ،،
فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كعب
الاشقري اليه فاعلم كعبا بذلك واوفده الى عبد الملك من ليلته وكتب
اليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك وسئله
عن المهلب فاستنطقه فاعجبه واوفده الحجاج وكتب اليه يقسم عليه
ان يصفح ويعفو عما بلغه من شعره فلما دخل قال ايه يا كعب
ورى معاودة الرباع غنيمة فقال ايها الامير والله لوددت
في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما اوردناه المهلب من الخطر
ان انجو منها واكون حجاما او حائكا فقال اولى لك لولا قسم امير المومنين
لما نفعك ما تقول الحق بصاحبك ورده الى المهلب قال ابو العباس
وكان كتاب المهلب الى الحجاج الذي بشره فيه بالظفر والنصر الحمد لله
الكافي بالاسلام عن فقد ما سواه الحاكم بان لا ينقطع المزيد من فضله
حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كان من امرنا
ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر
مما يسوؤنا ويسوؤهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كانوا على
امرهم حتى ارتاعت لهم الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزت الفرصة منهم
في وقت امكانها وادنيت السواد من السواد حتى تعارفت الوجوه
فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد فعل

الله بالمسلمين

الله بالمسلمين خيرا واراحهم من باس الجلاد وثقل الجهاد ولقد كنت اعلم بهذا
قبلك فالحمد لله رب العالمين فاذا وردت علي كتابي فاقسم في انجادهم
فيهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رايت تفضيله وان كان بقيت من
القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم واستعمل على كرمان من رايت وول
الخيل شهما من ولدك ولا ترخص لاحد في اللحاق بمنزله دون ان تقدم بهم علي
وعجل القدوم ان شاء الله فولى المهلب يزيد ابنه كرمان وقال له يا بني انك
اليوم لست كما كنت انما لك من كرمان ما فضل من الحجاج وان لا تحتمل الا ما احتمل ٧ علام
عليه ابوك واحسن الى من تبعك وان انكرت من انسان شيئا فوجه الي وتفضل
على قومك ثم قدم المهلب على الحجاج واجلسه الى جانبه واظهر بره والزمه
وقال يا اهل العراق انتم عبيد للمهلب ثم قال انت
والله كما قال لقيط
وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
لا مترفا ان رخا العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا
فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع قطريا وهو
يقول لاصحابه المهلب والله كما قال لقيط الايادي ثم انشد هذا
الشعر فسر الحجاج حتى امتلا سرورا فقال المهلب اما والله ما
كنا اشد من عدونا ولا احد ولكن دفع الحق الباطل وقهرت الجماعة
الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا لنا مما
احببناه من المعاجلة فقال الحجاج صدقت اذكر لي القوم
الذين ابلوا وصف لي بلاءهم فذكرهم المهلب على مراتبهم في البلاء و
تفاضلهم في الغناء وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة
والفضل وعبد الملك ومحمدا وقال والله لو تقدمهم احد في البلاء لقدمته

عليهم ولولا ان اظلمهم لاخبرتهم فقال الحجاج صدقت وما انا اعلم بهم منك وان حضرت ارعنت انهم لسيوف من سيوف الله تعالى ثم ذكر معن بن المغيرة والرقاد واشباههما فقال الحجاج من الرقاد فدخل رجل طويل احنا فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد للحجاج ايها الامير اني كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يكرمني ويجعلني اسوة لنفسه وولده ويجازيني على البلا صرت انا واصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب الفين الفين وفعل بالرقاد وبجماعة شبيهها بذلك وقال يزيد بن حسنا من الازارقة

دع اللوم ان العيش ليس بدايم … ولا تعجلي باللوم يا ام عاصم

فان عجلت منك الملامة فاسمعي … مقالة معني بحقك عالم

ولا تعذليني في الهدية انما … تكون الهدايا من فضول المغانم

فليس بمهد من يكون نهاره … جلادا ويمسي ليله غير نايم

يريد ثواب الله يوما بطعنة … غموس كشدق العنبري بن سالم

ابيت وسربالي دلاص حصينة … ومغفرها والسيف فوق الحيازم

حلفت برب الراقصين عشية … لدى عرفات حلفة غير اثم

لقد كان في القوم الذين لقيتهم … بسابور شغل عن بروز اللطايم

تركت في ايديهم راعيتة … ومرسفة تدري شؤون الجماجم

وقال المغيرة بن حسنا الحنظلي من اصحاب المهلب

ان امرا كفني ربي واكرمني … عن الامور التي في غبها وخم

وانما انا انسان يعيش كما … عاشت رجال وعاشت قبلها امم

ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا … عيّ بما صنعوا حولي ولا صمم

ولو اردت قفولا ما تجهمني … اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا

ان المهلب ان اشتق لرؤيته … او امتدحه فان الناس قد علموا

ان الاريب الذي يرجى نوافله … والمستشار الذي يجلى به الظلم

والقايل الفاعل الميمون طايره … ابو سعيد اذا ما عدت النعم

ازمان كرمان اذ غص الحديد بهم … واذ تمنى رجال انهم هزموا

وقال حبيب بن عوف فيه من قواد المهلب

ابا سعيد جزاك الله صالحة فقد كفيت ولم تعنف على احد
داريت بالحلم اهل الجهل فانقمعوا وكنت كالوالد الحاني على الولد

وقال عبيدة بن هلال الخارجي يذكر رجلا من اصحابه

يهوي فتر فعه الرماح كانه شلو تنشب في مخالب ضاري
يهوي صريعا والرماح تنوشه اذ الشراة قصيرة الاعمار

فصل ومنهم صالح وشبيب بن يزيد الشيباني وكان شبيب في ابتدا امره يصحب صالح بن مسرح احد الخوارج الصفرية وكان صالح بن مسرح ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وله اصحاب يقرئهم القران ويفقههم ويقص عليهم ويقدم الكوفة فيقيم بها الشهر والشهرين وكان بارض الموصل والجزيرة وكان اذا فرغ من التوحيد يكثر التحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابا بكر رضي الله عنه فاثنى عليه وثنى بعمر ثم ذكر عثمان وما كان من احداثه ثم ذكر عليا وتحكيمه الرجال في دين الله ويتبرا من عثمان وعلي ثم يدعوا الى مجاهدة ائمة الضلال ويقول تيسروا يا اخواني للخروج من دار الفنا الى دار البقا واللحاق باخواننا المومنين الذين باعوا الدنيا بالاخرة من القتل في الله فان القتل ايسر من الموت والموت نازل بكم مفرق بينكم وبين ابائكم واخوانكم وابنائكم وحلائلكم ودنياكم وان اشتد لذلك جزعكم الا فبيعوا انفسكم طائعين واموالكم تدخلوا الجنة واشباه هذا الكلام وكان فيمن يحضره من اهل الكوفة سويد والبطين فقال يوما لاصحابه ماذا تنتظرون ما يزداد الجور الا عتوا وعلوا وتباعدا من الحق وجراة على الرب فراسلوا اخوانكم حتى ياتوكم وننظر في امورنا ما نحن صانعون واي وقت ان خرجنا نحن خارجون فبينا هو كذلك اذ اتاه المحلل من وايل بكتاب من شبيب بن يزيد وقد كتب الى صالح اما بعد فقد ... ان دعوتني الى امر استجيب لك فيه فان ذلك من شانك فانك شيخ المسلمين ولم نعدل بك منا احدا

دون تاخر ذلك اعلمني فان الاجال غادية ورائحة ولا آمن ان تخترمني
المنية ولما اجاهد الظالمين جعلنا الله واياك ممن يريد الله بعمله والسلام
عليك فاجابه صالح بجواب يقول فيه انه لم يمنعني من الخروج
مع ما انا فيه من الاستعداد الا انتظارك فاقدم علينا ثم اخرج
بنا فانك ممن لا تقضى الامور دونه والسلام عليك فلما ورد كتابه
على شبيب دعا نفرا من اصحابه فجمعهم اليه منهم اخوه مصاد بن
يزيد والمحلل بن وائل والصقر بن حاتم وابراهيم بن حجر وجماعة
مثلهم ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح وهو بدارا من ارض
الموصل فبعث صالح رسله وواعدهم بالخروج في هلال صفر ليلة
الاربعاء سنة ست وسبعين فاجتمع بعضهم الى بعض واجتمعوا
عنده تلك الليلة فحدث فروة بن لقيط قال اني لمعهم تلك الليلة عند
صالح وكان رايي استعراض الناس لما رايت من المنكر والفساد في
الارض فقمت اليه فقلت يا امير المؤمنين كيف السيرة في هؤلاء الظلمة
انقتلهم قبل الدعاء ام ندعوهم للقتال واني اخبرك برايي فيهم قبل
ان تخبرني برايك انا نخرج على قوم طاغين قد تركوا امر الله ورضوا
بذلك فارى ان نضع السيف فقال لا بل ندعوهم ولعمري لا يجيبك
الا من يرى رايك وليقاتلنك من يزري عليك والدعاء اقطع لحجتهم وابلغ في الحجة
عليهم لك فقلت وكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به وما تقول في دمائهم واموالهم
فقال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ثم
قال صالح لاصحابه تلك الليلة اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا الى قتال
احد من الناس الا ان يكونوا يريدونكم فانكم انما خرجتم غضبا لله حين انتهكت
محارمه وعصي في الارض وسفكت الدماء بغير حلها واخذت الاموال غصبا
فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملوها وهذه دواب لمحمد بن مروان في هذا
الرستاق فابدؤوا بها فاحملوا عليها راجلكم وتقووا بها على عدوكم ففعلوا
ذلك وتحصن منهم اهل دارا وبلغ خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ امير
الجزيرة فاستخف بهم وبعث اليهم عدي بن عميرة في خمسمائة وكان صالح في

مائة وعشرة فقال عدي اصلح الله الامير تبعثني الى راس الخوارج ومعه
رجال تموالي وان الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة قال له اني
ازيدك خمسمائة فسار اليهم في الف فارس من حران في الف رجل وكانما يساق
الى الموت وكان عدي رجلا ناسكا فلما نزل ذرعان نزل بالناس وانفذ
الى صالح بن مسرح رجلا ودسه اليه فقال ان عديا بعثني اليك يسالك ان تخرج
من هذا البلد وتاتي بلدا اخر فتقاتل اهله فاني لقتالك كاره فقال له صالح
ارجع اليه فقل له ان كنت ترى رأينا فارنا من ذلك ما نعرف ثم نحن مدلجون
عنك وان كنت على راي الجبابرة وائمة السوء رأينا رأينا فاما بدأنا بك والا رحلنا
الى غيرك وانصرف اليه الرسول فابلغه فقال له عدي ارجع اليه فقل له اني والله لا ارى
ذلك ولكن اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا
واحتبس الرجل عنده ومضى باصحابه حتى اتى عديا في سوق ذرعان وهو قائم يصلي
الضحى فلم يشعر الا بالخيل طالعة عليهم فلما دنا صالح منهم راهم على غير تعبية وقد
تنادوا وبعضهم يجول في بعض فامر شبيبا فحمل عليهم في كتيبة ثم امر سويدا فحمل
في كتيبة فكانت هزيمتهم واتي عدي بدابته فركبها ومضى على وجهه واحتوى صالح
على عسكره وما فيه وذهب فل عدي حتى لحقوا بمحمد بن مروان فغضب ثم دعا
بخالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحارث بن جعونة في الف
وخمسمائة وقال لهما اخرجا الى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا ايكما سبق
فهو الامير على صاحبه فخرجا واغذا السير وجعلا يسالان عن صالح فقيل لهما
توجه نحو آمد فاتبعاه حتى انتهيا اليه بآمد فنزلا ليلا وخندقا وهما متساندان
كل واحد منهما على حدة فوجه صالح شبيبا الى الحارث بن جعونة في شطر اصحابه
وتوجه هو نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد قتال اقتتله قوم حتى حجز بينهم الليل
وقد انتصف بعضهم من بعض فتحدث بعض اصحاب صالح قال كنا
اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالهم بالرماح ونضحنا رماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا
في خلال ذلك فانصرفنا عند الليل وقد كرهناهم وكرهونا فلما رجعنا وصلينا
وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح وقال يا اخلائي ماذا ترون فقال
شبيب انا ان قاتلنا هؤلاء القوم وهم معتصمون بخندقهم لم ننل منهم طائلا
والراي ان نرحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم

حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل ومضوا حتى قطعوا ارض الدسكرة فلما
بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميرة في ثلاثة الاف فسار وخرج صالح
نحو جلولا وخانقين واتبعه الحارث حتى انتهى الى قرية يقال لها المدبج وصالح
يومئذ في تسعين رجلا فعبا الحارث بن عميرة اصحابه ميمنة وميسرة وجعل
صالح اصحابه ثلاثة كراديس وهو في كردوس وشبيب في ميمنة في كردوس وسويد
بن سليم في ميسرة في كل كردوس منهم ثلاثة وثلاثون رجلا فلما شد عليهم الحارث
بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل وضارب شبيب حتى صرع
عن فرسه فوقع بين رجاله حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى
الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل رجل منكم ظهره الى ظهر
صاحبه وليطاعن عدوه اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى راينا
ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط بهم
الحارث ممسيا وقال لاصحابه حرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه فانهم لا
يقدرون على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا
الى معسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله ان صبحوكم
انه لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال لهم بايعوني ان شئتم او بايعوا من
شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فانهم امنون منكم واني
ارجو ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فلما جاوا الى الباب
وجدوه جمرا فاتوا باللبود فبلوها بالما ثم القوها عليه وخرجوا فلم يشعر
الحارث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم
فضارب الحارث حتى صرع واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم المعسكر
وما فيه ومضوا حتى نزلوا المداين

وكان ذلك الجيش

اول الجيش اول الجيش هزمه شبيب ثم ارتفع في اداني ارض الموصل ثم ارتفع
الى نحو اذربيجان يجبي الخراج وكان سفيان بن ابي العالية قد امر ان
يحارب صاحب طبرستان فامر بالقفول نحو شبيب وان يصالح صاحب
طبرستان فصالحه فاقبل في الف فارس وقد ورد عليه كتاب الحجاج اما
بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى ياتيك جيش الحارث بن عميرة قاتل
صالح بن مسرح ثم سر الى شبيب حتى تناجزه ففعل سفيان ذلك ونزل الدسكرة

ذكر اول جيش هزمه شبيب للحجاج

حتى اتوه

حتى اتوه وخرج من خلا في طلب شبيب فارتفع شبيب عنهم كانه يكره
قتالهم وقد اكمن لهم اخاه مصادا في خمسين رجلا في هضم من الارض
فلما راوا شبيبا جمع اصحابه ومضى في سفح من الجبل مشرقا فقالوا
هرب عدو الله واتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها
الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الارض ونستبرئها فان يكونوا اكمنوا
كمينا حذرناه والا كان طلبهم بين ايدينا ولن يفوتونا فلم يسمعوا منه
فاسرعوا في اثارهم **فلما راى شبيب** انهم قد جازوا الكمين
عطف عليهم فحمل من امامهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل احد
وانما كانت الهزيمة وثبت سفيان بن ابي العالية في مائتي رجل فقاتل قتالا
شديدا حتى انتصف من شبيب فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد
يعرف امير القوم ابن ابي العالية فقال له شبيب انا من اعرف الناس
به اما ترى صاحب الفرس الاغر الذي دونه المرامية فانه هو فامهله قليلا
ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فاتهم من ورائهم فخرج قعنب
في عشرين فارتفع عليهم فلما راوه يريد ان ياتيهم من ورائهم جعلوا
يتنقصون ويتسللون وحمل سويد بن سليم على سفيان بن ابي العالية يطاعنه
فلم تصنع رماحهما شيئا ثم اضطربا باسيافهما ثم اعتنق كل واحد منهما صاحبه
فوقعا الى الارض يعتركان ثم تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفيان
ونزل غلام له ونزل غزوان عن برذونه وقال لسفيان اركب
يا مولاي فركب سفيان واحاط به اصحاب شبيب فقاتل دونه غزوان حتى
قتل وكانت معه رايته واقبل سفيان منهزما حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزل
بها وكتب الى الحجاج وكان الحجاج امر سورة بن الحر ان يلحق بسفيان فكاتب
سورة سفيان وقال له انتظرني فلم يفعل وعجل نحو الخوارج فلما عرف الحجاج
خبر سفيان وقرا كتابه قال للناس من صنع كما صنع هذا وابلى كما ابلى فقد
احسن ثم كتب اليه يعذره ويقول اذا خف عليك الوجع فاقبل ماجورا
الى اهلك **وكتب الى سورة** بن الحر اما بعد يا ابن ام سورة

فانت خليقا ان تجترئ على ترك عهدي وخذلان جندك فاذا اتاك كتابي فابعث
رجلا ممن معك صليبا الى المداين فلينتخب من جندها خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم
عليك حتى تلقى هذه المارقة واحزم في امرك وكيد عدوك فان افضل امر الحرب حسن
المكيدة والسلام فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي
بن عميرة الى المداين وكان بها الف فارس فانتخب منهم خمسمائة ثم رحل بهم
حتى قدم على سورة بباابل مهروذ وخرج فخرج بهم في طلب شبيب يجول في جوخ
وسورة في طلبه فجاء شبيب الى المداين فتحصن منه اهلها فدخل المداين
الاولى واصاب دوابا من دواب الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت
ثم اتى فقيل له هذا سورة قد اقبل اليك فخرج في اصحابه حتى انتهى بمصارع
اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستغفروا لهم وتبروا من علي
واصحابه وبكوا فاطالوا البكا ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا من جانبه
الشرقي وجاء سورة حتى نزل بقطرانا وجاءته عيونه فاخبروه بمنزل
شبيب بالنهروان فدعا سورة رؤوس اصحابه فقال لهم ان الخوارج قل
ما يلقون مصحرين او على ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على
مائة رجل وقد رايت ان انتخبكم واسير في ثلاثمائة رجل منكم من اقويائكم و
شجعانكم فابيتهم فانهم آمنون من بياتكم ووالله اني لارجو ان يصرعهم الله مصارع
اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم
بن قدامة فانتخب ثلاثمائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من
النهروان وبات وقد اذكى الحرس ثم بيتهم فلما دنا اصحاب سورة منهم
نذروا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم فلما انتهى اليهم سورة واصحابه
اصابوهم قد حذروا فحمل عليهم سورة فصاح شبيب باصحابه فحمل
عليهم حتى تركوا العرصة وحمل شبيب وجعل يضرب ويقول من ينك العير ينكا
فرجع سورة مفلولا قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو
المداين وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت المداين وانتهى شبيب اليهم
وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي عصيفير وهو امير المداين
في جماعة فلقيهم في شوارع المداين ورماهم الناس بالنبل والحجارة من
فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا ذلك الجند بالمداين اذ رجف

الناس

الناس فقالوا هذا شبيب قد اقبل يريد ان يبيت اهل المداين فارتحل
عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا بتكريت فلما اتى الحجاج هزيمتهم قال
قبح الله سورة ضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج والله لاسوءنه **ثم دعا
الحجاج** الجزل وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج الى هذه المارقة
فاذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق النزق ولا تحجم احجام الواني الفرق افهمت قال نعم
اصلح الله الامير قد فهمت قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس
اليك فقال اصلح الله الامير لا تبعث معي احدا من الجند المهزوم المفلول فان الرعب
قد دخل قلوبهم وقد خشيت الا ينفعك والمسلمين احد منهم قال ذلك لك ولا اراك
الا قد احسنت الراي ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس
البعث واخرجوا اربعة الاف من الناس وعجلوا فجمعت العرفا وجلس اصحاب الدواوين
وضربوا البعث فاخرجوا اربعة الاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي
فيهم الرحيل ونادى منادي الحجاج ان برئت الذمة من رجل اصبناه من بعث
الجزل متخلفا فمضى بهم الجزل حتى اتى المداين فاقام بها ثلاثا ثم خرج وبعث اليه
ابن ابي عصيفير بفرس وبرذون والفي درهم ووضع للناس من الحطب والعلف
ما كفاهم ثلاثة ايام واصاب الناس ما شاؤا وامن ذلك ثم ان الجزل خرج بالناس
في اثر شبيب يطلبه في ارض جوخى فجعل يريه الهيبة فيخرج من رستاق
الى رستاق ومن طسوج الى طسوج يريد بذلك ان يفرق الجزل اصحابه ويتعجل
اليه فيلقاه في عدد يسير على غير تعبية فجعل الجزل لا يسير الا على تعبية ولا ينزل الا
خندق على نفسه واصحابه **فلما طال ذلك** على شبيب دعا يوما اصحابه
وهم مائة وستون رجلا وهو في اربعين ومصاد اخوه في اربعين وسويد بن
سليم في اربعين والمحلل بن وائل في اربعين وقد اتت شبيبا عيونه ان الجزل
بن سعيد قد نزل بدير يزدجرد فقال لاصحابه ولامرا الذين ذكرناهم اني اريد ان ابيت
الليلة هذا العسكر فانك انت يا مصاد من قبل حلوان وسايتهم انا من امامهم من
قبل الكوفة وانك انت يا سويد من قبل المشرق وانك انت يا محلل من قبل المغرب
وليلج كل امرء منهم على الجانب الذي يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم حتى ياتيكم امري فال

بلغ مقابلة

فروة بن لقيط وكنت انا في الاربعين الذين كانوا معه فقال اجعلونا عشرة عشرة
وليسر كل امرئ منكم مع اميره ولينظر ما يامره به اميره فليتبعه فلما قسمنا وابنا
وذلك اول ما بدت العيون خرجنا حتى انتهينا الى الدير فاذا القوم عليهم مسلحة
وعليهم ابن ابي لبنة فما هو الا ان رايهم مصاد اخو شبيب حتى حمل عليهم في اربعين
رجلا وكان امام شبيب اراد ان يرتفع عليهم حتى ياتيهم من ورائهم كما امره فلما لقي
القوم قاتلهم فصبروا لنا ساعة وقاتلهم ثم انا دفعنا عليهم جميعا فهزمناهم واخذوا
الطريق الاعظم وليس بينهم وبين عسكرهم ببردان الا نحو من ميل فقال لنا شبيب
اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم ان استطعتم عسكرهم فاتبعناهم
ملظين بهم ملحين عليهم ما نرفه عنهم وهم منهزمون ما لهم همة الا عسكرهم فمنعهم اصحابهم
ان يدخلوا عليهم ورشقونا بالنبل وكانت لهم عيون قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا وكان
الجزل قد خندق عليه وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم ووضع مسلحة اخرى
مما يلي حلوان فلما انتهينا الى المسالح ورشقونا اصحابهم بالنبل ومنعونا
من خندقهم راى شبيب انه لا يصل اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما
مضى عنهم اخذ على الطريق نحو حلوان حتى اذا كان منهم على سبعة اميال قال لاصحابه
انزلوا فاقضموا دوابكم وقيلوا وتروحوا فصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك
ثم اقبل بهم راجعا الى العسكر الكوفة وقال سيروا على تعبيتكم التي عبأتكم عليها
اول الليل واطيفوا بعسكرهم كما امرتكم فاقبلنا معه وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم
اليهم وامنوا فما شعروا بنا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل فانتهينا اليهم قبل الصبح
واحطنا بعسكرهم وصحنا بهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا بالنبل فقال
شبيب لاخيه مصاد وكان يقاتلهم من الجانب الذي يلي الكوفة خل لهم سبيل
الكوفة فخلى لهم وقاتلناهم من الوجوه الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم سرنا وتركناهم
لانا لم نظفر بهم فلما سار شبيب سار الجزل في اثره يطلبه وجعل لا يسير الا
على تعبية وترتيب ولا ينزل الا على خندق واما شبيب فضرب
في ارض جوخى وترك الجزل فطال امره على الحجاج فكتب الى الجزل كتابا قرئ
على الناس اما بعد فاني بعثتك في فرسان اهل المصر ووجوه الناس
وامرتك باتباع هذه المارقة وان لا تقلع عنها حتى تقتلها او تنفيها فوجدت التعريس

في القرى

في الري والنهم والكنادق اهون عليك من المضي لما هضتهم ومناجزتهم قال
فشق كتاب الحجاج على الجزل وارجف الناس بامره وقالوا سيعزله فما لبث الناس
ان بعث الحجاج سعيد بن المجالد بدله وعهد اليه اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم
بجنوده ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنيع الجزل وكان الجزل يومئذ قد
ايام انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد لزم عسكره وخندق عليهم فجاء سعيد
حتى دخل عسكر الكوفة اميرا فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم واغضبتم عليكم اميركم وانتم في
طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين قد اخربوا بلادكم ونزلوا البلاد سو
بلدكم اخرجوا على اسم الله تعالى اليهم ثم ... من الناس معه وقال له
الجزل ما تريد ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل
اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرق اصحابك ودعني اصحره له فان
ذلك خير لك وشر لهم فقال سعيد بل تقف انت في الصف وانا اصحره له فقال
الجزل اني بريء من رايك هذا يسمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو
رايي ان اصبت فيه فالله وفقني وان اخطات فانتم مني براء فوقف الجزل
في صف الكوفة وقد حمل على ميمنتهم عياض بن ابي لينة الكندي وعلى ميسرتهم عبد
الرحمن بن عوف وابا حميد الراسبي ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد
ن والناس معه وقد اخذ شبيب الى باب الدير فنزل قطيطا وامر دهقانها ان
يشتري لهم غنما ويجد لهم غدا ففعل واغلق باب مدينة قطيطا فلم يفرغ الدهقان
في طعامه حتى احاط بهم سعيد بن مجالد فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه
فقال شبيب ما لك فقال قد جاءك جمع عظيم قال ابلغ شواءك قال
لا قال دعه يبلغ ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا
بالجوسق قال هات شواءك فجعل ياكل غير مكترث بهم ولا فزع فلما
فرغ قال لاصحابه قوموا الى الصلاة وقام فتوضى وصلى باصحابه
صلاة الاولى ولبس درعه وتقلد سيفه واخذ عموده الحديد ثم قال
اسرجوا لي بغلتي فقال اخوه في مثل هذا اليوم تركب بغلة قال نعم اسرجوها فركبها
ثم قال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد بن اخاه

على القلب وامر الدهقان ففتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم
وحمل حملة عظيمة فحمل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين
الدير ميل وشبيب يصيح اتاكم الموت اللزام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر
همدان الي الي انا ابن ذي مران فقال شبيب لمصاد ويحك استعرضهم
استعراضا فانهم قد تقطعوا واني حامل على اميرهم ولثكلنيك الله ان لم اثكله
ولده ثم حمل على سعيد فعلاه بالعمود ثم سقط ميتا وانهزم اصحابه ولم
يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى قتل سعيد الى الجزل فناداهم
ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لينة ايها الناس ان اميركم هذا القادم
هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا اليه فمنهم من اقبل اليه ومنهم من ركب يكن؟
راسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى عنه خالد
بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه مرتثا واقبل الناس منهزمين
حتى دخلوا الكوفة واتي بالجزل جريحا حتى دخل المداين فكتب الى الحجاج
اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت اميرا فيمن قبلي من الجند
الذي وجهني فيهم الى عدوه وقد كنت حفظت عهد الامير الي فيهم ورايه فكنت
اخرج اليهم اذا رايت الفرصة واحبس الناس عنهم اذا خشيت الورطة
فلم ازل كذلك ادري الامر وارفق في التدبير وقد اراد بي العدو بكل مكيدة فلم
يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد رحمه الله فامرته بالتؤدة ونهيته
عن العجلة وامرته الا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل اليهم
في الخيل فاشهدت الله عليه واهل المصرين اني بري من رايه والذي لا اهوى
الذي صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس فنزلت ودعوتهم الى
نفسي ورفعت لهم رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى
فما افقت الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة وانا اليوم بالمداين في
جراحات قد يموت الانسان من دونها وقد يعافى من مثلها فليسال الامير
اصلحه الله عن نصيحتي له ولجنده وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم
الناس فانه سيبين له عند ذلك اني قد صدقته ونصحت نفسي والسلام

فكتب

وكتب الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك
وقراته وفهمت كل ما ذكرت فيه من امر سعيد وامر نفسك وقد صدقتك
في نصيحتك اميرك وحيطتك على اهل مصرك وشدتك على عدوك وقد
رضيت عجلة سعيد رحمه الله وتؤدتك فاما عجلته فانها افضت به الى الجنة
واما تؤدتك فانها لم تدع الفرصة اذا امكنت حزم وقد احسنت واصبت
واجرت وانت عندي من اهل السمع والطاعة والنصيحة وقد اشخصت اليك
حيان بن الابجر الطبيب ليداويك ويعالج جراحاتك وبعثت اليك بالفي درهم
نفقة تصرفها في حاجتك وما ينوبك والسلام وبعث عبد الله بن ابي عصيفير
الى المداين الى الجزل يتعهده وكان يعوده ويتعاهده بالالطاف والهدايا
وأما شبيب فاقبل حتى قطع دجلة
عند الكرخ واخذ باصحابه نحو الكوفة وبلغ الحجاج مكانه بحمام اعين
فبعث الى سويد بن عبد الرحمن السعدي فجهزه بالفي فارس منتخبين وقال
له اخرج الى شبيب فالقه ولا تتبعه فخرج بالناس الى السبخة وبلغه ان شبيبا
قد اقبل فسار نحوه وكانما يساق الى الموت هو واصحابه وامر الحجاج عثمان بن
قطن فعسكر بالناس بالسبخة ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذا
الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن قطن بالسبخة فبينا سويد
بن عبد الرحمن يسير في الالفين معه وهو يعبيهم ويحرضهم اذ قيل له قد غشيك
شبيب فنزل ونزل معه جل اصحابه وقدم رايته فاخبره ان شبيبا لما علم
بمكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة من غير الوجه الذي
سلك سويد بن عبد الرحمن ثم قيل اما تراهم فنادى في اصحابه فركبوا في اثارهم
واتى شبيب دار الرزق فنزلها وقيل له ان اهل الكوفة باجمعهم معسكرون
فلما بلغهم مكان شبيب ماج الناس بعضهم الى بعض وجالوا وهموا
بدخول الكوفة حتى قيل هذا سويد بن عبد الرحمن في اثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم
في الخيل ومضى شبيب حتى اخذ على شاطئ الفرات ثم اخذ على الانبار ثم دخل
دقوقا ثم ارتفع الى اداني اذربيجان وخرج الحجاج من الكوفة الى البصرة حيث
فقد شبيب واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر

الناس الا بكتاب اهل باد وراسب ودهقان بابل مهروذ الى عروة
بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا من تجار بلادي اتاني فذكر ان شبيبا قد نزل
جانبا رفا خذ عروة كتابه فادرجه وسرح به الى الحجاج الى البصرة فلما قراه
الحجاج اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى الى قرية حربى على شاطى
دجلة فعبرها وقال لاصحابه يا قوم ان الحجاج ليس بالكوفة وليس دون
اخذها شي ان شاء الله فسيروا بنا فخرج يبادر الحجاج الى الكوفة وكتب
عروة الى الحجاج ان شبيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفة فالعجل العجل فطوى
الحجاج المنازل مسابقا لشبيب الى الكوفة فسبقه فنزلها صلاة العصر و
نزل شبيب السبخة صلاة المغرب فاصاب هو واصحابه من الطعام
شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة في اصحابه حتى انتهى الى السوق
وانشد حين ضرب باب القصر بعموده فحدثت جماعة انهم راوا اثر ضربة شبيب
بالعمود ببابه القصر ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبة وانشد
وكان حافرها بكل ثنية ... فرق يكيل به شحيح معدم
ثم اقتحم واصحابه خيولهم المسجد الجامع وكان لا يفارقه قوم
يصلون فيه فقتل منهم جماعة ومر بدار حوشب وكان هو على شرط
الحجاج فوقف على بابه في جماعة فقالوا ان الامير يدعوك الحجاج يدعو
حوشبا وقد اخرج ميمون غلامه برذونه ليركب واراد ان يدخل الى صاحبه
فقالوا له كما انت حتى يخرج صاحبك اليك فسمع حوشب الكلام فانكر القوم
وذهب لينصرف فعجلوا نحوه فاغلق الباب دونهم فقتلوا غلامه ميمونا
واخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني من رهط
حوشب فقال له سويد انزل الينا فقال ما تصنع بنزولي
فقال انزل اني لم اقضك ثمن البكرة التي كنت ابتعتها منك بالبادية
فقال الجحاف بئس ساعة القضاء هذه وبئس المكان لقضاء الدين
هذا ويحك اما ذكرت اداءها الا والليل مظلم وانت على متن فرسك
قبح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم الا بقتل الانفس وسفك الدماء ثم
مروا بمسجد بني ذهل فلقوا ذهل بن الحارث وكان يصلي في مسجد قومه
فيطيل الصلاة فصادفوه منصرفا الى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين

بنحو الرحبة وامر الحجاج فنودي يا خيل الله اركبي وابشري
وهو فوق القصر ينادي ونار وهناك مصباح مع غلام له قائم
وكان اول من جاء من الناس عثمان بن قطن ومعه مواليه وناس من
اهله فقال اعلموا الامير مكاني انا عثمان بن قطن فليأمرني بامره
فناداه الغلام صاحب المصباح قف مكانك حتى يأتيك امر الامير وجاء
الناس من كل جانب وبات عثمان مكانه فيمن اجتمع اليه من الناس
حتى اصبح وقد كان عبد الملك بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة
على سجستان وكتب له عهده اليها وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك محمد بن
موسى بن طلحة الكوفة فجهز معه الفي رجل وعجل سراحه الى سجستان فلما
قدم الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه تعجل ايها الرجل الى عملك فانك
لا تدري ما يحدث وعرض امر شبيب حينئذ ودخوله الكوفة فقيل
للحجاج ان محمد بن موسى ان سار الى سجستان مع نجدته وصهره لامير
المؤمنين عبد الملك فلجأ اليه احد ممن تطلبه منعك منه قال فما الحيلة
قالوا ان تذكر له ان شبيبا في طريقه وقد اعياك وانك ترجو ان يريح الله
منه على يده فيكون له ذكره وشهرته فكتب اليه الحجاج
انك عامل على كل بلد مررت به وهذا شبيب على طريقك فجاهده ومن
معك ولك اجره وذكره وصيته ثم تمضي الى عهدك فاستجاب له وبعث
الحجاج بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزياد بن قدامة في الفين وابو
الضريس مولى تميم في الف من الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى
بشر بن مروان في الف وجماعة غيرهم فاجتمعت تلك الامراء في اسفل
الفرات وترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هولاء القواد واخذ نحو
القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة عدتها الف
وثمانمائة فارس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيث ما ادركته فخرج
زحر حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه فاقبل نحوه والتقيا

وقد جعل زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وكان شجاعا وكانت
على ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي [..] كلها
كتيبة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف وجيفا حتى انتهى الى زحر
بن قيس فنزل زحر فقاتل حتى صرع وانهزم اصحابه فظنوا انه قد قتل
فلما كان الليل واصابه البرد قام يمشي فدخل قرية فبات
بها وحمل منها الى الكوفة وبوجهه اربع عشرة ضربة فمكث اياما ثم
اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على السرير وقال اصحاب شبيب
لشبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا زحر قد هزمناهم وقتلنا اميرا من
امرائهم عظيما فانصرف بنا الان موفورين فقال لهم ان قتلكم هذا
الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد رعب هولاء الامراء فاقصدوا بنا قصدهم
فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شي فقالوا
نحن طوع امرك ورايك فانقض بهم جادا حتى اتى ناحية
عين التمر واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم في روذبار في سفل الفرات
على راس اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب
اليهم فبعث اليهم ان جمعكم قتال فامير الناس زائدة بن قدامة وفيها
زياد بن عمرو العتكي وقد عبى كل امير اصحابه على حدة وهو على واقف
في اصحابه فاشرف شبيب على الناس وهو على فرس له اغر كميت فنظر
الى تعبيتهم ثم رجع الى اصحابه واقبل في ثلاث كتائب توجف بها حتى اذا
دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفت بازاء ميمنة
زائدة بن قدامة وفيها زياد بن عمرو العتكي ومضت كتيبة
فيها مصاد اخو شبيب فوقفت بازاء الميسرة وفيها بشر بن غالب
الاسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب
فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة يحرض الناس
ويقول عباد الله انكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون

فاصبروا

فاصبروا واجعلت بكم الفدا انا هي حملتان او ثلاث ثم هو النصر ليس
دونه شي الا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل اخمس مائه اكلة راس وهم
السراق المراق وانتم اهل جماعة غضوا الابصار واستقبلوهم بالاسنة ولا
تحملوا عليهم حتى امركم ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد
بن عمرو العتكي فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا
ثم كر عليهم ثانية فقال فروة بن لقيط الخارجي فطاعناهم ذلك اليوم
ساعة فصبروا لنا حتى ظننا انهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا
شديدا ولقد رايت سويد بن سليم يومئذ وانه لاشد العرب قتالا وانهم
وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فاذا هم ينتقضون فقال
بعض اصحابنا لبعض الا ترونهم ينتقضون احملوا عليهم فارسل الينا
شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثانية
فانهزموا فنظرت الى زياد بن عمرو وانه ليضرب بالسيوف وما من سيف يضرب
به الا نبا عنه ولقد اعتوره اكثر من عشرين سيفا وهو مجفف فما ضره شي
منها ثم انهزم وانتهينا الى محمد بن موسى بن طلحة امير سجستان عند المغرب
وهو قائم في اصحابه فقاتلنا قتالا شديدا وصبر لنا ثم ان مصادا حمل على
بشر بن غالب في الميسرة فصبر ونزل وابلى ونزل معه رجال من اهل البصرة نحو
خمسين فضاربوا باسيافهم حتى قتلوا منهم ثم انهزم اصحابهم فشددنا
على ابي الضريس فهزمناه ثم انتهينا الى موقف اعين ثم شددنا عليه وعلى
اعين فهزمناهم حتى انتهينا الى زائدة بن قدامة فلما انتهوا اليه نزلوا ونادى
يا اهل الاسلام الارض الارض الي الي لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم
فقاتلوا عامة الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد على زائدة بن قدامة في جماعة
من اصحابه ارفعوا السيوف وادعوهم الى البيعة فدعوناهم عند الفجر الى
البيعة قال عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف
على فرس اغر كميت وخيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه نزع سيفه عن عاتقه
ويؤخذ سلاحه ثم يدنا من شبيب فيسلم عليه بامرة المؤمنين ثم يبايع

فانا الكذلك اذ اصاب الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في اقصى العسكر مع اصحابه
وكان الحجاج قد جعل موقفه آخر الناس وزائدة بن قدامة بين يديه ومقام
محمد بن موسى مقام الامير على الجماعة كلها فامر محمد مؤذنه فاذن فلما سمع
شبيب الاذان قال ما هذا قيل هذا ابن طلحة لم يبرح قال ظننت ان حمقه وخيلاءه
حملاه على هذا نحوا هؤلاء عنا وانزلوا بنا فلنصل فنزلوا واذن سويد ثم استقدم فصلى
باصحابه وقرأ ويل لكل همزة لمزة وارأيت الذي يكذب بالدين ثم سلم وركب
وارسل الى محمد بن موسى بن طلحة: انك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنية وانت
لي جار بالكوفة ولك حق فانطلق لما امرت به ولك الله لا اعدوك فابى الا محاربته
فاعاد عليه الرسول فابى الا القتال فقال له شبيب كاني باصحابك اذا التقت
حلقتا البطان قد اسلموك وصرعت مصرع امثالك فاطعني وانطلق لشانك
فاني انفس بك عن القتل فابى وخرج بنفسه ودعا الى البراز فبرز له البطين
ثم قعنب ثم سويد وهو يابى الا شبيبا فقالوا لشبيب انه قد رغب عنا اليك
قال فما ظنكم بمن يرغب عن الاشراف ثم برز له وقال له انشدك الله في
دمك فان لك جوارا فابى الا القتال فحمل عليه شبيب بعموده الحديد
وكان فيها اثنا عشر رطلا فهشم راسه وبيضة
كانت عليه وقتله ونزل اليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنم الخوارج من
عسكره فبعث به الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال هو جاري بالكوفة ولي
ان اهب ما غنمت فقال له اصحابه ما دون الكوفة الآن احد يمنعك فنظر فاذا
اصحابه الخوارج قد فشا فيهم الجراح فقال ليس عليكم اكثر مما قد فعلتم وخرج
بهم على نفر ثم خرج بهم على نحو بغداد يطلب خانيجار ثم بلغ الحجاج ان شبيبا قد
اخذ نحو نفر فظن انه يريد المداين وهي باب الكوفة ومن اخذ المداين كان
ما في يديه من ارض الكوفة اكثر فهال ذلك الحجاج وبعث الى عثمان بن قطن فسرحه
الى المداين وولاه منبرها والصلاة ومعونة جوخى كلها وخراج الاستان فجاء
مسرعا حتى نزل المداين وعزل الحجاج ابن ابي عصيفير عن المداين وكان الجزل
مقيما بها يداوي جراحاته وكان ابن ابي عصيفير يعوده ويكرمه ويلطفه فلما

ودرع عثمان بن قطن لم يكن بينهما عهد ...
الرجل يقول اللهم زد ابن عفيف فضلا وكرما وزد عثمان بن قطن ضيقا وبخلا
ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن ... فقال له انتخب
فاخرج ستة الاف من قومه من كندة واخرج من ساير الناس ستة الاف
واستحثه الحجاج على الشخوص فخرج فعسكر بدير عبد الرحمن فلما استتموا هناك
كتب اليهم الحجاج كتابا قرى عليهم اما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء ووليتم
الدبر يوم الزحف دأب الكافرين وقد صفحت عنكم مرة بعد مرة وتارة بعد
اخرى واني اقسم بالله لكم صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا يكون اشد
عليكم من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب
وتستترون منه باثناء الانهار والواذ الجبال فليخف من كان له معقول
على نفسه ولا يجعل عليها سبيلا فقد اعذر من انذر والسلام وارتحل
عبد الرحمن حتى مر بالمداين فنزل بها يوما اشترى اصحابه منها
حوائجهم ثم نادى الناس بالرحيل واقبل حتى دخل على عثمان بن قطن
ثم اتى الجزل يعوده مسليا له من جراحاته وجاد بنفسه ثم قال له الجزل
يا ابن عم انك تسير الى فرسان العرب وابناء الحرب واحلاس الخيل والله لكانما
خلقوا من ضلوعها ثم ربوا على ظهورها ثم هم اسد الاجم الفارس منهم اشد من
مائة ان لم يبدأ بدأ وان هيج اقدم فاني قاتلتهم وبلوتهم فاذا اصحرت لهم
انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي واذا خندقت او قاتلتهم في مضيق نلت منهم
ما احب وكانت لي عليهم فلا تلقهم وانت تستطيع الا في تعبية او خندق ثم
ودعه وقال هذه فرسي الفسيفساء خذها فانها لا تجارى فاخذها ثم خرج
بالناس نحو شبيب فلما دنى منه ارتفع شبيب عنه الى دقوقا وشهر
زور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا كان على تخوم تلك الارض اقام وقال
انما هو في ارض الموصل فليقاتل امير الموصل واهلها عن بلادهم او فليدعوا
وبلغ ذلك الحجاج فكتب اليه اما بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره
حتى تدركه فتقتله او تنفيه عن الارض فانما السلطان سلطان امير
المومنين والجند جنده فلما قرا عبد الرحمن كتاب الحجاج في طلب شبيب

وكان شبيب يدعه حتى اذا دنى منه واراد ان يبيته وجده قد خندق
وحذر فيمضي ويتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا انه قد تحمل
وسار يطلبه كر في الخيل نحوه فاذا انتهى اليه وجده قد صف خيله والرجالة
والمرامية فلا يصيب له غرة ولا غفلة فيمضي ويدعه ولما راى
شبيب انه لا يصيب غرته ولا يصل اليه صار يخرج
كلما دنى منه عبد الرحمن حتى ينزل على مسيرة عشرين فرسخا ثم يقيم في
ارض غليظة وعرة فيجي عبد الرحمن في تعبيته وخيله حتى اذا دنى من
شبيب ارتحل فسار عشرين او خمسة عشر فرسخا فنزل منزلا غليظا خشنا
ثم يقيم حتى يبلغ عبد الرحمن ذلك المنزل ثم ارتحل فعذب العسكر وشق
عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى
صار الى خانقين وجلولا ثم اقبل على سامرا فصار الى البت ونزل على تخوم
الموصل ليس بينه وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا واتى عبد الرحمن حتى نزل بشرقي
حولايا وهم في راذان الاعلى من ارض جوخى ونزل في عواقيل من النهر ونزلها
عبد الرحمن حين نزلها وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق والحصن فارسل شبيب
الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم فان رايتم ان توادعونا حتى تمضي
هذه الايام فاجابه الى ذلك ولم يكن شي احب الى عبد الرحمن من المطاولة والموادعة
فكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير
اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد حفر جوخا كلها خندقا
واحدا وخلا شبيبا وكسر خراجها فهو ياكل اهلها والسلام فكتب اليه
الحجاج قد فهمت ما ذكرت وقد فعل لعمري عبد الرحمن فسر الى الناس
فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم والسلام وبعث الحجاج
على المداين مطرف بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن
ومن معه وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت وذلك يوم التروية
عشاء فنادى في الناس وهو على بغلته ايها الناس اخرجوا الى عدوكم
فوثبوا اليه وقالوا ننشدك الله هذا المسا قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم
على القتال فبت الليلة ثم اخرج على تعبية فجعل يقول لاناجزنهم

الليلة

الليلة ولتكون الفرصة لي ادلهم فاتاه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
فاخذ بعنان بغلته وناشده الله لما نزل وقال له عقيل بن شداد
السلولي ان الذي تريد من مناجزتهم الساعة انت فاعله غدا وهو خير
لك وللناس ان هذه الساعة ريح قد اشتدت ومساء فانزل ثم بكر بنا
غدوة فنزل وسفت عليه الريح وشق عليه الغبار فاشتد [illegible]
علوجا فبنوا له قبة فبات فيها ثم اصبح فخرج في الناس فاستقبلتهم ريح شديدة
وغبرة فصاح الناس اليه وقالوا ننشدك الله ان لا تخرج بنا في هذا اليوم
فان الريح علينا فاقام ذلك اليوم وكان شبيب يخرج اليهم
فلما رآهم لا يخرجون اقام فلما كان الغد خرج عثمان يعبي الناس على ارباعهم
وسالهم من كان على ميمنتكم وميسرتكم فقالوا خالد بن نهيك على ميسرتنا
وعقيل بن شداد السلولي على ميمنتنا فدعاهما فقال لهما قفا مواقفكما
التي كنتما بها فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى تزول
نخل راذان من اصولها فقالا ونحن والله الذي لا اله الا هو لا نفر حتى
نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداة
ثم خرج بالخيل فنزل يمشي في الرجال وخرج شبيب وهو
يومئذ في مائة واحد وثمانين رجلا فقطع اليهم النهر وكان هو في ميمنة
اصحابه وجعل على ميسرته سويد بن سليم وجعل في القلب مصادا اخاه
وزحفوا وكان عثمان بن قطن يقول لاصحابه فيكثر قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ثم قال
شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل
صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري ثم
حمل في ميمنته اصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فهزمها ونزل
عقيل بن شداد على طائفة من اهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه ودخل
شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في ميسرته شبيب على ميمنة عثمان
بن قطن فهزمها وعليها خالد بن نهيك الكندي فنزل خالد فقاتل قتالا شديدا
فحمل عليه شبيب من ورائه فلم ينثن حتى علاه بالسيف فقتله ومشى

عثمان بن قطن وقد نزلت معه العرفا والفرسان واشراف الناس
نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنى منهم عثمان
شد عليهم في الاشراف واهل الصبر فضربهم مصاد واصحابه حتى فرقوا
بينهم وحمل شبيب من ورائهم بالخيل فما شعروا الا
والرماح في اكنافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضا
في خيله وقاتل عثمان بن قطن فاحسن القتال ثم ان الخوارج شدوا
عليهم فاحاطوا بعثمان وحمل عليه مصاد اخو شبيب فضربه
ضربة بالسيف فاستدار لها وكان امر الله مفعولا ثم قتل وقتل
وقتل معه العرفا ووجوه الناس وقتل من كندة يومئذ مائة
وعشرون رجلا ومن سائر الناس نحو الف ووقع عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث الى الارض فعرفه ابن ابي سبرة فنزل واركبه وصار ردفا
له وقال له عبد الرحمن ناد في الناس الحقوا بدير ابي مريم فنادى
بذلك وانطلقا ذاهبين وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس
السيف ودعاهم الى البيعة فاتاه من بقي من الرجال فبايعوه وبات
عبد الرحمن بدير البعار فاتاه فارسان ليلا فخلا به احدهما يناجيه وقام
الاخر قريبا منهما ثم مضيا ولم يعرفا فتحدث الناس ان المناجي له
كان شبيبا وان الذي كان قريبا منهما مصاد اخاه واتهم عبد الرحمن
بمكاتبة شبيب من قبل ثم خرج عبد الرحمن اخر الليل فسار
حتى انتهى الى دير ابي مريم فاذا هو بالناس قد سبقوه وقد وضع لهم
ابن ابي سبرة صبر الشعير والقت كانها القصور ونحر لهم من الجزر ما شاءوا
واجتمع الناس الى عبد الرحمن فقالوا ان علم شبيب بمكاننا اتاك فكنت
له غنيمة وقد تفرق الناس عنه وقتل خيارهم فالحقوا ايها الرجل بالكوفة
فخرج وخرج معه الناس حتى دخل الكوفة مستترا من الحجاج الى
ان اخذ له الامان ثم ان شبيبا اشتد عليه الحر وعلى اصحابه
فاتى ماه نهر وان فصيفها ثلاثة اشهر واتاه اناس ممن كان يطلب

الدنيا والغنيمة كثير ولحق به اناس ممن كان يطلبهم الحجاج بمال او تبعة
فمنهم رجل يقال له الحارث بن عبد الله بن عوف وكان قتل دهقانين من
اهل دير مصرقوقيط كانا اساءا اليه ولحق بشبيب حتى شهد معه مواطنه
حتى هلك وله مقام عند الحجاج وكلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج
بعد هلاك شبيب امن كل من خرج اليه ممن كان يطلبهم الحجاج بمال
او تبعة فخرج اليه الحارث فيمن خرج فجاء اهل الدهقانين يستعدون
عليه الحجاج فاحضره وقال له يا عدو الله قتلت رجلين من اهل الخراج
فقال قد كان اصلح الله الامير مني ما هو اعظم من هذا قال وما هو قال
خروجي من الطاعة وفراق الجماعة ثم انك امنت كل من خرج عليك وهذا اماني
وكتابك لي فقال الحجاج لقد لعمري فعلت اولى لك خلوا سبيله
ثم لما بان الحر وسكن عن شبيب خرج ثم مر ماءة نهروان سنة
نحو من ثمانماية رجل فاقبل نحو المداين وعليها المطرف بن المغيرة بن شعبة
فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب ماذارست وهو
عظيم بابل مهروذ الى الحجاج يخبره خبر شبيب وقدومه الى قناطر حذيفة
فقام الحجاج في الناس فخطبهم فقال يا ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم
وفيئكم او لابعثن الى قوم اطوع واسمع واصبر على اللأواء منكم فيقاتلون
عدوكم وياكلون فيئكم يعني جند الشام فقام اليه الناس من كل جانب
يقولون بل نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا اليهم فانا حيث يسره قال
وقام اليه زهرة بن حوية وهو يومئذ شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ
بيده فقال انك انما تبعث الناس متقطعين فاستنفر اليهم الناس كافة
وابعث عليهم رجلا ثبتا شجاعا مجربا يرى الفرار هضما وعارا والصبر
مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذاك فاخرج قال اصلح الله الامير
انما يصلح لهذا الموقف رجل يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت
على متن الفرس وانا لا اطيق ذلك قد ضعف بصري ولكن ابعثني مع امير

نتمده فاكون في عسكره واشير عليه برايي فقال جزاك الله عن الاسلام و
الطاعة خيرا لقد نصحت وصدقت وانا مخرج الناس كافة الا فسيروا ايها
ايها الناس فانصرف الناس مجهزون ومستعدون ولا يدرون من اميرهم
وكتب الحجاج الى عبد الملك **اما بعد فاني** اخبر امير المؤمنين اكرمه
الله ان شبيبا قد شارف المدائن وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل العراق عن
قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراءهم ويفل جيوشهم واجنادهم فان راى
امير المؤمنين ان يبعث الي جندا من جند الشام ليقاتلوا عدوهم وياكلوا
بلادهم فعل ان شاء الله فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الابرد في اربعة
الاف وبعث اليه حبيب بن عبد الرحمن بن مدحج في الفين وسرحهم نحوه حين
اتاه الكتاب وقد كان الحجاج بعث الى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه وكان
على خيل الكوفة مع المهلب ودعا الحجاج اشراف الكوفة منهم زهرة بن حوية وقبيصة
بن والق فقال من ترون ان ابعث على هذا الجيش فقالوا رايك ايها الامير افضل
فقال اني قد بعثت الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة فيكون هو
الذي يسير بالناس وقال زهرة بن حوية اصلح الله الامير ابعثني بهم
لا والله لا ارجع اليك حتى يظفر او يقتل فقال قبيصة بن والق واني
مشير اليك ايها الامير برأيي اجتهدته نصيحة لك ولامير المؤمنين ولعامة المسلمين
ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد وصل اليك من الشام لان اهل الكوفة قد
هزموا وهان عليهم الفرار والعار من الهزيمة فكأنما قلوبهم في صدور قوم آخرين
فان رايت ان تبعث الى الجيش الذي قد مددت به من اهل الشام فلياخذوا
حذرهم ولا يبيتوا بمنزل الا وهم يرون انهم يبيتون فان فعلت فانما تحارب حولا وهم
قلبا محلا لا مطمعا ان شبيبا بينا هو في ارض اذ هو في اخرى ولا امن ان ياتيهم
وهم غارون فان يهلكوا يهلك العراق كله فقال الحجاج لله ابوك ما احسن
ما رايت وما احسن ما اشرت فبعث الى الجيش الذي ورد عليه من الشام كتابا
يقرؤه وقد نزلوا هيت **وهو اما بعد فاذا** حاذيتم هيت
فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة فاقبل القو
سراعا وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج انه فيها قادم فامره
الحجاج فخرج بالناس وعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع

منها

منها دجلة واقبل حتى نزل نهرسيرا وصار بينه وبين مطرف بن المغيرة
بن شعبة جسر دجلة فقطع مطرف الجسر ورأى رأيا ما كاد به شبيبا حتى حبسه
عن وجهه وذلك انه بعث اليه ان ابعث الي رجالا من فقهاء اصحابك وقرائهم واظهر
له انه يريد ان يدارسهم القرآن وان ينظر فيما يدعون اليه فما وجد حقا اتبعه
فبعث اليه شبيب رجالا منهم قعنب وسويد والمحلل ووصاهم ان لا يدخلوا
السفينة حتى يرجع رسوله من عند مطرف وارسل الى مطرف ان ابعث الي من
اصحابك ووجوه فرسانك بعدة اصحابي ليكونوا رهنا في يدي حتى يرد علي
اصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف آمنك الان على اصحابي اذا بعثتهم
اليك وانت لا تأمنني على اصحابك فابلغها الرسول فقال قل له قد علمت انا لا نستحل
الغدر في ديننا وانتم قوم غدر تستحلون الغدر وتفعلونه فبعث اليه مطرف
جماعة من وجوه اصحابه فلما صاروا في يد شبيب سرح اليه اصحابه فعبروا اليه
في السفينة فمكثوا اربعة ايام يتناظرون ولم يتفقوا على شيء فلما تبين
لشبيب ان مطرفا كاده وانه غير متابع له تعبأ للمسير وجمع اليه اصحابه
وقال ـــ ان هذا الثقفي قطعني عن رأيي منذ اربعة ايام وذلك اني هممت
ان اخرج في جريدة خيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان
اصادف غرتهم قبل ان يحذروا وكنت القاهم منقطعين من المصريين عليهم
امير كالحجاج يستندون اليه ولا لهم مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني
عيون ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الان قد شارفوا الكوفة وجاءتني
عيون من نحو عتاب انه قد نزل بجماعة اهل الكوفة واهل البصرة
فما اقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا بنا للمسير الى عتاب وكان عتاب قد اخرج
معه خمسين الفا من المقاتلة وهددهم الحجاج ان هربوا كعادة اهل
الكوفة وتوعدهم وعرض شبيب اصحابه بالمدائن فكانوا الف رجل
فخطبهم وقال يا معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة و
مائتان واليوم انتم مئون الا اني مصلي الظهر ثم سائر بكم ان شاء الله فصلى الظهر
ثم نادى في الناس فتخلف عنه بعضهم قال ـــ فروة بن لقيط فلما جاوزنا
ساباط ونزلنا معه قص علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا في الدنيا

ورغبنا في الآخرة ثم أذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم أقبل حتى أشرف على
عتاب بن ورقا فلما رأى جيش عتاب نزل من ساعته وأمر مؤذنه فأذن
ثم صلى بأصحابه صلاة المغرب وخرج عتاب بالناس كلهم فعباهم وقد
كان خندق على نفسه منذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن
سعيد بن قيس الهمداني وقال له يا ابن أخي إنك شريف فاصبر وصابر فقال
أما أنا فوالله لأقاتلن ما ثبت معي إنسان وقال لقبيصة بن والق
الثعلبي اكفني الميسرة وقال أنا شيخ كبير عاجز إنه ليس تحت رايتي أما
تراني لا أستطيع القيام إلا أن أقام وأقيم نعيم بن عليم ذو غنا فبعثه على
الميسرة فبعثه عليها وبعث حارث بن حنظلة الرباحي بن عمه وشيخ أهل
بيته على الرجالة وبعث معه ثلاثة صفوف صف فيه الرجالة ومعهم السيوف
وصف هم أصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار عتاب بين الميمنة
والميسرة يمر بهم راية راية فيحرض من تحتها على الصبر ومن كلامه
يومئذ إن أعظم الناس نصيبا من الجنة
الشهداء وليس الله لأحد أمقت منه لأهل البغي ألا ترون عدوكم هذا يستعرض
المسلمين بسيفه لا يرى ذلك إلا قربة لهم فهم شرار أهل الأرض وكلاب
النار فلم يجبه أحد فقال أين القصاص يقصون على الناس ويحضونهم
فلم يتكلم أحد فقال أين من يروي شعر عنترة فيحرك الناس فلم يجبه أحد
ولا رد عليه كلمة فقال لا حول ولا قوة إلا بالله لكأني بكم وقد تفرقتم عن
عتاب فتركتموه تسفي في استه الريح ثم أقبل حتى جلس في القلب معه
زهرة بن حوية وعبد الرحمن بن الأشعث وأقبل شبيب في ستمائة وقد
تخلف عنه من الناس أربعمائة فقال لم يتخلف عني إلا من لا أحب
أن أراه معي فبعث سويد بن سليم في مائتين إلى الميسرة وبعث
المحلل بن وائل في مائتين إلى القلب ومضى هو في مائتين إلى الميمنة وذلك بين
المغرب والعشاء الآخرة حين أضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات
همدان فقال رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل لها في كل نصيب
أنا أبو المدله اثبتوا إن شئتم ثم حمل عليهم وهم على مسناة أمام الخندق ففضهم
وثبت أصحاب رايات قبيصة بن والق فجاء شبيب فوقف عليه وقال

لامي

مثل هذا قوله تعالى

لاصحابه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على الميسرة
ففضها وصمد نحو القوم وعتاب جالس على طنفسة هو وزهرة بن حوية
فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب وتركوه فقال عتاب يا زهرة
هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء لهفي على خمسمائة فارس من وجوه
الناس الا صابر لعدوه الا مواس بنفسه فمضى الناس على وجوههم فلما
دنا منه شبيب وثب اليه في عصابة قليلة صبرت معه فقال بعضهم وكان
عبد الرحمن بن الاشعث قد هرب ومعه ناس كثير فقال اما انه قد فر قبل
اليوم وما رأيت قبل ذلك الفتى ما يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول
ما رأيت كاليوم قط موطنا لم ابل بمثله اقل ناصرا ولا اكثر هاربا خاذلا فرآه
رجل من بني تغلب من اصحاب شبيب وكان اصاب دما في قومه ولحق بشبيب
فقال اني لاظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوقع وقتل ووطئت
الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاء
الفضل بن عامر الشيباني فقتله فانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال
من قتل هذا قال الفضل انا قتلته فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله
لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم
فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين هزمتها وسرية لهم ذعرتها ومدينة لهم فتحتها
ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين وقتل يومئذ وجوه العرب من
عسكر العراق في المعركة واستمكن شبيب من اهل العسكر فقال ارفعوا
عنهم السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس عامة من ساعتهم واحتوى
على جميع ما في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمدائن فاتاه واقام بموضع المعركة
يومين ودخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن فيمن
معهما الى الكوفة فشد ازر الحجاج واستغنى بهم عن اهل العراق ووصلته
اخبار عتاب وعسكره فصعد المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد
بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال
عدونا والحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا يقاتلن معنا الا من
شهد قتال عتاب بن ورقاء وخرج شبيب يريد الكوفة فانتهى

فانتهى الى سورا فقال لاصحابه ايكم ياتيني براس عاملها فانتدب البطين وقعنب وسويد ورجلان من اصحاب شبيب فكانوا خمسة وساروا حتى انتهوا الى دار الخراج والعمال فيها فقالوا اجيبوا الامير فقال الناس اي امير قالوا امير خرج من قبل الحجاج يريد لهذا الفاسق شبيب فاغتر بذلك عامل سورا فخرج اليهم فلما خالطهم شهروا السيوف وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوه في دار الخراج من مال ولحقوا بشبيب فلما راى شبيب البدر والمال قال اتيتمونا بفتنة المسلمين هلم يا غلام الحربة فخرق بها البدر وامر ان تنخس الدواب التي كانت البدر عليها فمرت راجعة والمال يتناثر من البدر حتى وردت الصراة فقال ان كان بقي شيء فاقذفوه بالماء وقال سفيان بن الابرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان يرد الكوفة فقال لا اما احب ان نفترق حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهرنا واقبل شبيب حتى نزل حمام اعين ودعا الحجاج بالحارث بن معاوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في اناس لم يكونوا شهدوا ابوم عتاب فخرج في الف رجل حتى انتهى الى شبيب ليرده عن الكوفة فلما راه شبيب حمل عليه وقتله وفل اصحابه فجاؤوا حتى دخلوا الكوفة وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتادون له منزلا على شاطى الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس من اصحابه فعقروا فرس حوشب وهزموه فنجا بنفسه ومضى البطين الى دار الرزق في اصحابه ونزل شبيب بها ولم يوجه اليها الحجاج احدا فابتنى مسجدا في اقصى السبخة واقام ثلاثا لا يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج اليه من اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت امراته غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرا فيهما البقرة وال عمران وجاء شبيب مع امراته حتى اوفت بنذرها في المسجد واشير على الحجاج ان يخرج بنفسه فقال لقتيبة بن مسلم اني خارج فاخرج انت فارتد لي معسكرا فخرج وعاد وقال وجدت المدى سهلا فسر ايها الامير على اسم الله والطائر الميمون فخرج الحجاج بنفسه ومر على مكان فيه كناسة واقذار فقال القوا لي ها هنا بساطا فقيل ان الموضع قذر فقال ما تدعوني اليه اقذر الارض تحته طيبة والسماء فوقه

وزاد الزبير بن بكار في روايته وقال والله ما ترك مصعب لكريم مفرا
ثم تمثل بيتا قاله الكلحبة وشكت حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا
إذا المرء لم يغش المكاره أو
ووقف هناك وخرج مولاه يعرف بأبي الورد وعليه تجافيف وأحاط
به غلمان كثير فقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال إن يكن الحجاج
فتبارحت الناس منه ودلف الحجاج نحوه حينئذ وعلى ميمنته مطر بن ناجية
وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء وهو في زهاء أربعة آلاف فقيل له أيها الأمير لا
يعرف شبيب بمكانك وتنكر فتنكر وأخفى مكانه وشبه به مولى آخر للحجاج في
هيئته وزيه فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله ويقال إنه قال لما سقط
أخ بالخاء المعجمة فقال شبيب قاتل الله ابن أم الحجاج اتقى الموت بالعبيد وذكر
أن العرب تقول عند التأوه أح بالحاء المهملة ثم تشبه بالحجاج أعين صاحب حمام
أعين ولبس لبسه فحمل عليه شبيب فقتله فقال الحجاج علي بالبغل فأتي ببغل محجل
وقيل له أيها الأمير أصلحك الله إن الأعاجم كانت تتطير أن تركب مثل هذا البغل
في مثل هذا اليوم فقال أدنوه مني فإنه أغر محجل وهذا يوم أغر محجل فركبه ثم سار
في الناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباءة فطرحت فنزل فجلس عليها ثم قال
ائتوني بكرسي فأتي به فقام فجلس عليه ثم نادى أهل الشام فقال يا أهل الشام يا أهل
السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حقكم غضوا الأبصار واجثوا على
الركب واستقبلوا القوم بأطراف الأسنة فجثوا على الركب كأنهم حرة سوداء ومن
هذا الوقت [illegible] شبيب وأذن الله
في إدبار أمره وانقضاء أيامه فأقبل حتى إذا دنا من أهل الشام عبى أصحابه
ثلاثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال
لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له حتى إذا غشي أطراف أسنتهم وثبوا
في وجهه فقاتلهم طويلا فصبروا له ثم طاعنوه قدما قدما حتى ألحقوه بأصحابه فلما
رأى شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل [illegible] على هذه الرايات
الأخرى لعلك تزيل أهلها فنادى الحجاج من ورائه وحمل [illegible] عليه من أمامه فحمل سويد
بن سليم على تلك الرايات وهي بين جدران الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت
ومن أفواه السكك فانصرف ولم يظفر ورماه عمر بن المغيرة بالسهام وقد كان

الحجاج جملة في ثلاثة آلاف من اهل الشام ردءاً لهم لئلا يؤتوا من ورائهم
شبيب في اصحابه يا اهل الشراة انما شريتم لله ومن يكن شراؤه لله لم يضره
ما اصابه من الاذى والالم الصبر الصبر شدة كشداتكم الكريمة في مواطنكم
فشدوا شدة عظيمة فلم يزل اهل الشام عن مراكزهم فقال شبيب الارض
دبيبا تحت تراسكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها فادلفوا
وادخلوا ما تحتها واضربوا سوقهم واقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا
دبيبا تحت الجحف صمدا صمدا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن عتاب بن ورقاء
الامير انا موتور ولا اتهم في نصيحتي فاذن لي حتى آتيهم من ورائهم فاغير على
وثقلهم فقال افعل ذلك فخرج في جمع من مواليه وشاكريته وبني عمه حتى صار
ورائهم ذا انه [illegible] مضاد اخا شبيب فقتله وقتل غزالة امرأته
والقى النار في معسكرهم والتفت شبيب والحجاج يشاهد النار فاما
فكبر وكبر اصحابه واما شبيب فوثب هو وكل رجل من اصحابه
خيولهم مرعوبين فقال الحجاج لاصحابه شدوا عليهم فقد اتاهم ما رعبهم فشدوا
عليهم فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس حتى خرج من الجسر وتبعه
الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق راسه قال ودنوا منا فقلت يا امير
قد دنا القوم منك فالتفت والله ثانية غير مكترث بهم وجعل يخفق راسه
الحجاج خيلا تركض تقول دعوه يذهب في حرق الله فتركوه وانصرفوا
عنه ومضى شبيب باصحابه حتى قطعوا جسر المدائن فدخلوا ديرا هناك
بن عتاب يتبعهم فحصرهم في الدير فخرج [illegible] اليه فهزموه
نحوا من فرسخين حتى الجئوه الى النهر فالقى نفسه في دجلة هو واصحابه بخيولهم فمر
واه في دجلة ولواؤه في يده فقال قاتله الله فارسا وقاتل فرسه وفرسه
اشد الناس قوة وفرسه اقوى فرس في الارض والضرف فقيل له ان هذا
ان الذكر انت هو خالد بن عتاب بن ورقاء فقال معرق في الشجاعة لو
لا قحم خلفه فرسي ولو دخل النار

دخل الحجاج

بعد [illegible] فصعد المنبر [illegible]
قط قبل اليوم ولى هاربا وترك امرأته في اسنها النصب قد تكسر دعا
بن عبد الرحمن فبعثه في اثره في ثلاثة آلاف من اهل الشام [illegible]
بابنه وحيث التقيته فنازلهم فان الله تعالى قد فل حده وقصر

حبيب

حبيب في اثره حتى نزل الانبار وبعث الحجاج الى العمال ان دسوا الى
اصحاب شبيب من جاءنا منكم فهو امن فكان كل من ليست له بصيرة
في دين الخوارج ممن هزه القتال وكرهه ذلك اليوم يجيء فيؤمن وقبل ذلك
قد كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب من جاءنا فهو امن فتفرق عن
شبيب ناس كثير من اصحابه وبلغ شبيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن
بالانبار فاقبل باصحابه حتى دنا منه قال ابو يزيد السكسكي
كنت مع اهل الشام بالانبار فاقبل ليلة جاءنا شبيب فبيتنا فلما امسينا
جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا ارباعا وجعل على كل ربع اميرا وقال
ليحم كل ربع منكم جانبه وان قتل هذا الربع فلا يغثهم الربع الاخر فانه بلغني
ان الخوارج منكم قريب فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون ومقاتلون قال
فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيتنا فشد على ربع
منا فصابرهم فما زالت قدم انسان منهم حتى تركهم واقبل الى الربع الاخر
فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشيء قال فطاف بنا يحمل علينا ربعا ربعا حتى ذهب
ثلاثة ارباع الليل ولصق بنا حتى قلنا لا يفارقنا ثم ترجل فنزل فنازلنا
راجلا نزالا طويلا هو واصحابه فسقطت والله بيننا الايدي والارجل و   وقتلنا ؟
فقئت الاعين وكثرت القتلى منهم نحو ثلاثين وقتلوا منا نحو مائة ليضرب
الرجل منهم بالسيف منا فما يضره من الاعياء والضعف ولقد رايت الرجل
منا يقاتل جالسا وايم الله لو كانوا اكثر من مائتي رجل لاهلكونا فارقونا
وقد مللناهم وملونا وكرهناهم وكرهونا ولقد رايت الرجل منا يقاتل
وهو جالس ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الاعياء والبهر حتى ركب
شبيب وقال لاصحابه الذين نزلوا معه اركبوا وتوجه منصرفا قال
فروة بن لقيط الخارجي وكان شهد معه مواطنه كلها وقال لنا ليلتئذ
وقد راى منا كآبة ظاهرة وجراحات شديدة ما اشد هذا الذي بنا لو كنا
نطلب الدنيا وما ايسر هذا في طاعة الله وثوابه فقالوا له اصحابه صدقت يا امير
المؤمنين قال فروة بن لقيط وسمعته تلك الليلة يحدث سويد
بن سليم يقول قد قتلت منهم رجلين احدهما اشجع الناس خرجت
عشية امس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة دخلوا قرية يشترون منها
حوائجهم فاشترى احدهم حاجته وخرج قبل صاحبيه فخرجت معه فقال
اراك لم تشتر علفا فقلت لا لي رفقاء كفوني ذلك ثم قلت له اين ترى عدونا

ذكر حيان الذي خرج مبارزا وعامر بن سبيع تحت حيان صاحب الشجاعة في الأمر

منذ اقال بلغني انه نزل قريبا منا وايم الله لوددت اني لقيت شبيب
منذ اقلت افتجبذاك قال اي والله قلت فخذ حذرك فانا والله شبيب وانتضيت
السيف فخرج والله ميتا فانصرفت راجعا فاستقبلت الاخر خارجا عن الامر من
الزبير فقال اين تذهب هذه الساعة التي يرجع فيها الناس الى معسكرهم
فلم اكلمه ومضيت فنفرت بي فرسي وذهبت تمتطر فاذا برجل في اثري يجيء لحقني
فعطفت عليه وقلت ما بالك قال اظنك والله من عدونا فقلت اجل والله
قال لا تبرح حتى اقتلك او تقتلني فحملت عليه وحمل علي فاضطربنا باسيافنا
ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من
سيفه فقتلته ويلتمس [illegible] ان جند الشام الذين مع حبيب حملوا
معهم خمرا وحلفوا الا يفروا حتى تفر هذه الخمر فاراد ان يكيدهم فعمد على اربعة
افراس وربط في اذنابها ترسة في ذنب كل فرس ترسين ثم ندب ثمانية نفر
من اصحابه وقلما يقال لحيان كان فاتكا شجاعا وامر ان يحمل معه اداوة
من ماء ثم سار ليلا حتى اتى ناحية من عسكر اهل الشام فامر اصحابه
ان يكونوا في نواحي العسكر الاربع وان يكون مع كل رجل فرس ثم يمسوها الحديد
حتى يجد حره ثم يخلوها في العسكر وواعدهم تلعة قريبة من العسكر وقال من
نجا منكم فان موعده التلعة فكره اصحابه الاقدام على ما امرهم به فنزل بنفسه
حتى صنع بالخيل ما امرهم به حتى دخلت في العسكر ودخل يتلوها ويشد
عليها شدا محكما فنفرت في نواحي العسكر واضطرب الناس فضرب بعضهم
بعضا وماجوا ونادى حبيب بن عبد الرحمن ويحكم انما
هي مكيدة فالزموا الارض حتى يتبين لكم الامر ففعلوا وحصل شبيب
بينهم ولزم الارض معهم حتى رايتهم قد سكنوا وقد اصابته ضربة بعمود اوهنته
فلما هدا الناس ورجعوا الى مراكزهم خرج من عسكرهم حتى اتى التلعة فاذا
مولاه حيان فقال ويحك افرغ على راسي من هذه الاداوة فلما اراه
امره ليصب عليه من الماء هم حيان بضرب عنقه وقال النفس لا اجد مكرمة
لي ولا ذكرا ارفع من قتل هذا في هذه الخلوة وبلوا مانا من الحجاج فاخذته
الرعدة وهم بما هم به فلما ابطا عليه قال ويحك ما انتظارك بحلها ناولنيها
وتناول السكين من موركه فخرقها بها ثم ناوله اياها فافرغ عليه من الماء فكان
حيان بعد ذلك يقول لقد هممت فاخذتني الرعدة [illegible] ماكنت اعرف نفسي جبانا

ثم ان الحجاج اخرج الناس الى شبيب وقسم فيهم
اموالا عظيمة، واعطى الجرحى وكل ذي بلى وامر سفيان ابن الابرد
ان يتبعهم فشق ذلك على حبيب وقال تبعث سفيان الى رجل قد فللته
وقتلت فرسانه وكان شبيب قد اقام بكرمان حتى جبر هو واصحابه
فمضى سفيان بالرجال واستقبله شبيب بدجيل الاهواز وعليه جسر معقود فعبر
الى سفيان فوجده قد نزل بالرجال وجعل مضاض بن صيفي على خيله وبشر
بن حيان الفهري على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته واقبل شبيب
في ثلاث كراديس هو في كتيبة وسويد في كتيبة وقعنب في كتيبة وخلف
المحلل في عسكره فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفيان وقعنب
وهو في ميسرته على ميمنة سفيان وحمل هو على سفيان اضطربوا مليا حتى
رجعت الخوارج الى مكانها الذي كانوا فيه قال يزيد السكسكي
وكان من اصحاب سفيان: يومئذ كر علينا شبيب واصحابه اكثر من
ثلاثين كرة ولا يزول من صفنا احد فقال لنا سفيان لا تحملوا عليهم متفرقين
ولكن ليزحف الرجال اليهم زحفا ففعلنا ومازلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم
الى الجسر فقاتلونا عنده اشد قتال يكون لقوم قط ثم نزل شبيب ونزل معه
نحو مائة رجل فما هو الا ان نزلوا حتى اوقعوا بنا من الطعن والضرب شيئا
ما رأينا مثله قط ولا ظنناه يكون فلما رأى سفيان انه لا يقدر عليهم ولا
يأمن ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء وكان
الالتقاء ذلك اليوم نصف النهار فرشقهم اصحاب النبل وقد كان سفيان
صفهم على حدة وعليهم امير فلما رشقوهم شدوا عليهم فشددنا عليهم وشغلناهم
عنهم فلما رأى ذلك ركب شبيب واصحابه وكروا على اصحاب النبل كرة
شديدة صرعوا منهم فيها اكثر من ثلاثين راميا ثم عطف علينا يطاعننا
بالرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفيان
بن الابرد لاصحابه يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم فكففنا عنهم
وليس شيء احب الينا من ان ينصرفوا عنا فصل في ذكر مهلك
شبيب قال فروة بن لقيط الخارجي فلما انتهينا الى الجسر قال

شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله تعالى
قال فعبرنا امامه وتخلف في اخرنا واقبل يعبر الجسر وتحته حصان
جموح وبين يديه فرس انثى على ماذيانة فنزا حصانه عليها وبه
على الجسر فاضطربت الماذيانة وزلها وفرس شبيب على حرف السفينة فسقط
في الماء فسمعناه يقول ليقضي الله امرا كان مفعولا واغتمس في الماء ثم
ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز العليم ثم اغتمس في الماء فلم يرتفع هكذا ذكرهم
روى اكثر الناس قصته وفي ذلك قوم انه كان مع شبيب رجال كثير
بايعوه في الوقايع التي كان يهزم الجيوش فيها وكان متابعتهم اياه على
غير بصيرة وقد كان اصاب عشايرهم وساداتهم فهم منه موتورون فلما
تخلف في اخريات الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم ان
نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به السفن ففزع
حصانه ونفر فسقط في الماء وغرق والرواية الاولى اشهر واصح وحدث
قوم من اصحاب سفيان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق
امير المؤمنين غرق امير المؤمنين فعبرنا الى معسكرهم فاذا ليس فيه صافر
ولا اثر فنزلنا فيه فطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه درع
فزعم الناس انهم شقوا بطنه واخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كانه صخرة
وانه كان يضرب به الارض فينبو ويثب قامة الانسان وحكى
ان ام شبيب كانت لا تصدق احدا نعاه اليها
وقد كان قيل لها مرارا انه قتل فلم تقبل فلما قيل لها انه قد غرق بكت
فقيل لها في ذلك فقالت رايت في المنام حين ولدته انه خرج من فرجي نار
ملأت الافاق ثم سقطت في ماء فخمدت فعلمت انه لا يهلك الا بالغرق
فصل وكان في زوجته غزالة من الشجاعة ما قد حكيتم
وقد قدمنا الحجاج عند قضائها نذرها في مسجد الكوفة كما مر وكان
الحجاج يعير بذلك فروى ابن قتيبة في عيون الاخبار قال قدم
الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة

فبعثت ام

فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان اخت امير المومنين عمر
بن عبد العزيز الى الوليد وهي تحته يومئذ وهي بنت عمه تقول من هذا
الاعرابي المستلئم في السلاح عندك على خلوة وانت في غلالة فارسل اليها
الوليد انه الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت
احب الي من ان يخلو بك الحجاج فضحك واخبر الحجاج بمقالتها وهو يمازحه
فقال الحجاج يا امير المومنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول
فانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك
فلما انصرف الحجاج ودخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت
يا امير المومنين حاجتي اليك اليوم ان تامره غدا ان ياتيني مسلما ففعل
ذلك فاتاها الحجاج فحجبته ثم ادخلته فلم تاذن له في القعود فلم يزل قايما ثم
قالت له يا حجاج انت الممتن على امير المومنين بقتلك ابن الزبير وبن
الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام
ولا بقتل بن ذات النطاقين اول مولود في الاسلام واما نهيك امير المومنين
عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت
امك البظراء من ضعف الغريزة وقبح المنظر والخلق والخلق بالكمع فما احقه
بالقبول منك وان كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل منك قولك اما والله
لقد نقض نساء امير المومنين من غدائرهن الطيب وبعثن به في اعطية اهل
الشام حين كنت في اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم حين
كان امير المومنين احب اليهم من ابائهم وابنائهم ثم قالت قاتل الله القائل حين ينظر
اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك حيث يقول

اسد علي وفي الحروب نعامة ... ربداء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغا ... بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس ... تركت نواظره كامس الدابر

ثم قالت لجواريها اخرجوه فاخرج عنفا فصل

ومن حكايات الحمقا اذ النبي بالنبي

يذكر ما ذكره ابن قتيبة في الكتاب المذكور قال كان بالبصرة

شيخ من بني نهشل بن دارم يقال له [illegible] بن مرثد ويكنى بالاغر نزل في
بني اخت له من الازد في سكة بني [illegible] فخرج رجالهم الى ضياعهم في شهر رمضان
وخرج النساء ليصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار الا الاما فدخل كلب يعتس
فراى بيتا فدخله وانصفق الباب على الكلب فسمع بعض الاما الحركة فظنن
انه لص دخل الدار فذهبت احداهن الى ابي الاغر فاخبرته فقال ابو الاغر الا
ما يبتغي اللص عندنا ثم اخذ عصاه وجاء حتى وقف بباب البيت وقال
ايه يا ملامان اما والله اني لك لعارف فهل انت من لصوص بني مازن شربت
حامضا خبيثا حتى اذا دارت في راسك منتك نفسك الاماني وقلت
اطرق دور بني عمرو والرجال خلوف والنسا يصلين في مسجدهم فاسرقهم سوءة
لك والله ما هكذا يفعل ولد الاحرار وايم الله لتخرجن ولاهتفن هتفة
مشومة يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة وتجي سعد عدد الحصا وتسيل عليك
الرجال من ههنا وههنا ولئن فعلت لتكونن اشام مولود فلما راى انه لا يجيبه
احد اخذه باللين فقال اخرج بابي انت مستورا والله ما اراك تعرفني ولو عرفتني
لقنعت بقولي واطمانت الي انا فديتك ابو الاغر النهشلي وانا خال القوم
وجلدة بين اعينهم لا يعصونني ولن تضار الليلة وانت في ذمتي وعندي
قوصرتان اهداهما الي ابن اختي البار الوصول فخذ ايهما شئت فانتبذها حلالا
من الله ورسوله وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت ابو الاغر وثب
يريد المخرج فتهافت ابو الاغر ثم تضاحك وقال يا الام الناس واوضعهم
الا اراني لك منذ الليلة في واد وانت في واد اخر اقلب السودا والبيضا فتصيح
وتطرق فاذا سكت عنك وثبت تريد المخرج والله لتخرجن او لالجن عليك فلما طال
وقوفه جاءت احدى الاماء فقالت اعرابي مجنون والله ما ارى في البيت شيئا
فدفعت الباب فخرج الكلب شادا وحاد عنه ابو الاغر ساقطا على قفاه ثم قال
تالله ما رايت كالليلة ما اراه الا كلبا ولو علمت لولجت
عليه وهذا من جنس الجبان المتقدم ذكره في قصة شبيب احد الرجلين حين
راى السيف مسلولا ميتا ونظير ذلك ما ذكره بعضهم وهي حكاية ابي
حية النميري حكاه ابن قتيبة وغيره من اهل الاخبار قال ابو [illegible]
كان ابو حية جبانا وكان له [illegible] ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان

يسميه

ويحكى لبعض جبرائيل انه اشرف عليه

لعاب المنية وواقف بباب بيت بداره فسمع فيه ليلة وقد انتضاه وهو ... هنا وهو يقول ايها المجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة صولته الا تخاف بنو اخرج بالعفو عنك لا ادخل عليك اني والله ان ادع قيسا تملا الفضا عليك خيلا ورجلا سبحان الله ما اطيبها واكثرها ما انت والله ببعيد من تالفها والرسوب في تيار لجتها قال وهبت الريح ففتحت الباب فخرج الكلب يشتد فلبط باب حبه وارتد وشغر برجليه وتبادر اليه نساء الحي فقلن يا ابا حبة ليفرخ روعك انه كلب فجلس وهو يقول الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا

ومن ذلك

انه خرج المغيرة بن سعيد العجلي الخارجي في ثلاثين رجلا بظهر الكوفة فعطعطوا وخالد بن عبد الله القسري امير العراق يخطب على المنبر ففرق من الخوارج واضطرب وتحير وجعل يقول اطعموني ماء فهجاه ابن نوفل فقال

اخالد لا جزاك الله خيرا ... وايري في حرامك من امير
كانك من سراة بني جرير ... تروم القصد والاعراب فيس
جرير من ذوي يمن اصيل ... كريم الاصل ذو خطر كبير
وامك علجة وابوك وغد ... وما الاذناب عدلا للصدور
وكنت لدى المغيرة عبد سوء ... تبول من المخافة للزئير
لاعلاج ثمانية وشيخ ... كبير ليس بذي نصير
صرخت من المخافة اطعموني ... شرابا ثم بلت على السرير

وقال عمرو بن المنوي يهجو قوما

وما امكم تحت الخوافق والقنا ... بثكلى ولا زهراء من نسوة زهر
الستم اقل الناس عند لوائهم ... واكثرهم عند الذبيحة والقدر

ومن قول الجبناء

اضحت تشجعني هند وقد علمت ... ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي حجت الانصار كعبته ... ما يشتهي الموت عندي من له ارب
للحرب قوم اضل الله سعيهم ... اذا دعتهم الى حوماتها وثبوا

ولستُ منهم ولا أهوى فعالهم … إلا القتال يجيئني منها ولا السلب

وقال الآخر

ولو أنها عصفورة لحسبتها … مسومة تدعو عبيدا وأزنما

وقال الآخر

إذا صوت العصفور طار فؤاده … وليث حديد الناب عند الثرائد

وأشعار العرب في هذا الباب كثيرة ولسنا بصدده وإنما أتى ما ذكرنا عارضا

فصل في ذكر أخبار زهاد الخوارج وذوي دينهم من تعبدهم وعبادتهم وشدة تمسكهم بدينهم عنا منهم بذلك التقرب إلى الله تعالى وطلب رضاه وهو الذي حمل من خرج منهم على الأئمة على الخروج تدينا بذلك قد ذكر أبو العباس المبرد في الكامل أن عروة بن أدية أحد بني ربيعة بن حنظلة ويقال إنه أول من حكم وحضر حرب النهروان فنجا منها فيمن نجا فلم يزل باقيا مدة خلافة معاوية رضي الله عنه ثم أخذ فأتي به زياد ومعه مولاه فقتله بعد ما سأله وقد ذكرنا قصة قتله وما قاله وما قيل له عند قتله وما وصفه به مولاه من العبادة بما أغنى عن إعادته ها هنا وذكرنا أيضا قصة وأصل نسب عطاء منهم والتنادي لمذهبهم الضال

فصل قال أبو العباس وأتي عبد الملك بن مروان برجل من الخوارج فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى منه ما شاء أدبا وذهنا فرغب فيه فاستدعاه إلى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا فيه فزاده في الاستدعاء فقال لعبد الملك لتغنك الأولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع أقل فقال له قل فجعل يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق وألفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته وفضله ولقد كاد والله يوقع في خاطري أن الجنة إنما خلقت لهم وأن أولى العباد بالجهاد منهم ثم رجعت إلى ما ثبت الله علي من الحجة وقرر في قلبي من الحق فقلت له الدنيا والآخرة لله وقد سلطنا الله في الدنيا ومكن لنا فيها فأراك لست تجيبنا إلى ما نقول والله لأقتلنك إن لم تطع فأبى فبينا ذلك إذ دخل علي بابني مروان وكان مروان أخا هشام بن عبد الملك لأمه أمهما عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان عزيز النفس فدخل به على أبيه في هذا الوقت وهو يبكي فقال ذلك

علي عبد الملك

على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي فقال له دعه يبكي فانه ارحب لشدقه واصح
لدماغه واذهب لصوته واحرى الا تابى عليه عينه اذا حضرت طاعة ربه واستدعاها
فاعجب ذلك من قوله عبد الملك وقال له متعجبا اما يشغلك ما انت
فيه ويعرضك عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل عن قول الحق شيء فامر بحبسه
وصفح عن قتله وقال لقد شككني ووهمني حتى ما لنبي في عصمة الله فخبر بعيد
ان يغوي من بعدي فصل قال ابو العباس وكان من
المجتهدين من الخوارج البلجاء وهي امراة من بني حرام بن يربوع
بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان مرداس بن حدير ابو بلال
احد بني ربيعة بن حنظلة وقد مر ذكره تناسكا يعظمه الخوارج وكان كثير
الصواب في لفظه مجتهدا فلقيه غيلان بن خرشة الضبي فقال يا ابا بلال
اني سمعت الامير البارحة يعني عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء ولا احسبها الا ستؤخذ
فمضى اليها ابو بلال فقال لها ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري
فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك فقالت ان يأخذني فهو اشقى
له فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فاتي
بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها ابو بلال والناس مجتمعون
عليها فقال ما هذا قالوا البلجاء فعرج اليها ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهذه
اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس فصل في قصة
مرداس ابي بلال وكان من مجتهديهم ونساكهم ثم ان عبيد الله اخذ مرداسا
فحبسه فراى منه السجان مذهبا حسنا وقال اني احب ان اوليك
معروفا افرايت ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان
يفعل ذلك ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم وكلم في بعضهم فابى وقال
اقمع الداء قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما
كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما
ادري ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن
من في حبسي منهم واخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل فاتى مرداسا
الخبر فلما كان في السحر تهيا للرجوع الى السجن فقال له اهله اتق الله في نفسك فانك
اذا رجعت الى السجان قتلت فقال اني والله لا القى الله غادرا فرجع الى السجان
فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك قال فكنت اعلمت ثم جئت قال

ابو العباس **ويروى ان مرداسا** مر باعرابي يهنا بعيرا له
فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه صرع فقرأ في اذنه
فلما افاق قال له الاعرابي قرأت في اذنك فقال له مرداس ليس بي ما
خفته علي ولكن رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم
فاصابني ما رأيت فقال الاعرابي لاجرم والله لا فارقتك ابدا قال
ابو العباس وكان مرداس قد شهد مع علي صفين ثم انكر التحكيم وشهد
النهروان ونجا فيمن نجا فلما حبسه ابن زياد كما ذكرنا وخرج من حبسه سو
والسجان حتى رأى منه ما رأى من العبادة والاجتهاد في دينه فرأى جد
ابن زياد في طلب الشراة فعزم على الخروج فقال لاصحابه والله ما يسعنا
المقام بين هؤلاء الظالمين يجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين
للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة الناس
لعظيم ولكن نشذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه
زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي وارادوا ان يولوا
امرهم مرداسا فابى ثم انهم ولوا امرهم مرداسا فلما مضى واصحابه لقيه عبد الله بن
رباح الانصاري وكان له صديقا فقال يا ابن اخي اين تريد فقال اريد ان
اهرب بديني ودين اصحابي من احكام هؤلاء الجورة قال اعلم بكم احد
قال لا قال فارجع قال او تخاف علي نكرا قال نعم وان يؤتى بك قال لا تخف
فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى
نزل اسك وهو ما بين رامهرمز وارجان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد
قارب اصحابه الاربعين فحط ذلك المال واخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه
ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا اعطياتنا فقال
بعض اصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون
الصلاة فقال فلا نقاتلهم على الصلاة **وعند عبد الله بن**
الامام احمد في كتاب السنة بسنده الى سعيد بن جمهان قال كانت
الخوارج تدعوني حتى كدت ان ادخل معهم فرأت اخت بلال في النوم
ان ابا بلال كلب اسود اهلب عيناه تذرفان فقالت بابي انت يا ابا بلال
ما شأنك اراك هكذا قال جعلنا بعدكم كلاب النار وكان ابو بلال من

وبين الخوارج انتهى قال ابو العباس ولابي بلال مرداس

اشعار في الخروج اخترت منها قوله

ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ... ومن خاض في تلك الحروب المهالكا

احب بقاء او ارجي سلامة ... وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا

فيا رب سلم نيتي وبصيرتي ... وهب لي التقى حتى الاقي اوليكا

قال ابو العباس ثم ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا الى خراسان

فحكى بعض من كان مع ذلك الجيش قال

مررنا باسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثون رجلا فصاح بنا ابو بلال

اقاصدون لقتالنا انتم قال الراوي وكنت انا واخي دخلنا زربا

فوقف اخي ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام ثم

قال يا اخي اجئتم لقتالنا قال لا انما نريد خراسان قال فابلغوا من

لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم

ولسنا نقاتل الا من يقاتلنا ولا ناخذ من الفي الا اعطياتنا ثم قال

اندب لنا احد قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل

الينا قلنا يوم كذا وكذا قال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل

قال ابو العباس وجهز عبيد الله اسلم في اسرع مدة ووجهه

اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار

اسلم اليهم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن

فيئا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا

قال وان قتلكم قال تشركه في دمائنا قال اني ادين بانه محق وانكم مبطلون

فصاح به حريث بن حجل اهو محق وهو يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة

ويخص بالفي ويجور في الحكم اما علمت انه قتل بابن سعاد اربعة براء وانا احدهم

ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا على اسلم حملة رجل واحد

فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكاد يأسره معبد احد الخوارج فلما عاد

الى ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك اتمضي في الفين فتنهزم من

حملة اربعين فكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد وانا حي احب الي من

ان يمدحني وانا ميت فكان اذا خرج من السوق او مر بصبيان صاحوا به
ابو بلال وراك وربما صاحوا به يا مبيض خذه حتى شكى ذلك الى ابن زياد
فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من
تيم اللات بن ثعلبة احد الخوارج

فلما اصبحوا صلوا وقاموا ... الى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم ... فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقية يومهم حتى اتاهم ... سواد الليل فيه يراوغونا
يقول بصيرهم لما اتاهم ... بان القوم ولوا هاربينا
االفا مؤمن منكم زعمتم ... ويهزمكم باسك اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ... ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك ... على الفئة الكثيرة ينصرونا

قال ابو العباس واما قوله حريث بن حجل انه قتل ابن
سماد ارتيه برا وانه احد قتله فابن سماد هو المثلم بن مسرح الباهلي
سماد اسم امه وكان من حديثه انه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من سدوس
يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة كان من نساك الخوارج فوجه اليه فاخذه
فاتاه رجل من ال ثور فتكلم فيه عنده وقال هو صهري وفي ضماني فخلى عنه
فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فاتى ابن زياد فاخبره فلم يزل يبعث الى ابن
عبادة حتى ظفر به فاخذه فقال له اين كنت في غيبتك هذه قال كنت
عند قوم يذكرون الله ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤون منهم قال
ادللني عليهم قال اذا يسعدون وتشقى ولم اكن لاروعهم فقال ما تقول
في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال خيرا قال فما تقول في امير المؤمنين عثمان
وفي امير المؤمنين معاوية اتتولاهما قال ان كانا وليين لله
فلست معاديهما فاعاد عليه مرارا الرجوع عن قوله فلم يفعل فعزم على قتله
فامر باخراجه الى رحبة تعرف برحبة الزينبي فقتل فجعل الشرط يتفادون
من قتله ويروغون عنه توقيا لانه متقشف عليه اثر العبادة حتى اتى المثلم
بن مسرح الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر الخوارج ان

يقتلوه

تفقده
اين
بهم

يقتلوه وكان مغرما باللقاح يبتغيها فيشتريها من مظانها ويرتهن [illegible]
قد دسوا اليه رجلا من بني القينان عليه ردع من زعفران فلقيه بالمربد
وهو يسل عن لقحة صفي فقال له الفتى ان كنت تبغي التمر فعندي ما يغنيك
عن غيره فامض بي فمضى معه المثلم على فرسه والفتى يمشي امامه حتى اتى بني
سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار اغلق
الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي
فقتلاه وجعلا دراهمه كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا
اثار الدم وخليا فرسه في الليل فاصبحت في الغد في المربد وتجسس عنه الباهليون
فلم يروا له اثرا فاتهموا بني سدوس واستعدوا عليهم السلطان وجعلوا السدوسية
يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فاخذوا من السدوسيين اربع ديات
وقال ما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت بقتل رجل اغتالوا
قاتله فلم يعلم بمكان المثلم حتى خرج مرداس واصحابه فلما واقفهم ابن زرعة
الكلابي صاح بهم حريث بن حجل اههنا من باهلة احد فقالوا نعم قال يا اعداء
الله اخذتم للمثلم من بني سدوس اربع ديات وانا قتلته وجعلت دراهمه معه في
بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزم ابن زرعة واصحابه صاروا الى
الدار فاصابوا اشلاءه ثم ذكر يقول ابو الاسود الدؤلي

آليت لا اغدو الى رب لقحة ... اساومه حتى يؤوب المثلم

قال [illegible] فلما كان من مرداس فان عبيد الله بن زياد
قد ندب اليه الناس فاختاروا عباد بن اخضر المازني وهو عباد بن علقمة
المازني وكان اخضر زوج امه فغلب عليه فوجهه الى مرداس في اربعة الاف
وكانت الخوارج قد تنحت من موضعها الى دارابجرد من ارض فارس فصار
اليهم فكان التقاؤهم يوم الجمعة فناداه ابو بلال اخرج الي يا عباد فاني اريد
ان احاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبتغي قال ان اخذ باقفائكم فاردكم
الى الامير عبيد الله بن زياد قال او غير ذلك ان ترجع فانا لا نخيف سبيلا
ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال عباد الامر
ما قلت لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى عبد ضال
فقال لهم انتم اولى بالضلال منه وما من ذلك بد قال وقدم القعقاع بن
عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل

ذكر [illegible]
[illegible]

وانوا اذا كرهنا فسوموت بهم وفي الرحمن للضعفاء كافي

[illegible] ومن تنقل بين نعما [illegible]

عن محمد بن سلام عن عمران بن حطان قال لما اراد الحجاج عمران بن حطان جعل ينتقل في القبائل وكان اذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منهم [illegible]

نزلنا في بني سعد بن زيد وفي عك وعامر عوبثان

وفي لخم وفي ادد بن عمرو وفي بكر وحي بني الغدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع وكان روح يقري الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده [illegible] فيه من اعرابي مثل ما اعطى ابو زرعة [illegible] اهل العراق وطاعة اهل الشام واتم عمران اليه انه من الازد فكان روح اذا سمع شعرا نادرا او حديثا غريبا عند عبد الملك فسئل عنه عمران الاعرف ابا [illegible] وزاد عليه فقال روح لعبد الملك ان لي ضيفا ما سمع يا امير المومنين خبرا او شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال اخبرني ببعض اخباره فاخبره وانشده فقال ان اللغة لعربية [illegible] ولا احسبه الا عمران بن حطان حتى تذاكروا البيتين اللذين [illegible] فلم يدر عبد الملك لمن هما فرجع روح فسال عمران عنهما فقال هذا الشعر لعمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح اليه فاخبره فقال ضيفك عمران بن حطان فاذهب فجئني به فرجع اليه فقال ان امير المومنين قد احب ان [illegible] فقال له عمران قد اردت ان اسالك ذلك فاستحييت منك فاذهب فاني بالاثر فرجع روح [illegible] عبد الملك فخبره فقال [illegible] لا تجده فلما رجع وجد عمران قد احتمل وخلف رقعة [illegible]

يا روح كم من اخي مثوى نزلت به قد ظن ظنك من لخم وغسان

حتى اذا خفته زايلت منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان

قد كنت جارك حولا لا تروعني فيه طوارق من انس ولا جان

حتى اردت بي العظمى فادركني ما ادرك الناس من خوف ابن مروان

فاعز [illegible]

في عذر خالد بن نباء فان [illegible]

يوما بان اذا لاقيت ذا [illegible] وان لقيت معربا [illegible]

لو كنت مستغفرا يوما [illegible] عنده [illegible] واعا [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] مصر [illegible] عند [illegible]

[illegible]

وكان عمران [illegible]

[illegible] يضحكون منه [illegible]

فدعا [illegible]

[illegible]

[illegible] فلما [illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] وسائله [illegible]

[illegible] عن [illegible]

[illegible]

[illegible] بن نباء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... عطان ... سفاهته كما في ... وبيان ...
ومنها ... بنسبة يقرب منه وان كان ذا ... لغير
نحن عباد الله ... واوّل عباد الله ... من ...

... من ... حتى خالطه ... فضربه بالسيف فقتله وهو يقول

... اصحابه ... على ... ولو ... اوجرنه الخطيا
... فضربه بالسيف فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا
الروحة الى الجنة ... عبد الله بن جبير
... سبيل ... حلبه ... ذلك ... الله ... ثم ... الى اللسان فتقطع ...
فقيل له ... فقال ... احببت ان لا يزال لساني رطبا من ذكر الله تعالى وسيأتي
ذكر ... عنا ونحن عباد ... الله تعالى
... من ... فقيل انها النصرانية ... في ... فيه
... الذي ينتحله كثير من الفرق ...
... عبادته ... بينها اما المعتزلة فينتحلونه ويقولون انه
... سلطان داعيا الى الحق وانه من اهل العدل والتوحيد ...
... على ... وذلك من مذهبهم الفاسد ويحتجون لذلك ...
... خطبته على المنبر ... الله ... الحسن ... الحاضر
والغائب ... الصحيح ... فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت
... ان وما ... قال الله تبارك وتعالى لنبيه ابراهيم ... الذي ...
... الذي ... وازرة وزر اخرى ثم خرج عليه عقب ... اليوم ...
... ذلك ... ولا ...
... من ... وخرج مع ... من اصحابه
ومنهم المستورد ... من ... الرافضة

ومنهم المستورد احدى

سعيد [illegible] بن [illegible] وكان من عبادهم ناسكا مجتهدا وهو احد من
خرج على [illegible] ايام علي رضي الله عنه [illegible] [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] بالعدل [illegible] ويلي معالمه [illegible] [illegible]
[illegible] فيضر الله تعالى اليه [illegible] [illegible] علي رضي الله عنه يوم النخيلة
[illegible] بعد [illegible] على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة [illegible] معقل بن قيس
الرياحي فاختلفا ضربتين [illegible] كل واحد منهما صاحبه
[illegible] الى [illegible] صاحبه

ومن كلامه اذا [illegible]

ما فعلت [illegible] [illegible]
[illegible] كنت اولى [illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
معرفته بالعيوب ولا يعيب [illegible]
[illegible] فاشتر من الجهد [illegible] ما يبقى عليك
[illegible] بعد [illegible] علي [illegible]
[illegible] الطائي [illegible] الى موضع اصحاب النخيلة ومعاوية
يومئذ بالكوفة وقد دخلها في عام الجماعة وقد [illegible] الحسن بن علي [illegible]
المدينة فبعث اليه معاوية ان [illegible] فقال [illegible] [illegible] علي [illegible]
[illegible] عن الخلافة وان [illegible]
جواب [illegible] معاوية [illegible] الى [illegible] فقال له اذهب [illegible]
فصار اليه [illegible] فدعاه الى الرجوع [illegible] [illegible] فقال [illegible]
[illegible] فلعلك [illegible] فقال [illegible] يا ابة [illegible] والله [illegible]
والقلب فيها [illegible] [illegible] الى [illegible]
فاخبره فقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الكوفة فلما نظر اليهم [illegible]
[illegible] معاوية [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] اليه [illegible] فدعاه الى [illegible] فقال [illegible]

في غير مذهب ثم حمله إلى القوم وهو يقول

أكرّ على هذي الجموع حوزرد … فعن قليل ما تنال المقعد

من فتى قتنلك فلما أتى السجود وقد لوى … جرهته نزعا قال

المراد في أحيد فتيا الخوارج ولنا أيّا

وقال … … مراوعنى الا تأمنين الله في الدهر ينفيسا

يا نفس فيما لك في الدنيا … خا العيش نزد

إن لم يكن ما يبقى لنا قنية … إذ لم يبقى

وأسال الله بيع النفس محتسبا … حتى الاقي في الفردوس حرفوسا

وابن المسيب وهو داسا واخوته … إذا فارقوا هذه الدنيا محاسبا

قال … حتى الاقي في الفردوس حرفوسا هو … أمير الله عدي وه

حرقوص هو شاهد شهود … العراق مع القوم أيام عمر رضي الله عنه

كان خارجيا … عن الوا … ذكر أن حرقوص … الذي يقول

للنبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين … ما أريد بها وجه الله … على

فلو … اعدل يا محمد فإنك لم تعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال

…

الموت والاستهانة بالمنية **ومنهم الهازي** بالامرا وقد قدم إلى السيف

حدثنا

ابن دريد ثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة وذكره ابو حاتم عن العتبي ايضا

قال كانت امرأة من الخوارج من الأزد يقال لها فراشة وكانت ذات

نية في رأي الخوارج تجهز أصحاب البصائر منهم وكان الحجاج يطلبها طلبا

شديدا فأعوزته ولم يظفر بها وكان يدعو الله أن يمكنه من فراشة أو من

بعض من جهزته فمكث ما شاء الله ثم جي برجل فقيل له هذا ممن جهزته

فراشة … ساجدا … فقال له يا عدو الله قال أنت أولى

بها يا حجاج قال أين فراشة قال مرت تطير بين السماء والأرض قال

أعن تلك أسألك عليه لعنة الله قال عن تلك أخبرتك عليك غضب الله قال

… لتدعن المرأة التي جهزتك وأصحابك قال وما تصنع بها قال دلنا عليها

قال تصنع بها ماذا قال أضرب عنقها قال ويلك يا حجاج ما أجهلك أدلك

وأنت عدو الله على من هو ولي الله لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين قال الحجاج فما

بيدي في امير المؤمنين عبد الملك فلما [illegible] القاسم على [illegible] لعنه الله [illegible]
[illegible] قال [illegible] لك [illegible] خط [illegible] [illegible] الا [illegible]
[illegible] قال [illegible] استعمالك على [illegible] [illegible]
وكان [illegible] ان تقتله فقتله [illegible] احرى [illegible]
[illegible] مجالسة من جلسائك قال [illegible] اخوتي [illegible]
[illegible] موسى عليه السلام فقالوا ارجه واخاه وابعث [illegible]
القران [illegible] وقد خشيت [illegible] احفظه [illegible] جمعت القران [illegible] ما كان [illegible]
فاجمعه [illegible] معاذ الله بل قرانه [illegible] لك [illegible]
[illegible] فتلك [illegible] يعلي [illegible] [illegible]
[illegible] ان ذلك [illegible] حسن [illegible] والقيت [illegible] ولم [illegible]
قال [illegible] فانك [illegible] اذا [illegible] [illegible]
الغلام [illegible] اضرب عنقه وما [illegible] يحمل بابه من بين
يديه ومن خلفه [illegible] بالسيف فلما [illegible] عليه [illegible]
من الموت [illegible] ولكنك [illegible]
[illegible] اعظم [illegible] بالسيف [illegible] الله والله [illegible]
[illegible] وانما [illegible] طلبا منه [illegible] فقتله [illegible]
تمنى القتل في [illegible] واشعاره كما قال [illegible]
الشاعر الطائي وكان [illegible] فيما قال [illegible] وغيره [illegible]

[illegible] جوادي [illegible] | وينفني اليوم احرى [illegible]
[illegible] مالا [illegible] الى [illegible] | من الله يكفيني عذاب [illegible]
[illegible] ان خانت [illegible] فلا [illegible] | على [illegible] بعلا [illegible]
[illegible] ببطن [illegible] | [illegible] في [illegible]
واصبح شهيدا [illegible] في عصابة | يصابون [illegible] من [illegible]
[illegible] بينهم | [illegible] عند [illegible]
اذا فارقوا [illegible] فارقوا [illegible] | وصار [illegible] ميعاد [illegible]

[illegible] وعليه [illegible] فقتل [illegible] بن حكيم [illegible]
تعالى [illegible] له [illegible]

في اهدانا سا جار بوا الله واصطبر عمرا ابدان بعد عهود بني حرب
بعني معاوية رضي الله عنه ثم قال والله لا الومك ولقتني اليوم وزعدوه
عندوه لا انثني بعده ابدا ثم مضى فاستزيد بعفا ... ببقلاه ...
الخوارج ويدركها عن ... فبنا ... آسيه محمد ... فان
اجعد ... تجده حتى اذا رضيه حبله الصيقل ... وحمل الي ...
لهم بوم ... حتى ابن مقبر دبني ابشكر ... عليه حمل حابلا ستره ...
وامر ... باذان يصلب ... ومن ... الذين
قتلوا في الحرب عمران بن الحارث الراسبي قتل ... دوناب اختلف
... ولعمار بن رباب الحميري ... وكان الامير يومئذ على اهل
البصرة وصاحب ... انهم ضربتين لحرامين معا فقالت ام عمران

... فدابد الله عمرانا وطهره ... وكان عمران يدعو الله في السحر
يدعوه ... واعلانا ليرزقه ... شهادة بيد ملحادة غدر
ولى صحابته عن حرملحمة ... وشد عمران كالضرغام من الذير
... ...

وكان خليفتهم خاطبوه بامرة المومنين

(... ... ... بهم ...)

... بن ... واعوا ذو جمة ... والحابرون بنافع بن الازرق
والموت حتم لامحالة واقع ... من لا يصبحه نهارا يطرق
فلان امير المومنين اصابه ... ريب المنون فمن تصيبه يعلق

... ...

لعمرك اني في الحيوة لزاهد ... وفي العيش ما لم الق ام حكيم
من الخفرات البيض لم ير مثلها ... شفا الذي بث والاسقيم
وان لعمري يوم الطف ... ... على نائبات الدهر حلم لبثيم
فلو شهدتني يوم دولاب ... ... طلمات فتى في الحرب غير ذميم
غداة طفت في الما بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس اول جدها ... واحلافها من يحصب وسليم
وظلت شيوخ الازد في حومة ... تعوم فمن مستنزل ووهيم

فلم

فلم أر يوما كان أكثر مقعصا ... يمج دما من فائظ وكليم
وكائنة خذ أكرم ما علي فتى ... أغر نجيب الأمهات كريم
أصيب ولم يرجع بنى وطنا ... لأرض ولا أب ولا حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا ... تبيح من الكفار كل حريم
رأيت فتية باعوا الإله نفوسهم ... بجنات عدن عنده ونعيم

قصة ... أبو حمزة وأبا ... عبد ... الأزدي بصاحب ... وصف ...

ونحن نذكر ما ذكره

أبو الفرج الأصفهاني من قصتها في كتاب الأغاني مختصرا محذوفا ما لا حاجة لنا في ذكره ... الكندي من الوضع اليه ... حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل أن أخرج لقيني رجل فأطال النظر إلي وقال ممن أنت قلت من كندة قال من أيهم فقلت من بني شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك وأنا أخوف ما قال واستخار الله فرأى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال لأصحابه أنه لا يحل لنا المقام على ما نرى ولا الصبر عليه بالمصر ... ولقد استطعت إلا تقيم يوما واحدا فافعل ولنا ... ذخيرة لنا ... ولكننا ... لست أدري متى يأتي أجلك وإن لله خيرة من عباده يبعثهم إذا شاء لنصر دينه ويختص بالشهادة منهم من يشاء ... وشخص إليه المختار بن عوف الأزدي وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الإباضية فقدموا عليه حضرموت فحضوه على الخروج وأتوه بكتب أصحابه يوصونه ويوصون أصحابه إذا خرجتم فلا تغلوا ولا تعتدوا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم أن الذي أخرجهم العيب ... على الأئمة ... فدعا عبد الله أصحابه فبايعوه وقصدوا دار الإمارة وعلى حضرموت يومئذ إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فأخذه وحبسه يوما ثم أطلقه فأتى صنعاء وأقام عبد الله بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق ...

الى من كان من اصحابه بصنعا انى قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد [illegible] سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعا [illegible]

و[illegible] بن عمر اخو يوسف بن عمر الثقفي [illegible]

عبد الله بن يحيى حروب ومناوشات كانت الدولة فيها والنصرة لعبد الله بن يحيى فدخل الى صنعا وجمع ما فيها من الخزاين والاموال فاحرزها فلما [illegible]

على بلاد اليمن خطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر وعظ في خطبته **ثم قال** انا ندعوكم ايها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واجابة من دعا اليهما دينا الاسلام ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقران امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري به ثمنا وحرمنا الحرام ونبذنا ذلك وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول [illegible] من [illegible] ومن [illegible]

فهو كافر ندعوكم الى فرض بينات وايات محكمات [illegible] يفترى [illegible]

الا الله الا الله صادقا فينا وعدلا فيما حكم **وندعوا الى** توحيد الرب واليقين بالوعد والوعيد واداء الفرايض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله [illegible]

ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله ويقتلون على الحق في سالف الايام شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا [illegible]

[illegible] على من قلتم بالقيام عليه وقاتلوا الله حسنا في امره وزجره اقول قولي واستغفر الله لي ولكم **قال** واقام عبد الله بن يحيى بصنعا اشهرا يحسن السيرة في الناس ويلين جانبه لهم ويكف الاذى عنهم وكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب [illegible] توجه [illegible]

الى [illegible] امير [illegible] ومن عبد الواحد الاموي عن ابي حمزة واصحابه الى المدينة **فلما كان في وقت** الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة والامير عليهم ابو حمزة في الف وامره ان يقيم بمكة الى صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام

يوم التروية وغلبها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك خلافة مروان بن محمد [illegible] وام عبد الواحد بنت خالد بن اسيد [illegible]

عبد الواحد

عبد الواحد وقتاله وفزع الناس منهم حين رأوهم وقد طلعوا عليهم [illegible]
بمعلم أعلام سود في رؤوس الرماح وقالوا لهم ما لكم وما حالكم فخبروهم
بخلافهم لمروان وآله والتبري منهم [illegible] عبد الواحد [illegible]
على الناس حجهم فقال أبو حمزة نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا
آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير وأصبحوا من الغد ووقفوا
على حدة بعرفة ووقف عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قيل لعبد
الواحد قد أخطأت فيهم لو حملت عليهم بأجمعهم ... [illegible]
[illegible] إلى أبي حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر
وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة بن عبد الرحمن وأمثالهم
فلما قربوا من أبي حمزة أخذتهم مسالحه فأدخلوا على أبي حمزة فوجدوه
[illegible] وعليه إزار قطري قد ربطه في قفاه فلما دنوا تقدم إليه عبد
الله بن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فنسبهما فلما انتسبا له عبس
في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم إليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما
فانتسبا له فهش إليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا إلا
لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن الحسن والله ما جئناك لتفضل بين
آبائنا ولكن الأمير بعثنا إليك برسالة وهذا ربيعة بن عبد الرحمن يخبركها فلما
خبره ربيعة قال له إن الأمير يخاف نقض العهد وتخشى [illegible] قال والله
لا نفعل ولو قطعتم [illegible] ولكن إلى أن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم
فخرجوا من عنده فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الأول نفر عبد الواحد
وخلى مكة لأبي حمزة فدخلها بغير قتال فقال [illegible]

زار الحجيج عصابة قد خالفوا ... دين الإله ففر عبد الواحد
ترك الإمارة والمواسم هاربا ... ومضى يخبط كالبعير الشارد
فلو ان والده تخير أمه ... لصفت خلائقه بعرق الوالد

البعث وزادهم في العطاء عشرة واستعمل على جيشهم عبد الله بن [illegible]
عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا فلقيتهم جزر منحورة فتشاءموا

بها فلما كانوا بالعقيق علق لواءه
بصيرة في امر الدين فتنتنا مواثيق الجماعة فساروا حتى نزلوا الروحاء فنزل
بها قوم معتزلون ليسوا باصحاب حرب والتزم نعار عما بدر جوف
المصفات والشباب الناعمة والاهواء لا يدلون ان الكون [illegible] وارسل
ابو حمزة [illegible] وقال رجل منهم من قريش لو شاذا لكان انتطف المقوم [illegible]
ويلهم واهتموا الى دين الله والله لتنظرن ولتسيرن الى الاهل الطائف [illegible]

[illegible]

فكان بين الرحل والمنهزمين فلما وصل المدينة ودخل داره [illegible]
ان يقول لجاريته اغلقي الباب فقال لها [illegible] فلعنه الله
المدينة لعبدالله [illegible] فانا [illegible] اجاريته قوله حتى وما اليها بيده
فاغلقت الباب قال وكان عبدالعزيز يعيرون احيش بذلك [illegible]
بن امية بن عثمان بن سعيد بن العاص وحبه وضحك اليه ثم مر به عمه
بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال عمران بن عبدالله
بن مطيع وكان بن خالته امهما ابنتا عبدالله بن خالد بن اسيد سبحان
الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام
من بني امية فتضحك اليه ولاطفته اما والله لو التقى الجمعان لعلمت ايهما
اصبر قال فكان امية بن عثمان ولعن انهزم وركب فرسه ومضى
وقال للغلام يا محمد اما والله لئن اجرت نفسي هذه الاكلب من
الشراة انا عام واما [illegible] مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل

[illegible]

وابي اذا الظن الامر باذنه على الاذن من نفسي اذا شئت قادر
[illegible]

[illegible] والنجم الطالع ودرعاضات الغزاة معابر

[illegible]

قال ابو الفرج [illegible]
فلما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة
[illegible] واسرع بهم على مقدمته بلج بن عقبة [illegible]

في الملك

[illegible] يرون بقدر [illegible]
في الليلة التي واقفهم [illegible] كان اول من [illegible]
اتهم [illegible] الصبح [illegible]
وذلك [illegible] رسول [illegible]
ذكر الله [illegible] وضوا القتل على الموت [illegible]

[illegible]

عبد العزيز [illegible] في الليلة [illegible] علينا [illegible] قال [illegible]
الوالي علينا [illegible] اعلا [illegible] ابو حمزة [illegible] لبيد [illegible]
في الاين [illegible] انما [illegible] اسلانا [illegible]
لنسير الى من ظلم وجار في الحكم علينا ولا [illegible]
فتم اهل المدينة وقالوا يا عدا الله [illegible]
[illegible] الخوارج يا اعدا الله [illegible]
نقاد ونقاتل من قاتلنا [illegible] بالحق [illegible]
[illegible] الله [illegible]
عاونوا اهل الحق فنادا عبد العزيز [illegible] عثمان [illegible]
[illegible] فيكم وانا متبع [illegible] ارجع الى اصحابه [illegible]
بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة [illegible]
فقاتلوهم حتى [illegible] فقاتلوهم [illegible]
[illegible] في عسكر ابي حمزة [illegible]
فنادى [illegible] عليهم [illegible] بعضهم لبعض [illegible] عبد الله
[illegible] المدينة فلم [illegible]
[illegible] العدوى [illegible] فقاتلوا [illegible]
[illegible] فثبت [illegible]
[illegible] فقال علي [illegible] حمزة [illegible]
[illegible] على [illegible] من اهل [illegible]
اهل الشام [illegible] الفعل [illegible]
[illegible] خرجا عن منهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عنه

كانوا الزبيريين ... سنة ... وابي لجهم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ...
فقال انا رجل من ... فسئل الا ... عن ... فشهد وا ... فيه الا ... ثم ولى
قال والله اني لا علم انه قرشي ولكن قد الاقتل
منهم من قريش ... ويجهزون ... جلاد
انصار ثمانون رجلا ومن الموالي وسائر الناس الف وسبعمائة رجل
قال وكان في قتلاه قريش من بني اسد بن عبد العزى بن قصي ...
رجلا قال ودفن بنو مخزوم ... عبد الله بن عمرو بن عثمان ... مقتنعا ...
بهم احد ... ودخل بلج المدينة ... فدخلوا ...
ولف عنهم ... وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمر
من السراقة فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقي ولعن بلجا ...
... لـ ... بجة

مالي الزمان وماليه ... افنت قديد رجاليه
فلا بكين سريرة ... ولا بكين علانيه
ولا بكين على قديد ... نسوما اولانيه
ولا عوين اذا خلوت ... مع الكلاب العاويه

ه ... عبد ...
... الى الشام وخاف المدينة بلج ا قبل ابو حمزة من مكة حتى دخل
و ... و ...
فاسانم ... والله القول فيهم وسئلنا لم ... يقتلون بالظن ...
فقلتم نعم وسئلناكم هل تستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم
نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم فلنشهد ... الله وحده ان ينحو عنا
وعنكم ليجتاز المسلمون لا نفسهم فقلتم لا نفعل فقلنا لكم تعالوا نحن ...
تلقاكم فان نظهر ... يقيم لنا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
... العدل في اصحابكم ويحملكم على ملتكم وابيتم وقاتلتمونا فما ...
وقتلنا ... فابعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول
... عبد الملك وقد اصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسألونه
ان ... احمد ... فكتب ... قوم من ... وسكم

فرد ...

[illegible] الاجر [illegible]

[illegible] المتهم [illegible]

[illegible] تعلمون [illegible]

[illegible] الاغنياء [illegible]

[illegible] سيرنا [illegible] ان [illegible]

[illegible] وشد القا [illegible] فقال [illegible]

بالمسلمين [illegible] ضربا [illegible] ورايتنا [illegible]

الرحمن وحكم القرآن فاجبنا [illegible] قرب [illegible]

في الارض فاقبلنا من قبائل شتى [illegible] ببصير [illegible] احد [illegible]

[illegible] وان كان فا واحد فللون [illegible]

بنعمة فاصبحنا [illegible] محمود من اهل [illegible] ونحن [illegible]

[illegible] تدعوننا الى طاعة الرحمن وحكم القرآن [illegible]

وجدهم [illegible] فسبحان [illegible] فيلم [illegible]

[illegible] فهم [illegible] وصدق [illegible] قبل [illegible]

وكان يا يحيى [illegible]

من [illegible] يا اهل المدينة [illegible]

[illegible] الرابية [illegible] يا اهل المدينة [illegible]

ما ولكن منهم لا [illegible]

يا اهل المدينة من [illegible] ان الله تعالى [illegible] فوق [illegible]

[illegible] يا اهل المدينة احبروني عن [illegible]

القوي والضعيف [illegible]

[illegible] يا اهل [illegible]

[illegible] اصحابي فلم [illegible] احدث [illegible]

[illegible] فان اصحاب [illegible]

[illegible] اصحابي [illegible]

الباطل [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] وكان [illegible]

رضي الله عنه وغيره من الصحابة أنهم قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم
وعنه عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري عن رسول الله صلعم
قال سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل
يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
لا يرجعون حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم
وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولى
بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق **وعنهما أيضا**

وعن شريك بن شهاب قال كنت أتمنى أن ألقى رجلا من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسأله عن الخوارج فلقيت أبا برزة في
يوم عيد في نفر من أصحابه فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر الخوارج قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني ورأيته
بعيني أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال فقسمه فأعطى من عن يمينه
ومن عن شماله ولم يعط من وراءه فقام رجل من ورائه فقال يا محمد
ما عدلت في القسمة رجل أسود مطموم الشعر عليه ثوبان أبيضان فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والله لا تجدون
بعدي رجلا هو أعدل مني ثم قال صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان
قوم كأن هذا منهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام
كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج
آخرهم مع المسيح الدجال فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم شر الخلق والخليقة

وعن أبي طاهر في كتابه بحجة على تاركي المحجة بسنده إلى أبي سفيان
أن رجلا قال لجابر بن عبد الله هل كنتم تسمون أحدا من أهل القبلة مشركا
قال معاذ الله قال فهل كنتم تسمونه كافرا قال لا

وقال حديث حسن وابن ماجه عن أبي أمامة رضي الله عنه وكذلك الإمام أحمد
ورواه أيضا الإمام أحمد والحاكم وابن ماجه عن ابن أبي أوفى وروى الحميدي
عنهما في الخوارج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنهم كلاب النار شر قتلى
تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود

وجوه

وجوه قبل [illegible] دابة [illegible] [illegible] الى قبلة اهل [illegible]

[illegible] الامور ومرتين وثلاثا حتى [illegible] ما [illegible] [illegible] والعادة

[illegible] من اهل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واخرج

في قلوبهم زيغ [illegible] من الدين [illegible] [illegible] حتى الكفر [illegible]

وتاولوا التنزيل على غير وجهه [illegible] حتى صاروا كلاب النار [illegible] المؤمن

[illegible] [illegible] [illegible] المغفرة والرحمة والمفتون [illegible] الرابع

المفتون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] والعداوة [illegible] [illegible] [illegible] النفس

كانوا على [illegible] [illegible] كما كانوا على الامة في الدنيا [illegible]

ادخلوا النار [illegible] [illegible] [illegible] ابو سليمان [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما [illegible] كفا [illegible]

اجمعوا [illegible] اهل العلم [illegible] ضلال [illegible] [illegible]

عن الملة حيث [illegible] ودعوا [illegible] بالدخول [illegible] فيه يسئل

الله الكماية وسئل علي رضي الله عنه وكرم وجهه

[illegible] فقال من الكفر فروا فقيل امنافقون قال المنافقون

[illegible] يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة واصيلا [illegible]

اصابتهم فتنة فعموا وصموا فلا [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]

[illegible] ومن سواهم صالح [illegible] الضالون المتهوكون [illegible]

جماعة من [illegible] كاهل الردة والقرامطة [illegible] موفق

[illegible] [illegible] الحديث فاياكم واياك والخروج من عمار الامة [illegible]

الامة فقد اجمعت باسرها انها لا تجتمع على ضلالة فهي امة مرحومة [illegible]

[illegible] الله ان تجتمع على ضلالة وانما [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

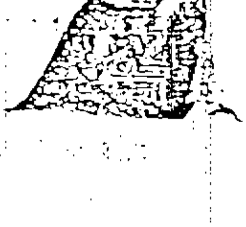
منها طايفة منصورة على الحق ظاهرة [illegible] من خذلها حتى يأتي

امر الله ولا اشكال ان جملة هذه الطايفة هم الذين يجاهدون عدو

هذه الامة المنكرين ما هم عليه من القران وبعثة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

ولا ينافي ذلك كونهم العلما وكونهم اهل الغرب فقد [illegible] [illegible] شرح النوجيم [illegible] [illegible]

[illegible] وشدة جري الخيل والركاب [illegible]



فالبيت ظ جمناك وايقنا فانه ليس في هذه الامة جاهلية تامة
بعد مبعث نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية
في اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة اصحاب الجحيم وما قاله يؤمن بالخبر
به النبي صلى الله عليه وسلم دائن دار الامة دار اسلام لا دار كفر وحرب كما
يزعمه من ضل عن الهدى ولهذا عند الامام احمد وابن
ماجة والحاكم وابن حبان والبيهقي وغيرهم عن عرفجة بن شريح
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ستكون بعدي هنات وهنات
فمن رأيتموه فارق الجماعة او يريد ان يفرق امر محمد صلى الله عليه وسلم كائنا
من كان فاقتلوه فان يد الله على الجماعة وان الجماعة
الشيطان على من فارق الجماعة يركض وبذلك امر صلى الله عليه وسلم
كما صح عنه في السنن وغيرها عن عبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو
بن العاص وغيرهما من ادرك الائمة الذين يؤخرون الصلاة عن
وقتها ان يصلوها في وقتها وان يصلوا معهم اذا حضروا وتكون لهم نافلة
ولم يرخص لهم في منابذتهم ولا الخروج عليهم واجمع علماء السنة على الصبر
على ذلك ولم يجعلوا ذلك دينا يقاتلون عليه لا كالخوارج نحو جوابنا الذي [illegible]
على الامة بالسيف وبسطوا السنتهم وسيوفهم عليهم [illegible] والصلاة
والعيف فالامة في محنة منهم يصيبهم من سفك دمائهم ونهب اموالهم
لا يجدون منهم لهم راحة ولا في الارض عنهم مهربا ولا براحة فنسأل الله
ذا العز والجلال والجود والاكرام ان يجنبنا والمسلمين طريق الضلال
وما يوجب النكس والانتكاس والوبال فانه ذا الذكر ثبت وهدى
او صد عن طريقه اهلوا [illegible] ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت
التواب الرحيم واشرح صدورنا للهدى واسلك بنا طريق سواء [illegible] من
ابينا فانه لا رب لنا سواك ولا نعبد الا اياك ولا نطلب الا الهدى من
عندك لمن اتاك باتباع سبيل المؤمنين من اوليائك وهذا اخر ما

لتيسر